العميد

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مجازة من

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة السابعة المجلد السابع العدد الخامس والعشرون

رجب ١٤٣٩هـ اذار ٢٠١٨م

الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227–0345

ردمد الألكتروني: Online ISSN: 2311 - 9152

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية:المقدسة:٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢

Tel: +964 032 310059 **Mobile:** +964 771 948 7257

http: //alameed.alkafeel.net

Email: alameed@alkafeel.net

سورة المجادلة / الآية (١١)

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.ـ كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ. = 2012-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الخامس والعشرين (آذار 2018)-
ردمد : 2227-0345
تضم ملاحق.
تتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الانجليزية.
1. المرجعية الدينية الشيعية--الجوانب السياسية--دوريات. 2. القرآن--تفاسير الشيعة--دوريات. 3. العمارة الإسلامية--القرن 1 هـ.--دوريات. الف. العنوان.

BP190.5.L4 A8365 2018 VOL. 7 NO. 25
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المُشرف العام

السّيد أحمَد الصّافي

نائب المشرف العام

السيد ليث الموسوي

رئيس التحرير

أ. د. سَرحان جَفات سَلمانْ . كليَّة التربيَة . جامعَة القادسِيَّة

الهَيْأة الإسْتِشارِيَّة

أ.د. طارق عبد عون الجنابي . كلية التربية . الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح . كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبد واني . كلية الخليج . سلطنة عمان

أ. د. غلام نبيل خاكي . جامعة كشمير . مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. مشتاق عباس معن . كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد

أ.د. علاء جبر الموسوي . كلية الآداب . الجامعة المستنصرية

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي

(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي

(م.شعبة الفكر و الإبداع)

السكرتير الفني

حسين فاضل الحلو

هيأة التحرير

أ. د. **عادل نذير بيري** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. د. **علي كاظم المصلاوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. **حيدر غازي الموسوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة بابل)

أ. د. **أحمد صبيح محسن الكعبي** (كلية التربية.جامعة كربلاء)

أ. م. د. **خميس الصباري** (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوة) سلطنة عمان

أ.م.د. **علي حسن عبد الحسين الدلفي** (كلية التربية. جامعة واسط)

م.د.**علي يونس الدهش** (جامعة سدني)استراليا

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د.رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

تدقيق اللغة العربية

أ. م. د. شعلان عبدعلي سلطان(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

أ.م. د. علي كاظم علي المدني(كلية التربية/ جامعة القادسية)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

م.م.ياسين خضير عبيس

ثائر فائق هادي رضا

زين العابدين عادل الوكيل

الموقع الإلكتروني

ســـــــامر فلاح الصافي

محمد جاسم عبد ابراهيم

التنسيق و المتابعة

أسامة بدر الجنابي

علي مهدي الصائغ

محمد خليل الاعرجي

الإخراج الطباعي

حسين عقيل ابو غريب

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A٤) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥,٠٠٠–١٠,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة .

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin .

١٢. تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتّها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٣. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات لأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٦. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ح ع/ ٢١٤٤
التاريخ : ١٢/ ٢/ ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
www.rddiraq.com (الموقع الالكتروني للدائرة)
Tel : 7194065
الهاتف / ٣/١٣٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيب آله العالمين أبي القاسم محمد وعترته الأطيبين الأطهرين

أما بعد ..

فهاهي العميد – المجلة التي تتوضأ بنور أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام تطل على قرائها الكرام، اطلالة شوق من محب يصبو الى اجتناء شهد المعرفة، ولباب الحقيقة، في جو بحثي يرنو الى خدمة التفكير الانساني الحصيف ، وهذا الجو البحثي انما هو تأكيد لفلسفة المجلة والجهات القائمة عليها بوجوب احترام منجز الباحثين الذين وجدوا فيها ما يشجعهم على ان يجعلوها موئلا لبحوثهم، من جهة ، وما يؤكد احترام هذه المجلة لذهنية المتلقي، وهي ذهنية تراها المجلة ترتفع عن التلقين الفكري الجاهز، لتدخل في حوارية معرفية؛ اطرافها: الكاتب، والمجلة، والمتلقي، كأنهم حلقة واحدة متصلة، لايعرف طرفها؛ لانها حصيلة صناعة معرفية تتازر فيها الاطراف الثلاثة ؛ بما يجعلها تقف كلها على خط شروع معرفي واحد تتجه المجلة في شطر من ابحاثها –في هذا العدد وفي كل عدد– الى ملامسة قضايا الواقع المعيش، بما يجعلها تتحسس روح الامة، وتستمع الى نبضها، وتتبصر في مكامن قلقها واهتمامها؛ من هنا جاء محور العدد (المرجعية الدينية قيادة رائدة ودور وطني) معنياً بفتوى الدفاع الكفائي المقدسة التي اطلقها سماحة الامام الاكبر السيد علي الحسيني السيستاني دام

ظله الوارف، مستنفرا فيها العراقيين للذود عن وطنهم الحبيب أمام هجمة الدواعش الظلاميين، ومستنفرا في ابناء هذا الشعب المعطاء قيم الشجاعة والاباء والصبر الجميل في مقارعة من اراد بهذا البلد وهذه الامة سوءا.

كما عُني هذا المحور بخطب الجمعة التي يُلقيها المتوليان الشرعيان ودور هذه الخطب في انماء روح الانصهار الروحي برؤى المرجعية الرشيدة وتوجيهاتها التي تصبو إلى تقويم مسيرة الحياة لأبناء هذا الشعب الكريم

ثم عرّج آخر أبحاث هذا المحور على الدور الجهادي لمدينة كربلاء المقدسة ، بما تحمله من رمزية روحية، وبما تضمه من شخصيات علمائية مجاهدة.

والى جانب هذا الملف ضمت المجلة باقة مباركة من ابحاث يرجو القائمون على المجلة أن يجد القارئ الكريم فيها متاعا علميا مؤهلا للفوز برضاه وتفاعله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

٢١	دور المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق، خطب الجمعة السياسية لعام ٢٠١٤ انموذجا: قراءة تحليلية	أ.م.د. مجيد حميد عباس الحدراوي جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
٨٥	السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل فتوى الدفاع الكفائي وبعدها	أ.م.د.أسعد حميد أبو شنة جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
١٤٥	موقف المرجعية الدينية العليا من الاحداث السياسية في كربلاء ١٩٠٠-١٩٢٠	م. ميادة سالم علي م.م شيماء ياس خضير العامري جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
١٩١	التحليل الجغرافي للصناعات الإبداعية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية	ا.م.د سلام فاضل علي جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافية
٢٥٥	تحليل مستويات إدراك طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات وسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)	أ.م.د. ابو بكر الشريف خوالد أ.م. خير الدين محمود بوزرب الجزائر/ جامعة باجي مختار، عنابة/ كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير/ قسم العلوم الاقتصادية

٣١١	أدوات المعرفة وطرائقها في ضوء الرؤية القرآنية	أ.م. حسن رضا معلمي/ الباحث:محمد عبد الخالق كاظم/ ماجستير فلسفة من كلية مدرسة الحكمة للبحوث الدينية بجامعة المصطفى
٣٦٥	العمارة العربية الإسلامية خلال القرن الأول الهجري في العراق (منجزات المختار ابن أبي عبيد الثقفي) إنموذجاً	م.د. رجوان فيصل الميالي جامعة القادسية/ كلية الاثار/ قسم الاثار
17	MULTIMEDIA TECHNOLOGY IN TEACHING AND LEARNING ENGLISH AS A FOREIGN LANGUAGE Education Babylon Preparatory Kawther for Girl	Assist. Lect. Nada Abbas Anoun Al-Sultani Education Babylon Preparatory Kawther for Girls

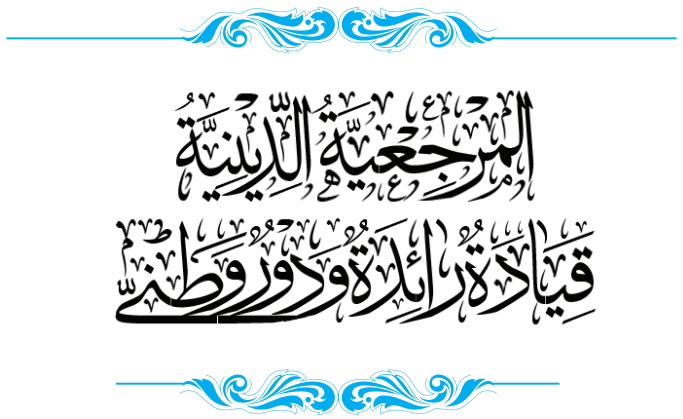
المرجعية الدينية
قيادة رائدة ودور وطني

دور المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق

خطب الجمعة السياسية لعام ٢٠١٤ انموذجا

قراءة تحليلية

Role of Religious Authority in Defense of Iraq
(Friday Sermons in 2014 as a Nonpareil :
Analytical Reading)

أ.م.د. مجيد حميد عباس الحدراوي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

Asst.Prpf.Dr.Majeed Hameed `Abbas Al-Hardawi
College of Arts،University of Kufa

majeedh.alhadrawi@uokufa.edu.iq

تاريخ التسليم: ١/ ٣/ ٢٠١٨
تاريخ القبول: ٢٠/ ٣/ ٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث :

تعرض العراق في عام ٢٠١٤ الى هجمة ارهابية شرسة قادتها مجاميع (داعش) الارهابية المدعومة من جهات اقليمية ودولية ، وكان هدفها اسقاط الدولة العراقية وقتل واستعباد مواطنيها بعد استباحت اعراضهم ومقدساتهم ، وقد نجحت اول الامر في احتلال عدد من المدن العراقية وارتكاب المجازر الدامية فيها بحق المواطنين ، جرى كل ذلك وسط تراجع خطير اصاب المؤسسة الامنية وجعلها عاجزة عن الاضطلاع بدورها في صد هذه الهجمة الارهابية وفي ظل تلك الظروف الصعبة والعسيرة اشرق دور المرجعية في الدفاع عن العراق ، وقد اختصت هذه الدراسة التحليلية في خطب الجمعة السياسية لعام ٢٠١٤ بتوضيح وإبراز الدور الحاسم للمرجعية ، وبعد ان عرضنا ما جاء في الخطب من مواقف ونصائح وإرشادات يمكن القول بموضوعية تامة ان المرجعية شكلت صمام الامان لوحدة العراق وتماسك نسيجه الاجتماعي ، لذا فإن دورها في الدفاع عن وحدة العراق وسلامة شعبه والمطالبة بحقوقه الدستورية شكل اولوية وثابتاً محورياً وأساسياً لجميع الخطب السياسية التي القاها ممثلا المرجعية في كربلاء من على منبر الجمعة .

وتبين من خطب المرجعية ان الدفاع عن وحدة العراق وسيادته وسلامة شعبه وتماسك نسيجه الاجتماعي كان الهدف الاساس من اعلان فتوى الدفاع المقدس في ١٣ حزيران ٢٠١٤. ولم يرد في خطب المرجعية اي دعوة ذات منطلق طائفي ، وان المرجعية الدينية قد برهنت في السنوات الماضية وفي اشد الظروف قساوة انها بعيدة كل البعد عن اي ممارسة طائفية ، وهي صاحبة المقولة الشهيرة عن اهل السنة : « لا تقولوا اخواننا بل قولوا انفسنا »، وانها عبرت في مناسبات كثيرة عن وقوفها ودفاعها عن المسيحيين والايزيديين والشبك والتركمان والصابئة وعن كل مكونات الشعب العراقي الاخرى من دون استثناء.

Abstract

In 2014 Iraq was under heavy ferocious attack led by bloody violent militia known later as (ISIS). Supported by regional and international governments and governmental bodies، ISIS aimed to sieze the Iraqi soil، kill and enslave its people. At the beginning ISIS managed to take control of several Iraqi cities and provinces utilizing the terrorizing ways and horrible vandalizing techniques that put the iraqi security forces under high pressure and serious chaotic circumstances of failure and fluctuations Despite this complicated situation، The Grand Marjjiyah asdumed its leading protective roleUnifying and unity- seeking speeches have been delivered in Karbala and Najaf .

Those political Jumaah speeches played an active part in keeping the Iraqi national spirit Thus، The Grand Marjjiyah proved to be the sword that protects the whole Iraqi land by means of unbiased speech that has been produced in different critical situations.

All Marjjiyah's Speeches confirmed the unity of Iraqi lands and supported the brotherhood of Iraqis whether they were muslim Suni or Shiite، Chirstians، Izidis، Shabbak، Turkmen or other religous sects of Iraq. They always insisted on sticking to the The Iraqi Brotherhood.

مقدمة البحث :

مثّل عام ٢٠١٤ المرحلة الأخطر التي عاشها العراق ، اذ كان وجود الدولة مهدداً بالخطر ، بعد أن اجتاحت القوى الظلامية التي لا تعرف الا القتل والدمار أراضيه ، واستولت على ثلاث محافظات هي نينوى وصلاح الدين والانبار وأجزاء من محافظة ديالى وأسست دولتها المزعومة بـ(الدولة الاسلامية في العراق والشام) والمعروفة اختصارا بداعش ، التي تعاظم خطرها الى حد التهديد باستهداف المحافظات العراقية جميعها ، لاسيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الاشرف . حدث كل ذلك في ظل تراجع خطير أصاب أداء الأجهزة الأمنية ، فضلا عن تقاطع مواقف القوى السياسية وتباينها أزاء تلك الأحداث الخطيرة ، الامر الذي أضعف ثقة المواطنين في قدرة تلك الاجهزة على حماية العراق وشعبه .

ومن هذا المنطلق ونظرا لحراجة الأوضاع السياسية الداخلية والإقليمية والدولية وتباينها بل تقاطعها في الموقف من الاجتياح الداعشي لمدن العراق الغربية ، وما رافق ذلك من التظليل الاعلامي العربي الذي عدّه اول الامر بـ(ثوار عشائر) ، و (انتفاضة أهل السنة) ، اشرق دور المرجعية الدينية في انقاذ الدولة العراقية من الانهيار ، وهنا يبرز السؤال الاتي : هل كانت المرجعية الدينية وقتذاك مستوعبة الظروف السياسية واختلاف المواقف الداخلية والإقليمية والدولية ؟ وكيف استطاعت المرجعية الدينية اجهاض المراهنات التكفيرية الداعشية القائمة على مقولات طائفية متمثلة بـ (الدفاع عن أهل السنة في العراق) والرامية لخلق حرب اهلية طائفية وكسب التأييد والشرعية في العالمين العربي والإسلامي لأعمالها العسكرية في العراق ؟ .

تكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، حمل الاول عنوان : (موقف المرجعية الدينية من الاوضاع الاجتماعية والسياسية والأمنية في العراق قبل فتوى

الدفاع الكفائي) بيّنا فيه أبرز القضايا الاجتماعية التي أولتها المرجعية عناية فائقة فضلا عن مواقف المرجعية من الملفين السياسي والامني ، فيما جاء المبحث الثاني بعنوان : (دور المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق ووحدته) ، وتضمن عرضاً مفصلاً لمواقف المرجعية ونصائحها ومطالب وارشادات وحتى انتقادات المرجعية لمختلف القضايا والتي كان الهدف الاول والأخير منها هو مصلحة العراق والحفاظ على وحدته والدفاع عن حقوق شعبه . فيما تضمنت الخاتمة اهم النتائج التي توصل اليها البحث .

اعتمد البحث اعتماداً اساسياً في مصادره على خطب الجمعة للمرجعية الدينية العليا من على منبر الجمعة في مدينة كربلاء المقدسة التي بلغ عددها عام ٢٠١٤ (٥٢) خطبة .

المبحث الاول : موقف المرجعية الدينية من الاوضاع الاجتماعية والسياسية والأمنية في العراق قبل فتوى الدفاع الكفائي

اولا : الجانب الاجتماعي :

تمثل خطبة الجمعة في كربلاء المقدسة احدى الشعائر العبادية التي يحرص المؤمنون على أدائها هذا من جانب، ومن جانب اخر تعد احدى ابرز قنوات التواصل بين المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف والمجتمع العراقي على وجه الخصوص، فمن خلالها ينقل ممثل المرجعية الى المجتمع توصيات وإرشادات ونصائح المرجع الاعلى السيد علي السيستاني[1]، كما انه ينقل الى الرأي العام والحكومة معاناة الفئات المحرومة في المجتمع وما يستجد من مشاكل وتحديات على مختلف الاصعدة الاجتماعية والسياسية والأمنية ، وتبين من الاطلاع على خطب الجمعة في مدة البحث ان منبر الجمعة صار أشبه ما يكون بحلقة الوصل بين المجتمع من جهة والحكومة من جهة اخرى، فكثير من الناس يفدون على ممثلي المرجعية في كربلاء لغرض عرض مشاكلهم على أمل السعي لإيجاد الحلول المناسبة لها ، ومن هذا المنطلق فقد حظيت خطبة الجمعة باهتمام بالغ من الجهات الرسمية والشعبية في العراق وخارجه ، اذ ان المرجعية تهدف في بيان موقفها من الاوضاع الاجتماعية والسياسية والأمنية في خطب الجمعة الى ارساء ما يمكن تسميته بالثوابت الوطنية الراسخة التي لا تحيد عنها ، والتي تحاول تكرارها باستمرار لخلق حالة من الوعي بأهمية تلك الثوابت التي يأتي في مقدمتها حفظ كيان العراق ووحدته وسلامة ابنائه وتعايشهم بسلام ووئام .

تضمنت خطب الجمعة عرضاً لأبرز القضايا الاجتماعية التي اولتها المرجعية عناية فائقة الا وهي ظاهرة ارتفاع[2] معدلات الفقر والبطالة ، فقد اكد ممثل المرجعية

ان بعض المحافظات العراقية بحسب الاحصاءات الرسمية تعاني من ارتفاع نسبة الحرمان فيها اكثر من غيرها ، اذ لا تتوفر في هذه المحافظات خطة سياسية تنموية يمكن من خلالها توظيف واستثمار ما تمتلكه تلك المحافظات من قدرات زراعية او جغرافية او صناعية يمكن من خلالها توفير المشاريع التي تغطي بعض النقص الحاصل وما تعانيه نسبة الحرمان المرتفعة ، ومن باب التحذير للحكومة بين ممثل المرجعية النتائج التي يمكن ان تترتب على ارتفاع نسبة الحرمان في تلك المحافظات وشعور ابنائها بالغبن والتمييز، وان ذلك قد يقود الى شعور بالظلم الاجتماعي ، وهذا الشعور الاجتماعي والنفسي عند مواطني هذه المحافظات له تأثير وتداعيات سلبية فلابد من وضع معالجات [٣] ، وهذه المعالجات تتمثل بضرورة توفر سياسة اقتصادية تنموية يمكن من خلالها تشخيص ما تتميز به هذه المحافظات من قدرات وإمكانات زراعية، فبعض المدن لها امكانيات زراعية اكثر، وتكون هناك سياسة تنموية توظف هذه القدرات في توفير شيء من الموارد المالية لهذه المحافظات أو مشاريع تجارية بحسب موقعها الجغرافي[٤] .

وقد اشارت المرجعية الى أن العراق بلد غني بموارده إلا ان الكثير من اهله يعيشون معيشة الفقراء ، وأوضحت أسباب هذا التناقض، وأبرزها : التعثر في القطاعين الاقتصادي والزراعي بما نصه : « الصناعات اصبحت شبه ميتة وهناك كم هائل من المعامل أغلقت ...والجانب الزراعي يعاني من مشكلة ايضا لا اتحدث عن موسم او موسمين ...» [٥] تعتقد المرجعية أن مقومات التطور الاقتصادي في العراق متوفرة ولكن المشكلة من وجهة نظر المرجعية تكمن في انه « ينقصنا حالة التنمية التي لا نرى في الأفق حلاً حقيقياً لها ، والاعتماد على عنصر النفط فقط هذا خطأ اقتصادي ...» [٦] ولكن ما هو الحل الذي تطرحه المرجعية لمعالجة هذه المشكلة؟ « الحل أن

نبني اقتصادا متعدد المداخيل، لان العراق بلد يحتوي هذه الامكانات»[٧] ، وبهذه الحالة يمكن امتصاص البطالة وتشغيل الشباب من خريجي الكليات والمعاهد وغيرهم الذين يبحثون عن فرصة عمل .

ولاحظت المرجعية في خطبة ٤ نيسان ٢٠١٤ انه على الرغم من توافر الموارد المالية الكبيرة من عوائد بيع النفط الا انه لا توجد خطط تنموية حقيقية تنهض بالاقتصاد وتوفر للمواطنين حياة كريمة ، فهناك الملايين ممن يعيشون تحت خط الفقر ، والنشاط الزراعي والصناعي في ادنى المستويات ، ومن ناحية استشراء الفساد المالي والإداري فحدث ولا حرج بحسب تعبير ممثل المرجعية حتى عد العراق من الدول الاكثر فسادا في العالم ، وخلص ممثل المرجعية الى نتيجة مفادها اننا في ظل هذه الاوضاع نحتاج حاجة ماسة الى التغيير نحو الافضل وهو لا يتحقق الا بأيدينا نحن المواطنون [٨]، وعلى صعيد متصل تحدث ممثل المرجعية عما يخص السلطة التنفيذية داعيا اياها السعي الى توفير الخدمات، فهناك مشاريع خدمية حصلت لكنها فشلت وعلى السلطة التنفيذية ان تدقق وتبحث عن اسباب الفشل[٩] ودعا الى انهاء مشكلة العاطلين عن العمل ، فهناك بطالة حقيقية لأشخاص في قمة العطاء يمتلكون المؤهلات العلمية والبدنية ويجب ان يشتغلوا لصالح البلد[١٠]

ونظرا لأهمية التعليم[١١] والعملية التربوية لأي بلد ، ولكونها من المقومات الاساسية لتطور الشعب وازدهاره ورقيه ولكونها من المعايير يقاس بها مدى تقدم الشعب وتطوره عبرت المرجعية عن الحاجة الى وضع دراسة تربوية شاملة يشخص من خلالها الخلل في العملية التربوية من الجوانب جميعها وتوضع في هذا التشخيص المعالجات الجذرية للنهوض بالعملية التربوية والتعليمية في العراق[١٢] وشددت

المرجعية في خطبة الجمعة ليوم ٢١ شباط ٢٠١٤ على لسان ممثلها الشيخ عبد المهدي الكربلائي[١٣] على مشكلة الأمية في العراق خاصة وان العراق يمر بتحد كبير مع الارهاب وايضا يمر بتحد كبير مع الجهل والفقر فهي كالمعركة مع الارهاب لها تداعيات خطيرة ان اهملت ، ولابد من وضع حلول ومعالجات لها وذلك لاهميتها في بناء العراق والمواطن العراقي[١٤]

ودعا ممثل المرجعية اعضاء مجلس النواب ان يسعوا سعيا حثيثا من اجل احداث مشاريع تربوية وهذه المشاريع بحسب ممثل المرجعية ليس المقصود منها التعليم فقط وانما هي تلك المشاريع التي تعوِّد الناس في المؤسسات والمجتمع على النظام واحترام القوانين والمحافظة على النظافة العامة [١٥]

عبرت المرجعية عن ادانتها ورفضها واستنكارها لبعض العادات السيئة الدخيلة على المجتمع العراقي التي بينها ممثلها في كربلاء السيد احمد الصافي[١٦] في خطبة يوم ١٤ شباط ٢٠١٤ كظاهرة الاعتداء على الاطباء[١٧] وعدها مشكلة خطرة اذ يتهم الطبيب فورا اذا توفى الشخص الذي يعالجه « ويهدد حتى بالسلاح من بعض الاقزام لأن لديه منصبا او عنده مكانا او يمكنه الدخول الى اي مكان ولا يمكن ان يتكلم مع احد متهما الطبيب بقوله انت قتلت والدي او اخي او قتلت والدتي ...» [١٨] وقد دعا المؤسسة الصحية أن تحمي اطباءها حتى يشعر الطبيب أن مؤسسته تحميه ، فاذا أخطأ فالمؤسسة هي التي تحاسبه أما ترك هذه الامور لشريعة الغاب فهذا أمر في منتهى الخطورة بحسب تعبير ممثل المرجعية[١٩] .

ثانيا : الجانب السياسي

اما عن موقف المرجعية في الشأن السياسي فقد واكبت باهتمام بالغ تطورات الاوضاع السياسية في العراق وعبرت باستمرار عن موقفها بالنصح والإرشاد تارة وبالنقد تارة اخرى داعية الأطراف السياسية الى أن تجعل من خدمة العراق وأبنائه والحفاظ على وحدة كيانه خيارها الاول ، وفي الوقت الذي كانت فيه الاوضاع السياسية في البلد متأزمة عبر ممثل المرجعية السيد احمد الصافي في خطبة ٣١ كانون الثاني ٢٠١٤ عن امتعاضه الشديد من سوء الاوضاع العامة[٢٠] في البلاد التي يعاني ابناؤها من هموم كثيرة «ولعل الهم الاكبر هو اننا لا نعلم اين يسير العراق يعني اين ستنتهي بنا الامور في البلد وسأتكلم بشكل واضح وصريح وليفتح لي المسئولون اذانهم ومن الجهات جميعها اقول أنا بوصفي مواطناً يوميا افتح عيني على مشكلة وننام على مشكلات في العراق وأصبحت حالة المشكلات ان المشكلة تولد مشكلات ولا نرى اي أفق لحل المشكلات»[٢١] وازاء هذا الوضع دعا ممثل المرجعية المسؤولين السعي للتخفيف من معاناة المواطنين وإنهاء المشاكل بالجلوس الى طاولة الحوار وإيجاد حلول للمشاكل « اجلسوا وتباحثوا وتكلموا فيما بينكم وحلوا المشكلة داخليا ، افرزوا من يريد سوءا ومن يريد خيرا»[٢٢]

وقد وجدت المرجعية ان الانتخابات النيابية في ٣٠ نيسان ٢٠١٤ يمكن ان تكون حلا لمشاكل العراق وأزماته السياسية لذا اولتها اهتماما كبيرا منذ وقت مبكر من موعد اجرائها فقد اكدت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ كانون الأول ٢٠١٤ وعلى لسان ممثلها في كربلاء الشيخ عبد المهدي الكربلائي ما نصه : « لا بد من اجراء الانتخابات في موعدها المحدد ولا يقبل اي تأجيل لها وعلى المفوضية

ان تقوم بتوفير المقومات جميعها اللوجستية والفنية من اجل ان تجري الانتخابات في موعدها المحدد والمقرر»[٢٣] ، وحثت المرجعية المواطنين على ضرورة الحصول على بطاقة الناخب الالكترونية ودعتهم « الا يتوانوا ولا يتهاونوا في الحصول على هذه البطاقة الذكية لان هذا التهاون والتواني يؤدي الى التضييع والتفريط من قبل المواطن في ممارسة حقه الدستوري بانتخاب من يمثله في مجلس النواب ، ولذلك تحث المرجعية الدينية العليا المواطنين جميعهم على ان يقوموا بتحصيل هذه البطاقة الذكية»[٢٤] ، فيما طالبت المفوضية بتوفير الاليات التي تسهل وتيسر للمواطنين الحصول على البطاقة الذكية .

وفي الخطبة نفسها تطرقت المرجعية الى توتر الاوضاع السياسية والأمنية في العراق ، وقد وصف الشيخ الكربلائي الاحداث التي مر بها العراق انذاك بالمؤلمة مشددا على ان لا تكون « سببا وموجبا لضعف المعنويات لدى المواطنين وحصول حالة من اليأس لدى البعض فان الكثير من الشعوب مرت بمخاضات عسيرة وظروف أصعب من ذلك ومع هذه الظروف الصعبة فقد انقضت تلك السنين العجاف وعاشت تلك الشعوب في ضوء صمودها وصبرها حياة مستقرة ومتطورة ولا بد ان يكون الانسان متمسكا بالأمل في زوال هذه الظروف الصعبة وان نتحلى بالصبر والصمود والتضحيات للوصول الى مستقبل جيد وامن لهذا البلد والشعب الجريح ...»[٢٥]

وفي الوقت الذي انشغل فيه اعضاء مجلس النواب بتضمين قانون التقاعد الموحد فقرات تضمن لهم امتيازاتهم الشخصية ربطت المرجعية بين هذا السلوك السياسي والانتخابات ووجدت فيه فرصة مناسبة للناخب العراقي لان يدقق النظر في اختياراته في الانتخابات القادمة ، فقد انتقد ممثل المرجعية الشيخ عبد المهدي

الكربلائي في خطبة الجمعة بتاريخ ٧ شباط ٢٠١٤ مجلس النواب بشدة وذلك بسبب الامتيازات التي تضمنها قانون التقاعد الموحد اذ ان مجلس النواب « اخفق مرة اخرى في ان يلبي مطالب المواطنين فقرر لأعضائه ولكبار المسئولين وذوي الدرجات الخاصة امتيازات واستثناءات بغير وجه حق[٢٦] ، وقد كان المواطنون منذ سنوات يطالبون بإقرار قانون التقاعد الموحد بما يحقق العدالة الاجتماعية وطالبت بذلك المرجعية الدينية العليا التي تعبر عن ارادة الشعب مرارا وتكرارا حيث طالبت بذلك ... ودعت الى اتخاذ اجراءات حاسمة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة ولكن نجد ان اغلب الاعضاء الحاضرين في جلسة مجلس النواب أبوا ان يحترموا الإرادة الشعبية ، وهذا الامر ينبغي أن يلفت نظر المواطنين وهم على ابواب الانتخابات ان يجددوا النظر في من سينتخبونه ويدققوا في اختياراتهم وينبغي لهم ان لا ينتخبوا الا من يتعهد لهم مسبقا بإلغاء هذه الامتيازات غير المنطقية كما يفترض بالمحكمة الاتحادية ان لا تمرر هذه المادة من القانون التي تخالف روح الدستور»[٢٧]

و دعت المرجعية المواطنين الى المشاركة الفاعلة والواسعة في الانتخابات وان المسار الافضل للتغيير يأتي بالمشاركة الواسعة في الانتخابات ، داعية في الوقت نفسه المفوضية والحكومة المركزية والحكومات المحلية في المحافظات باتخاذ اجراءات واسعة لإيصال البطاقات الانتخابية الى اكبر عدد بل الى جميع المواطنين الذين يحق لهم التصويت [٢٨]

كررت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٨ شباط عبر ممثلها في كربلاء السيد الصافي تأكيد ضرورة مساهمة المواطنين في الانتخابات مساهمة جادة وفاعلة من اجل تغيير الحال نحو الاحسن، وهذا التغيير لا يتحقق بالامتعاض او الانكفاء او بحالة القادم مثل الماضي او تسويغات اخرى يستسلم المواطن لها ، واكد في الوقت

نفسه اهمية البطاقة الالكترونية الانتخابية لأنها وثيقة رسمية ، فهي وثيقة معتبرة بوصفها حقا من حقوق المواطن العراقي، وقال في هذا الصدد ما نصه :«فلا بد ان اسعى لها اولا وثانيا ولا بد أن لا اهملها ولا ابيعها، تستغربون من قضية البيع نعم ممكن هذه الحالة عندما يكون الانسان اساسا منكفئاً وليس له رغبة في ذلك ...» (٢٩)

وضح ممثل المرجعية الشيخ الكربلائي في خطبة الجمعة بتاريخ ٧ اذار ٢٠١٤ بشيء من التفصيل جواب مكتب السيد السيستاني على السؤال الموجه من بعض المواطنين حول الانتخابات ، وقد جاء في السؤال : (لقد اكدت المرجعية الدينية وقوفها على مسافة واحدة من الجميع ، هل هذا يعني انها على المسافة نفسها بين من صوت للفقرة ٣٨ سيئة الصيت من قانون التقاعد الموحد وبين من لم يصوت عليه ، ومن ادى واجبه كنائب ولم يؤده ؟ وهل تقف المرجعية الدينية على نفس المسافة بين المسؤول الذي فشل في ادارة الملفات المنوطة به من الملف الامني او الاقتصادي او الخدمي او السياسي وبين من لم يثبت بحقه اي تقصير ولم يقصر في واجبه ؟ علما ان موقف المسافة الواحدة من الجميع الذي تتبناه المرجعية الدينية العليا يحاول الانتهازيون والفاشلون والمقصرون خداع الناس بأنها راضية عنهم ...) (٣٠)

وكان جواب مكتب السيد السيستاني عن السؤال اعلاه : ان سماحة السيد يحث المواطنين على المشاركة في الانتخابات واختيار الصالح الكفء ولا يدعم اية قائمة او مرشح بخصوصه ، وشدد ممثل المرجعية على ان سماحة السيد يحث على امرين : الاول : هو اصل المشاركة في الانتخابات لمجلس المحافظات ومجلس النواب والغرض من ذلك هو الحفاظ على مبدأ الانتقال والتداول السلمي للسلطة ، وترسيخ اشتراك مكونات الشعب العراقي جميعها في ادارة شؤون البلاد مما يعزز شعورها بتحقيق ركن اساسي من اركان العدالة الاجتماعية وعدم شعورها

بالتهميش والاقصاء وان ذلك يؤدي بالنتيجة الى تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي. واكد ان أحد المطالب الجوهرية من الانتخابات هو التغيير نحو الافضل الذي يمكن ان يتحقق بالمشاركة اولا ، وحسن الاختيار ثانيا ومعنى ذلك بحسب تعبير ممثل المرجعية ان الانتخابات هي الالية الاساسية لتكوين حكومة رشيدة وصالحة ومجلس نيابي يقوم بدوره كما يفترض وفق الدستور ومصالح الناس وان التغيير المطلوب هو ذلك التغيير الذي يكون شيئا صحيحا ومناسبا ومفيدا للمجتمع بصورة عامة [٣١].

اما الامر الثاني : فبيّن ممثل المرجعية الشيخ الكربلائي ان السيد السيستاني لم يترك بيان معايير حُسن الاختيار مجهولة او غامضة بل اوضح الالية الموصلة لذلك فوضع اساسين للاختيار الحسن والصحيح : الاساس الاول هو توافر عنصر الكفاءة – في المرشح– لنضمن حسن الادارة وحسن الاداء من النائب او المسؤول للمهمة المكلف بها كل منهما ، اما الاساس الثاني فهو توافر عنصر الصلاح لنضمن نزاهة النائب والمسؤول وعدم استغلال المنصب لأغراض شخصية مادية او معنوية او حزبية او فئوية ضيقة . بعد ذلك وضح الشيخ الكربلائي المعنى المراد من وقوف سماحة السيد السيستاني على مسافة واحدة من المرشحين والقوائم جميعاً ، وهو أن سماحته لا يدعم اي واحد من هؤلاء المرشحين او القوائم ولا يتوهم أحد أن معنى ذلك هو أنه يساوي بين الصالح الذي خدم الناس وكافح الفساد الذي ينخر في مؤسسات الدولة ، وبين الذي لم يعمل الا لمصلحة نفسه وجماعته وحزبه وكيانه ، ومعنى ما ذكر في جواب مكتب السيد من أن مسؤولية الاختيار انما تقع على الناخب نفسه ، اذ ان المرجعية ترى ان الناس احرار في اختيارهم ، واكدت المرجعية مرات عدة حرية المواطن في الاختيار وان حسن الاختيار مسؤولية المواطنين جميعا من دون

استثناء لا يقوم به بعض دون بعض اخر ، فالمسؤولية تضامنية والجميع يتحملون مسؤولية بلدهم وكيف يدار بلدهم نحو الافضل ، وهذه ليست مسؤولية المرجعية ، بل مسؤولية المواطنين فإن المرجعية تمارس دورها بالإرشاد في المسارات الاساسية والمهمة وتبدي وجهة نظرها من هذه المسارات الحساسة والجوهرية [٣٢].

ونبّه ممثل المرجعية على نقطة مهمة وهي ان الناس كيفما انتخبوا ومن انتخبوا يُوَلّ عليهم من سينتخبونه ومن يختارونه ، فإن انتخبوا الاصلح والكفوء وُلّيَ عليهم من يصلح بلدهم وأحوالهم ومعاشهم ، وان انتخبوا غير هؤلاء ولّيَ عليهم من هو خلاف مصالحهم وخيرهم ، فالمواطنون هم من يجب ان يتحملوا المسؤولية في ذلك وهذه ليست مسؤولية المرجعية [٣٣].

وفي السياق نفسه توقف ممثل المرجعية في توضيح النقطة التي تضمنها جواب مكتب السيد السيستاني وهي (فليحسن الاختيار لكي لا يندم لاحقاً) فقد اكد ان المرجعية حينما وضعت المواطنين على الطريق الصحيح وبعد ان اوضح السيد معايير واليات حسن الاختيار ولم يترك المواطن متحيرا في ذلك ، وان على المواطن بعد ان توافرت له معايير حسن الاختيار ان يكون دقيقا وحسنا في الاختيار لكي يسد الطريق على العناصر السيئة وغير الكفوءة وغير النزيهة للوصول الى مواقع ادارة البلاد ، ولكي لا يولى امثال هؤلاء على رقاب الناس ومن ثم لا يحصل له الندم لاحقا حينما يسيء الاختيار [٣٤].

واجاب ممثل المرجعية في الخطبة نفسها عن بعض المسائل الاخرى المهمة المتعلقة بالانتخابات ايضا منها ان بعض المواطنين يبيعون بطاقاتهم الانتخابية اما لحاجة الى المال او لعزوفهم عن الانتخابات ، فما حكم ذلك شرعا ؟ فكان جواب

مكتب سماحة السيد ان هذا غير جائز شرعا مهما كانت الاسباب ، وبعض المرشحين يقوم بتوزيع الهدايا على المواطنين او تقديم بعض الخدمات ويشترط عليهم او يقوم بتحليفهم للتصويت له في الانتخابات ، والسؤال هل يجوز للمواطن شرعا ان يقبل منه تلك الهدية ؟ الجواب : لا يجوز شرعا وهذا الحلف والقسم لا قيمة له [٣٥].

وفي خطبة ١٤ اذار ٢٠١٤ وجّه ممثل المرجعية خطابه الى المرشحين الى نيل العضوية في مجلس النواب موضحا لهم خطورة هذا الموقع (مجلس النواب) كونه المؤسسة التي تنشأ وتُهيئ سياسة الدولة وتُعد العصب التشريعي الاول الذي يفترض ان ينهض بهذه المسؤولية الكبيرة ، وان المرشح قد اقدم على مسؤولية جسيمة وهي نيابته عن مجموعة من الناس وهي اشبه بالتعاقد الضمني والتخويل والنيابة في الحفاظ على مصالح البلد بالدرجة الاساس ، وتوفير الخدمات والمحافظة على سيادة وسمعة وثروات البلد والمحافظة على التكوين الاجتماعي للبلد ، وبعد هذا العرض لخطورة المهمة تساءل ممثل المرجعية بما نصه : « هل عندك قدرة ايها المرشح ان تغير قناعات شخص او شخصين قد يتحكمون في الكتلة ؟ وهل عندك قدرة على ان تجعل هيبة البلد هي في مجلس النواب او لا ؟ » داعيا المرشحين الذين لا يستطيعون الاحتفاظ بالأمانة ان يعتذروا ؛ لان المجلس لا يحتاج الى من يطلب منه ان يرفع يده او لا يرفعها ، ثم يقول : «هم قالوا لي ارفع يدك وانا لم اعرف شيئا اصلا !! »[٣٦] ، فالمجلس النيابي « يحتاج الى ملكات اخرى اقوى ويحتاج الى وعي سياسي واداري ورقابي كبير ، ويحتاج الى فهم لما يدور حتى يكون قبول القرار او رفضه ناشئا عن راحة ضمير»[٣٧].

وعلى نفس المنوال تابعت المرجعية في خطبة ٢١ اذار ٢٠١٤ بعض القضايا المتعلقة بالعملية الانتخابية ومنها الحملات الانتخابية فقد انتقدت بشدة توسل

بعض المرشحين بوسائل غير مقبولة شرعا ولا اخلاقا لكسب اصوات الناخبين بحسب تعبير ممثل المرجعية ، ومنها الوعود بتقديم خدمات معينة او تعيين في دوائر الدولة او توزيع مواد غذائية ، او الاستعانة ببعض المقاولين الكبار بتمويل حملاتهم الانتخابية مقابل وعود بمنحهم مشاريع مقاولات في الدولة ، وعد ممثل المرجعية هذه الاساليب كاشفة ومؤشرة على كونهم غير مؤهلين لان يؤتمنوا على المسؤولية في البلد ، والمرشح الذي يستعمل هذه الوسائل يؤشر على انه ليس نزيها ولا مؤهلا لان يتولى اي مسؤولية كانت ، وعلى المواطن ان يكون منبها على عدم صلاحية هؤلاء ولا يعطي لهم صوته ويمنحهم الثقة ، وان من الشروط والمعايير الاساسية في المرشح ان يكون صالحا ونزيها ، ومن ثم فالمرشح الذي يستخدم هذه الوسائل لكسب الاصوات لا يستحق ان يعطى له هذا الصوت الثمين[٣٨]

ولطالما اكدت المرجعية في خطب الجمعة على لسان ممثليها في كربلاء ضرورة الحضور الفاعل والمشاركة الكبيرة في الانتخابات النيابية لعام ٢٠١٤، لأنها بحسب رأي المرجعية الطريق القانوني والدستوري المهم من اجل تغيير الاوضاع السيئة ، والانتخابات حق للمواطن يجب ان يمارسه ، والمسوغات التي تحول دون الذهاب الى الانتخابات غير مقبولة ، لان بعض الحقوق اذا ذهبت لا تعود[٣٩] كما رد ممثل المرجعية في الخطبة نفسها على الدعاوى التي ادعت ان المرجعية تدعم قائمة معينة نافيا بشكل قاطع دعم المرجعية المتمثلة بسماحة السيد السيستاني لأية قائمة من القوائم ، وكل شيء خلاف ذلك فهو اما اشتباه او وهم او كذب ، وهذا اعلان واضح وصريح من المرجعية لا يقبل التأويل ، واي شخص يتكلم خلاف ذلك فكلامه لا اعتبار له[٤٠]

وكلما اقترب موعد الانتخابات النيابية لعام ٢٠١٤ ازداد اهتمام المرجعية واتضح موقفها بشكل اكبر فهي فضلا عن تأكيدها الاهمية البالغة للانتخابات في رسم مستقبل البلد الا انها ذكّرت العراقيين في خطبة الجمعة بتاريخ ٤ نيسان ٢٠١٤ بما تشهده العديد من مناطق البلاد من اشتباكات مسلحة وتفجيرات دامية واعمال عنف تذهب ضحيتها المئات من الابرياء ، فضلا عن الصبغة الطائفية الخطيرة للكثير من اعمال العنف تلك والتي تهدد النسيج الوطني للعراق ، ومن الناحية السياسية رأت المرجعية ان مواقف القوى السياسية متباعدة كثيرا على خلفيات اثنية وطائفية وغيرها ، والمهاترات بينهم تملأ وسائل الاعلام والاحتقان السائد يقف عائقا يمنع الاستقرار السياسي في البلد فلابد من تغيير تلك الاوضاع نحو الافضل[٤١] .

وعاد ممثل المرجعية ليوضح في خطبة الجمعة بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٤ كيف يتحقق هذا التغيير ؟ يتحقق بالمشاركة الواسعة الواعية في الانتخابات والمبنية على المعايير الصحيحة التي وجهت بها المرجعية والتي اساسها عنصرا الكفاءة والنزاهة ثم تحاول المرجعية تبديد حالة الاحباط لدى قسم من فئات المجتمع التي تعتقد بعدم جدوى الانتخابات في تحقيق التغيير فتوضح ان التغيير نحو الافضل ممكن تحقيقه ولكن نحتاج الى الارادة نحو التغيير ، وهذه الاخيرة يجب ان تبنى على وجود امل ، ومن خلال هذا الامل يتحقق التغيير وهذا الامر ممكن وليس ببعيد لوجود الكثير من المرشحين الصالحين وبناءً على اختيارنا سيتشكل مجلس النواب والحكومة ، وهنا يخاطب ممثل المرجعية جمهور الناخبين بقوله : صلاح مجلس النواب القادم والحكومة مبني على كيفية اختياركم ، فكيفما ستنتخبون سيولى عليكم ، تنتخبون الصالحين سيكون هناك الصلاح في السلطات القادمة ، وتنتخبون الطالحين فلا يتحقق الصلاح [٤٢] وفي الخطبة الاخيرة قبل موعد اجراء الانتخابات في ٣٠ نيسان

٢٠١٤ تضمنت الخطبة الثانية ليوم الجمعة المصادف ٢٥ نيسان موضوعا واحدا فقط الا وهو موضوع الانتخابات الذي يمثل (فرصة عظيمة للتغيير نحو الافضل) بحسب تعبير ممثل المرجعية ، وأضاف على الجميع ان يستغلوا هذه الفرصة من خلال اختيار قائمة صالحة تمتلك رؤية متكاملة لإدارة البلد ، مع تكرار التأكيد الذي سبق أن أوضحته المرجعية في خطب سابقة كما بينا ان موقفها من القوائم الانتخابية والمرشحين واضح لا لبس فيه فليس لها موقف معلن وأخر يتم الايحاء به لبعض الناس فهي « لا تحدد للناس من ينتخبون وهي تريد منهم ان يتحملوا بأنفسهم هذه المسؤولية ، وهي لا تقول لهم انتخبوا هذا ولا تنتخبوا ذاك وهي لا تفعل ذلك .. ليس لأنها تساوي بين الصالح وغيره ولا تتنصل من مسؤوليتها الشرعية ، بل لأنها ترى ان مصلحة العراقيين حاضرا ومستقبلا انما هي في ان يختاروا من يمثلهم في مجلس النواب استنادا الى قناعاتهم الشخصية لا اتكالا على قناعاتها»[٤٣]

عبّرت المرجعية في اول خطبة جمعة جاءت بعد الانتخابات في ٢ ايار ٢٠١٤ عن شكرها الوافر لجميع المواطنين الذين شاركوا بالتصويت على الرغم من التحديات الامنية ، وهبّوا باندفاع وهمة عالية لأداء هذه المسؤولية الوطنية ، وثمن ممثل المرجعية جهود القوات الامنية التي وفرت الامن للمواطنين في يوم الانتخاب وحييت مفوضية الانتخابات لجهودها في « جريان العملية الانتخابية بسلاسة وانسيابية وبأساليب متطورة تعكس ارتقاءً مهنيا في الاداء » بحسب وصف ممثل المرجعية ، ومع ذلك طالب المفوضية في « ان تراعي كامل المهنية والحرفية والأمانة في احتساب النتائج نتائج التصويت فان اصوات الناس امانة في اعناق من يتصدى لهذه المسؤولية ... ونرجو والامل معقود في المحافظة على الدقة والشفافية في عملية العد والفرز للأصوات والإسراع في اعلان نتائجها النهائية اختزالا للوقت ومنعا

لاحتمالات اقدام البعض على محاولة تغيير النتائج ، ودفعا لما يمكن ان يحصل من تشكيك البعض بهذه النتائج ، فأن الجميع يترقب هذه النتائج – كما هي – املا بحصول التغيير نحو الافضل الذي هو محط انظار المواطنين »[٤٤]

دعت المرجعية في خطبة يوم ٩ ايار ٢٠١٤ السلطتين التشريعية والتنفيذية الى البدء بمراجعة ما حصل لغرض اصلاح الاخفاقات وتقوية بعض الامور الايجابية ، والمنهج السابق الذي اعتمدته السلطتان التشريعية والتنفيذية لا بد ان يتغير ويتبدل وان يبدأ بداية جديدة وهذا يحتم ان نقف وننظر الى الماضي ونقرأ التجربة بشكل جيد للوقوف على الاشكالات التي حصلت ، وهنا قدمت المرجعية ما يمكن تسميته ببرنامج عمل للمرحلة القادمة ، اما المطلوب من البرلمان فقد اكد ممثل المرجعية ضرورة السعي الحثيث من قبل الاعضاء لإصدار القوانين المهمة ، وبين ضرورة وجود المعارضة الايجابية في البرلمان باعتبارها شأن حسن ، ولكن لابد ان تكون هذه المعارضة معارضة موضوعية ، بمعنى انها تعارض هذا القرار او الاداء لأنه لا يخدم الناس لا ان تكون معارضة الهدف منها التعطيل ؛ لأنه خلاف مصلحة الناس ، وعلى البرلمان ان يقوي ويعزز الدور الرقابي ، والمقصود من الدور الرقابي من وجهة نظر ممثل المرجعية يتمثل بمتابعة القوانين التي اقرها المجلس السابق ولم تطبق اصلا وبعضها طبق بشكل غير صحيح ، داعيا المشرعين الى الابتعاد عن الصياغات غير المفهومة او غير الواضحة مما يجعل هناك اكثر من تفسير[٤٥] ، ولا بد للحكومة من مراجعة صناعة الامن بحسب وصف ممثل المرجعية الذي شدد على ان هذه الصناعة ليست مشكلة معقدة ولكنها تحتاج الى حل « قلنا قبل سنين ونكرر معنى صناعة الامن ان يكون رجل الامن هو اقوى رجل في الشارع من خلال ما يحمل من قانون ، ويجب ان يحمي عموم المواطنين من المشاكل»[٤٦] ،

انتقد ممثل المرجعية بشدة في خطبة الجمعة ليوم ١٦ ايار ٢٠١٤ الكتل والأحزاب السياسية التي اعتمدت نهج الاتكاء على المصالح العامة واستغلالها لتحقيق مكاسب سياسية فهذا النهج من وجهة نظر المرجعية نهج خاطئ « لن يقود الى تكوين دولة المؤسسات التي يمكن من خلالها تحقيق التغيير والتقدم المطلوب نحو الافضل ، ولن نستطيع من خلال هذه المؤسسات تقديم الخدمة المطلوبة للمواطنين بصورة عامة وللبلد ، هذا النهج وهو الاتكاء على المصالح العامة واستغلالها لتحقيق مكاسب سياسية لهذه الكتلة او لهذا الطرف وقد تكون هذه المكاسب ذات طبيعة حزبية او فئوية او مناطقية وهذا نهج خاطئ ، لابد ان يتغير وهذه احدى مفردات التغيير المطلوبة لكي نصل الى الحالة المنشودة »[٤٧] وبعد اعلان نتائج الانتخابات دعت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٣ ايار ٢٠١٤ المرشحين الفائزين بعضوية مجلس النواب الى الابتعاد عن المكاسب والامتيازات الشخصية والسعي الحثيث الى المصالح العامة ، وعليه ان يتعامل مع هذا الموقع على انه موقع خدمة ومسؤولية ، وعلى النواب تفعيل دورهم في مجلس النواب من خلال معرفتهم الكاملة بمسؤوليتهم والحضور المستمر في المجلس ، وطالب ممثل المرجعية النواب الجدد بتفعيل المكاتب الشخصية لكل عضو سواء في محافظته التي ترشح عنها او في عمله والمقصود من التفعيل بحسب ممثل المرجعية هو ان يستعين النائب بخبراء وكفاءات حتى يتبين له حقيقة الموقف وتكون مواقفه ناتجة عن قناعة حقيقية[٤٨]

في الوقت الذي انشغلت فيه القوى السياسية الفائزة في انتخابات ٢٠١٤ بالمفاوضات وإقامة التحالفات لتشكيل الحكومة اعلنت المرجعية موقفها من هذه القضية في خطبة الجمعة بتاريخ ٣٠ ايار ٢٠١٤ فقد حدد ممثل المرجعية اسساً

عامة ينبغي اعتمادها في تشكيل الحكومة اولها : اشراك مكونات الشعب العراقي جميعها في ادارة شؤون البلاد من أجل طمأنتها بأنها غير مهمشة ولا يمارس بحقها الاقصاء ومع ذلك لابد من اعتماد مبدأ الكفاءة والنزاهة والقدرة على تقديم الخدمة ، اما الاساس الثاني فتمثل باعتماد مبدأ المشاورة وإشراك الاخرين في الرأي ومن ثم الحسم وسط الاراء المختلفة واتخاذ ما يصب في تحقيق المصالح العامة للشعب العراقي ، وتضمن الاساس الثالث اعتماد معايير الكفاءة والخبرة والنزاهة والقدرة على الخدمة في اختيار المسؤولين والوزراء ومعاونيهم من دون التركيز على الولاءات الحزبية والكتلوية والمناطقية[٤٩]

اما عن موقف المرجعية من الاوضاع الامنية في العراق فقد اكدت باستمرار وقوفها الى جانب القوات الامنية في مواجهتها للقوى الارهابية الظلامية داعية المجتمع العراقي بكل مكوناته الى الوقوف خلف الاجهزة الامنية في معركتها ضد الارهاب ، وفي هذا الصدد اكدت المرجعية بتاريخ ٣ كانون الثاني ٢٠١٤ ان مكافحة القوى الظلامية التي لا تعرف الا القتل والدمار مهمة وطنية لا تختص بطائفة من دون اخرى ولا تختص بفئة من دون اخرين ، ودعت في الوقت نفسه مكونات الشعب العراقي جميعها الى الوقوف خلف القوات المسلحة وأبناء العشائر في مواجهة المجموعات الارهابية المنحرفة ، اما المبدأ الثابت الثاني فتمثل بتأكيدها ضرورة ابتعاد الجميع عن اي ممارسة طائفية او اي مساس بحقوق المواطنين التي كفلها الدستور ، وبينت المرجعية ان تحقيق الاستقرار السياسي في البلد مرهون باحترام المواطنين بعضهم للبعض الاخر الحقوق المشروعة وعدم التجاوز على القانون تحت اية ذريعة[٥٠]

ولعل الهاجس الامني شكل الثابت الابرز لخطب الجمعة لما له من اثار خطيرة على حياة المواطنين ليس في العراق حسب وإنما في عموم منطقة الشرق الاوسط المتمثل بانتشار ظاهرة الارهاب والفكر المتطرف المبني على استعمال العنف وعدم القبول بالتعايش مع الاخر تعايشا سلميا ، وما تبع ذلك من تصرفات شوهت سمعة الاسلام وسببت اراقة الكثير من دماء المسلمين وعدم الاستقرار في المنطقة ، وقدمت المرجعية رؤية استشرافية لمستقبل ظاهرة الارهاب في خطبة يوم الجمعة الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤ عبرت فيها عن اسفها لاتساع هذه الظاهرة اكثر في المستقبل لتشمل دولا وشعوبا اخرى ، ودعت في الوقت نفسه الى ضرورة تكاتف الجميع في سبيل مكافحة هذه الافكار ، واعتماد الفكر الوسطي المعتدل ، الذي بني عليه الاسلام والديانات السماوية كأساس في التعايش السلمي بين مكونات اي مجتمع ، ومن دون ذلك فإن المرجعية تعتقد بأن ظاهرة الارهاب لا يمكن الحد من تأثيراتها السيئة على الاسلام ودول المنطقة ، بل ستتسع لتشمل المزيد من الدول الاسلامية ودول المنطقة [٥١]

وعاد ممثل المرجعية ليؤكد في خطبة الجمعة ليوم ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ ان مشكلة الارهاب اصبحت عالمية اذ بدأ المجتمع الدولي يعاني من خطورتها ، موضحا الركائز الاساسية التي يقوم عليها الفكر الارهابي التي تشكل بمجموعها خطرا يستهدف الانسانية بأجمعها ، فالإنسان الذي يعتنق هذا الفكر الارهابي المتطرف يعتقد انه هو الصحيح فقط والأخر خطأ ، ولا يتورع عن استعمال اي طريقة لإصلاح خطأ الاخر المختلف معه ، بما فيها العنف وهنا تكمن المشكلة في الفكر الارهابي الذي يؤسس لمفهوم عنيف ويستعمل الوسائل الممكنة جميعها من اجل اثبات هذه الفكرة او تلك من طريق القتل والإرهاب ومن طريق الوسائل غير

المشروعة وهنا تكمن المصيبة بحسب تعبير ممثل المرجعية ، وأضاف ان العراق عانى من هذه المشكلة وما زالت هناك عمليات لا تصنف الا في هذه الخانة ، كتفجير السيارات المفخخة ، والقتل ، والعبوات ، وما اشبه ذلك واستهداف الابرياء ، والمجالس الحسينية ، ومجالس العزاء الخاصة ، وأكد ان هؤلاء الارهابيين ليس لهم وازع؛ لأنهم يعتقدون أن جزءًا من افكارهم هي مسألة العنف ، وجزءًا من معتقداتهم هو أن يقتلوا الآخرين ، لذلك حذرت المرجعية من مشكلة الارهاب وانها لا تنحصر في العراق الذي دفع ثمنا كبيرا ، وقد لا تنحصر في المحيط الاقليمي فقط ، وانما القضية اصبحت دولية بحسب تشخيص المرجعية ، لذلك فلابد من ((حلول جذرية لمسألة الارهاب وهذه الحلول لا تقف عند حدود دولة وأخرى لان الجميع سيعاني ان لم تحل هذه المشكلة ولذلك لا بد من وجود قناعات حقيقية لمعالجة الارهاب ، ولابد من وجود قناعات حقيقية لمكافحة كل ما يتعلق بهذه الافة المسمومة سواء بحواضن او دعم او توجهات ، لابد ان يكون هناك حالة حقيقية جادة لمكافحة هذا النهج ...فإذا لم يجد المجتمع الدولي حلا حقيقيا وجذريا ستكون النتائج وخيمة لا تستهدف جهة ، او كيانا ، او دولة وإنما سينتشر كثيرا كما هو فعلا الان موجود في شرق الارض تجد هناك عمليات وفي العراق تجد عمليات وفي غير العراق وتجد ان الطريقة هي واحدة والمتبنى هو واحد . اعتقد ان مسالة الارهاب ، كما ان المجتمع الدولي يهتم بامور كثيرة ويبذل لها امكانيات وتتدخل دول كثيرة من اجل حل مشكلة بيئية مثلا ، ولابد ان يهتم اهتماما خاصا في هذه المسالة ويبذل قصارى الجهود من اجل مكافحة الارهاب والا ستكون النتائج سيئة لا يحمد عقباها ليس في العراق فحسب نحن نعيش حالات كثيرة ونعيش حالات

استهداف للأبرياء ، لا شك ان هناك من يحتضن ذلك ومن يمول ومن يشجع وهذه المسالة تحتاج الى جهد كبير من المجتمع الدولي))[٥٢]

يتضح مما تقدم ان المرجعية كانت واعية ومدركة ومستوعبة الظروف السياسية والأمنية واختلاف المواقف الداخلية والإقليمية والدولية فالخطر الذي تشكله ظاهرة الارهاب لا ينحصر على العراق فحسب وإنما يتجاوزه الى العالم اجمع ، لذلك دعت الى تشكيل تحالف عالمي لمواجهة خطر الارهاب فضلا عن ذلك استطاعت المرجعية الدينية اجهاض مراهنات القوى الارهابية القائمة على مقولات طائفية والرامية لخلق حرب اهلية طائفية وكسب التأييد والشرعية في العالمين العربي والإسلامي لإعمالها العسكرية في العراق .

المبحث الثاني : دور المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق ووحدته

بلغ التهديد الارهابي ذروته في يوم العاشر من حزيران عام ٢٠١٤ عندما استطاعت المجاميع الارهابية السيطرة على مدينة الموصل ، وتمددت في أوقات لاحقة الى باقي مدن محافظة نينوى وقصباتها ، وقد شكل هذا الحدث صدمة كبيرة للعراقيين وعاش بسببه العراق أياما عصيبة ، اذ كان وجود الدولة مهدداً بالخطر ، لاسيما بعد أن تمددت القوى الظلامية التي لا تعرف الا القتل والدمار واستولت بعد محافظة نينوى على محافظتي صلاح الدين والانبار وأجزاء من محافظة ديالى وأسست دولتها المزعومة بـ(الدولة الاسلامية في العراق والشام) والمعروفة اختصاراً بداعش ، فضلا عن ذلك فقد كانت الاوضاع السياسية الداخلية والإقليمية والدولية حرجة ومعقدة وذلك لتباينها بل وتقاطعها في الموقف من الاجتياح الداعشي لمدن العراق الغربية ، في ظل تلك الاوضاع الخطيرة والمعقدة اشرق دور المرجعية الدينية في انقاذ الدولة العراقية من الانهيار .

لم تتأخر المرجعية في اعلان موقفها الحاسم من الأوضاع التي مر بها العراق اذ وصفتها في خطبة الجمعة بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤ اي بعد ثلاثة ايام من سقوط الموصل بـ (الخطيرة جدا) ، ولابد من الوعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع ، لأنها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة ، ثم بيّن ممثل المرجعية في هذه الخطبة التاريخية المهمة عدة نقاط مهدت لإعلان فتوى الدفاع الكفائي ، وهذه النقاط التي سنبينها فيما يلي تدل دلالة واضحة على ان المرجعية كانت مستوعبة للظروف السياسية الداخلية والخارجية ومدركة تمام الادراك حجم الخطر الإرهابي وأهدافه ، وقد بينت ذلك في النقطة الاولى من الخطبة ، والتي جاء فيها تأكيد ان العراق وشعبه

يواجه تحديا كبيرا وخطرا عظيما وان الارهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات وإنما يستهدفون المحافظات جميعها ، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي مناطقهم جميعها ، ومن هنا أكدت المرجعية ان مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون اخرى او بطرف دون اخر [٥٣] وفي هذه النقطة تحديدا حسمت المرجعية العليا موقفها من الجدل الدائر وقتذاك اعلاميا وسياسيا حول وصف المجاميع التي اسقطت مدينة الموصل وأهدافها فهي مجاميع ارهابية اجرامية تستهدف السيطرة على محافظات العراق جميعها وعلى العراقيين جميعا تقع مسؤولية التصدي لهم [٥٤].

وفي النقطة الثانية استنهضت المرجعية الهمم وبثت في النفوس روح التحدي والإصرار والشجاعة لمواجهة الارهاب ، فبينت أن التحدي وان كان كبيرا الا ان الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر ، وان المسؤولية هي حفظ العراق ومقدساته من هذه المخاطر ، وخاطبت المرجعية الشعب العراقي بأنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدب الخوف والإحباط في نفس أي واحد منهم ، بل لابد ان يكون ذلك حافزا لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا [٥٥] ومما تقدم يتضح ان المرجعية استشرفت قدرة العراقيين على الانتصار في مواجهة الارهاب في وقت كانت فيه مشاعر الهزيمة والانكسار تسيطر على الاجواء ، وبذلك ساهمت اسهاماً فاعلاً في تعزيز الروح المعنوية التي تعد من المقدمات الضرورية جدا لتحقيق الصمود والانتصار.

وطالبت المرجعية في النقطة الثالثة القيادات السياسية في العراق بتحمل مسؤولياتها وترك الخلافات والتناحر في هذه الحقبة العصيبة وتوحيد موقفها وكلمتها ودعمها وإسنادها للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة اضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات ، وفي النقطة الرابعة توجهت المرجعية بخطابها الى افراد القوات الأمنية بينت فيه جملة أمور بالغة الاهمية تصبُّ في تعزيز الروح المعنوية لدى المقاتلين وتغرس فيهم روح المقاومة والصمود مؤكدة ان دفاع ابناء القوات المسلحة وسائر الاجهزة الامنية هو « دفاع مقدس ويتأكد ذلك حينما يتضح ان منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام ويرفض التعايش مع الاخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مناطق العراق المختلفة والدول الاخرى ، يا ابناءنا في القوات المسلحة انتم امام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية واجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هي الدفاع عن حرمات العراق ووحدته وحفظ الامن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح ، وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر ، وان من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فأنه يكون شهيدا – ان شاء الله تعالى – »[٥٦] وفي السياق نفسه طلبت المرجعية من ذوي المقاتلين دعم ابنائهم وتشجيعهم على القتال بما نصه : « والمطلوب أن يحث الاب ابنه والأم ابنها والزوج زوجها على الصمود والثبات دفاعا عن حرمات هذا البلد ومواطنيه »[٥٧]

يظهر مما تقدم من نقاط اكدتها المرجعية في خطبتها التاريخية انها شكلت الاساس الراسخ للصمود بوجه الهجمة الارهابية وانها كانت تمهيدا منطقيا وأسبابا

بالغة الاهمية لإعلان فتوى الدفاع المقدس التي جاءت في النقطة الخامسة من الخطبة ونصت على « ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي ... ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعا عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الامنية لتحقيق هذا الغرض المقدس»[٥٨]

يتبين مما تقدم ومن النقاط الواردة أعلاه ان صورة الاحداث كانت واضحة أمام المرجعية وحجم الخطر الداهم والمستهدف لوحدة العراق وشعبه مشخص لديها ، لذا فانها وعلى الرغم من التضليل الاعلامي الكبير الذي صاحب عمليات اجتياح مدينة الموصل من المجاميع الارهابية الذي قامت به وأضفى ضبابية كبيرة على حقيقة الواقع الا ان ذلك لم يؤثر بشيء في تشخيص المرجعية ورؤيتها الاستشرافية لخطورة الاوضاع التي دعتها لتؤسس في خطبة ١٣ حزيران ٢٠١٤ الاطار العام لحركة الدفاع في العراق بعد ان بينت الاسباب الموجبة لهذا التأسيس ، ونظرا لسوء الاوضاع العامة وكثرة الأعداء المتربصين بالعراق وخشيتها من ان يفسر موقفها هذا من الاحداث تفسيرا طائفيا عادت المرجعية في خطبة ٢٠ حزيران ٢٠١٤ لتكرر توضيح الاسباب التي دعتها لإعلان فتوى الدفاع الكفائي واهمها : هو الحفاظ على العراق وشعبه بكل اطيافه ومكوناته لتقطع الطريق على الطائفيين ممن لم يرق لهم اعلان المرجعية فتوى الدفاع الكفائي واعتبروا صدروها نتيجة لدوافع طائفية ، فكان جواب المرجعية على تلك الاتهامات ان دعوتها للعراقيين للانخراط في القوات الامنية للدفاع عن العراق « كانت موجهة الى العراقيين جميعا من غير اختصاص بطائفة دون اخرى ، اذ كان الهدف منها هو الاستعداد والتهيؤ لمواجهة

الجماعة التكفيرية المسماة بـ (داعش) ، التي اصبح لها اليد العليا والحضور الاقوى فيما يجري في محافظات عدة ، وقد اعلنت بكل صراحة ووضوح انها تستهدف بقية المحافظات العراقية حتى النجف وكربلاء المقدسة ، كما انها اعلنت بكل صراحة انها تستهدف كل ما تصل اليه يدها من مراقد الانبياء والأئمة والصحابة والصالحين ، فضلا عن معابد غير المسلمين من الكنائس وغيرها»[٥٩] وبهذا فإن داعش تستهدف مقدسات العراقيين جميعا من دون تمييز بين أديانهم ومذاهبهم ، وانها تستهدف بالقتل والتنكيل كل من لا يوافقها في الرأي ولا يخضع لسلطتها ، حتى من يشترك معها في الدين والمذهب[٦٠] لذا فالدعوة التي اطلقتها المرجعية الى التطوع كانت بهدف حث الشعب العراقي ومكوناته وطوائفه جميعا على مقابلة هذه الجماعة « التي ان لم تتم اليوم مواجهتها وطردها من العراق فسيندم الجميع على ترك ذلك غدا ولا ينفع الندم عندئذ ، ولم تكن الدعوة الى التطوع اي منطلق طائفي ولا يمكن ان تكون كذلك فان المرجعية الدينية قد برهنت في السنوات الماضية وفي اشد الظروف قساوة انها بعيدة كل البعد عن اي ممارسة طائفية ، وهي صاحبة المقولة الشهيرة عن اهل السنة : لا تقولوا اخواننا بل قولوا انفسنا»[٦١]

ومن ثم فمن الظلم اتهام المرجعية العليا بالطائفية وهي التي اكدت مرارا وتكرارا على السياسيين جميعا ومن بيدهم الامر ضرورة ان تراعي حقوق العراقيين كافة ومن الطوائف والمكونات جميعها على قدم المساواة ، ومن الدلائل المتقدمة الذكر تؤكد المرجعية انها لا يمكن في حال من الاحوال ان تحرض على الاحتراب بين ابناء الشعب الواحد ، بل هي تحث الجميع على العمل لشد اواصر الالفة والمحبة بينهم وتوحيد كلمتهم في مواجهة التكفيريين الغرباء[٦٢]

وفي سبيل الدفاع عن وحدة العراق وقفت المرجعية بقوة بوجه التداعيات الخطيرة التي اعقبت سقوط الموصل التي كانت تستهدف وحدة العراق فقد حذرت في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٧ حزيران من المخططات المبيتة لتفتيت العراق وتفكيكه وتقسيمه « ونسمع اليوم ان رئيس الكيان الاسرائيلي[٦٣] يجاهر بتأييده لذلك»[٦٤] وبينت ان الازمة التي يمر بها العراق وان كانت كبيرة الا ان الشعب العراقي اكبر منها وقادر على تجاوزها لذا «لا ينبغي ان يفكر البعض بالتقسيم حلا للازمة الراهنة بل الحل الذي يحفظ وحدة العراق وحقوق مكوناته جميعا وفق الدستور موجود ويمكن التوافق عليه اذا خلصت النوايا من الاطراف جميعها»[٦٥] .

وفي الخطبة نفسها اكدت المرجعية ضرورة الوعي بالمخططات المرسومة للعراق ويجري تنفيذها الان فالمسألة ليست مسألة تنظيم ارهابي يدخل العراق ويهدد ويتمدد ويتوسع في الاراضي العراقية وانما المخطط يهدف ابعد من ذلك اذ يهدف الى تفكيك البلد وتقسيمه ، لذلك يجب ان يكون لدينا الحذر والوعي ونفوت الفرصة على اعداء العراق للوصول الى هدفهم[٦٦] وفي ظل الظروف الحساسة التي مر بها العراق وفي سبيل عدم تمكين الاعداء من تحقيق مخططهم التقسيمي للعراق دعت المرجعية مرارا وتكرارا الاطراف السياسية جميعها «ولاسيما القيادات السياسية الابتعاد عن اي خطاب متشدد يؤدي الى مزيد من التأزم والتشنج»[٦٧] ، ولتعلم كل الاطراف السياسية ان التنازع والتناحر والاختلاف بينها الذي لا اساس له في كثير من الاحيان الا بعض المصالح الشخصية او الطائفية او القومية قد تسبب في اضعاف الجميع وفسح المجال للإرهابيين لان يطمعوا في العراق وشعبه[٦٨] ، فالمطلوب من العراقيين جميعاً هو وحدة الصف ونبذ الفرقة والاختلاف ؛ لذا طالبت المرجعية السياسيين الذين يظهرون في وسائل الاعلام الكف عن المواقف

الخطابية المتشددة والمهاترات الاعلامية التي لا تزيد الوضع الا تعقيدا وإرباكا[٦٩] ومن هنا فإن التحديات والمخاطر التي تحدق بالعراق وتهدد السلم الاهلي ووحدة النسيج الاجتماعي للشعب العراقي وتنذر بواقع مقسم ومتناحر لعراق المستقبل تتطلب من وجهة نظر المرجعية وقفة شجاعة وجريئة ووطنية من الكتل السياسية والقادة السياسيين تتجاوز فيها البحث عن المصالح الضيقة الشخصية والفئوية والطائفية والقومية وتغليب مصلحة العراق اولا[٧٠]

اما فيما يخص طبيعة انخراط المتطوعين في التشكيلات العسكرية المختلفة فكان موقف المرجعية مبدئيا وواضحا ويظهر من توجيهاتها بهذا الشأن انها كانت رافضة منذ البداية استغلال دعوتها للتطوع وإخراجها خارج الاطار القانوني الذي ارادته ؛ لذا نجد المرجعية تؤكد بعد أسبوع واحد من اعلان الفتوى ما نصه : «ان دعوة المرجعية الدينية انما كانت للانخراط في القوات الامنية الرسمية وليس لتشكيل مليشيات مسلحة خارج اطار القانون»[٧١] لذا فإن موقف المرجعية المبدئي والواضح يتمثل بضرورة حصر السلاح بيد الدولة ومنذ سقوط النظام الصدامي في العام ٢٠٠٣ فلا يتوهم أحد انها تؤيد أي تنظيم مسلح غير مرخص به بموجب القانون بحسب تعبير ممثل المرجعية الشيخ الكربلائي، وأضاف انه على الجهات ذات العلاقة ان تمنع المظاهر المسلحة وان تبادر الى تنظيم عملية التطوع وتعلن عن ضوابط محددة لمن تحتاج اليهم القوات المسلحة والأجهزة الامنية الاخرى حتى تتضح الصورة للمواطنين الراغبين في التطوع[٧٢] وفي خطبة لاحقة أكدت المرجعية مرة اخرى ضرورة تنظيم عملية التطوع وإدراج المتطوعين ضمن تشكيلات الجيش والقوات الرسمية وعدم السماح بحمل السلاح بصورة غير قانونية[٧٣]

وطالبت المقاتلين جميعهم في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين «ضرورة الالتزام التام والصارم برعاية حقوق المواطنين جميعا وعدم التجاوز على اي مواطن بريء مهما كان انتماؤه المذهبي او العرقي ، وايا كان موقفه السياسي [٧٤] وتابعت المرجعية باهتمام بالغ تطور الاوضاع في جبهات القتال ضد داعش فقد عبرت عن شكرها وتقديرها البالغ لأبناء القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين وباركت جهودهم في منازلة الارهابيين في الجبهات المختلفة ، وأكدت في الوقت نفسه « ضرورة الالتزام الصارم بالتجنب عن الحاق الاذى بالمواطنين الابرياء مهما كانت توجهاتهم السياسية وانتماءاتهم الدينية والمذهبية ، ونؤكد ضرورة ان يكون العلم العراقي هو الرأية التي يرفعونها في قطعاتهم ووحداتهم ، وليتجنبوا اية صور او رموز اخرى»[٧٥] وجددت المرجعية توصيتها للمقاتلين بالحفاظ على ارواح المواطنين الابرياء وحفظ اموالهم وممتلكاتهم مهما كانت انتماءاتهم المذهبية « فانها أمانة في أ.عناقكم فأشعروهم بالأمن والاطمئنان وأنكم تقاتلون من اجل تخليصهم من هذه العصابات ، وحذار حذار ان تمد يد الى شيء من ممتلكاتهم او تصيب أحداً منهم بسوء فانه حرام حرام فاتقوا الله يرحمكم الله»»[٧٦] ومع هذا التحذير للمقاتلين في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين الا ان المرجعية لا تتردد في انتقاد واستنكار الممارسات الخاطئة التي يقوم بها عدد قليل ممن يحملون السلاح ويعتدون على اموال المواطنين وهتك حرمتهم وكرامتهم اذ قال ممثل المرجعية بهذا الشأن ما نصه : « وإننا اذ نكرر ادانتنا الشديدة لأية ممارسات من هذا النوع ونؤكد ان الدفاع عن الوطن ومقدساته لا ينسجم مع الاعتداء على اي مواطن مهما كان انتماؤه القومي او المذهبي او السياسي ، ونطالب الاجهزة الحكومية المعنية ان تضرب بيد من حديد على اي متجاوز على اموال المواطنين وحقوقهم ، ولاسيما

اذا كان يظهر بلباس الدفاع عن الوطن والمقدسات، وان التسامح والمساهلة في القضاء على هذه التجاوزات حتى وان كانت محدودة تستتبع عواقب غير محمودة بل بالغة الخطورة»[٧٧]

وطالبت المرجعية الجهات الحكومية بتحمل مسؤوليتها تجاه المتطوعين الذين هبوا للدفاع عن البلد منذ اشهر ، وأن توفر لهم ما يحتاجونه من خلال القنوات القانونية الرسمية وعدم بخس حق كل من قاتل ويقاتل في سبيل الدفاع عن البلد وأضاف ممثل المرجعية بهذا الشأن ما نصه : « اننا نعلم ان اعدادا كبيرة من الاخوة المتطوعين لم تنظم امورهم الى الان من الجهات المعنية بشكل يحفظ حقوقهم وحقوق عوائلهم ، فضلا عن تاخر المساعدات العسكرية والمادية لهم ، وهذا التأخر لا نجد له مبرراً اصلا فهؤلاء الاخوة اعطوا كل ما عندهم وبذلوا الغالي والنفيس وتركوا عوائلهم وهبوا للدفاع عن حياض العراق ...لذا كان واجبا على الدولة ان تنهض برعاية امورهم ...» [٧٨]

اكدت المرجعية مرات عديدة اهمية ادامة الزخم الشعبي للمواطنين المتطوعين والحفاظ على ما أبدوه من روح معنوية عالية واندفاع خالص للدفاع والمشاركة في القتال لدحر أعداء العراق، وفي هذا الصدد شددت المرجعية على ضرورة تنظيم عملية التطوع وتطبيق اليات صارمة في اختيار من يسمح لهم بالالتحاق في القوات المسلحة والحضور في جبهات القتال ، وذلك لاستبعاد القليل من العناصر غير المنضبطة التي تسيء بتصرفاتها غير المسؤولة الى سمعة المتطوعين ، وتقديم الدعم المالي للمتطوعين الذين لا يملك اكثرهم مصدرا ثابتا لمعاشه وتوفير ما يحتاجون اليه من السلاح والعتاد[٧٩] ومن جانب اخر اكدت المرجعية التزام القوات الامنية الحيطة والحذر وعدم الاطمئنان التام ، « فإن آفة النصر الغرور» [٨٠] وان الغفلة قد تسبب

مشاكل كثيرة ؛ لان العدو يستغل اي فرصة لإعادة الكرة وعلى الجيش العراقي أن يمسك جميع الاراضي المتحررة[٨١] وطالبت الجهات الحكومية المعنية بوضع خطط مدروسة لاستعادة المناطق التي تحت سيطرة داعش ودفع الخطر عن المناطق التي تهددها عصابات داعش بأسلوب يحقق الاستقرار لجميع المناطق والأمن والطمأنينة لجميع العراقيين على اختلاف مذاهبهم وقومياتهم[٨٢] وخاطبت المرجعية ابطال الجيش ومن التحق بهم من المتطوعين بقولها : ان المؤمول منكم عدم اعطاء اية فرصة للعصابات الارهابية لتعود مرة اخرى للمناطق المحررة من اجرامها فانكم بشجاعتكم وبسالتكم قادرون على الحفاظ على النصر وادامته والتقدم نحو بقية المناطق لتحريرها من العصابات الارهابية[٨٣]

وشددت المرجعية على اهمية الدعم المادي والمعنوي في شد عزيمة المقاتلين لذلك دعت المواطنين الميسورين الى مواصلة الدعم بكل اشكاله وتسيير قوافل الدعم الى جبهات القتال لدعم المقاتلين[٨٤] وبينت ان التضحيات العظيمة التي يقدمها مقاتلو القوات المسلحة والمتطوعون بصورة عامة في ميادين القتال يجب ان يحاكيها كبار المسؤولين واصحاب الدرجات الخاصة وغيرهم في التضحية ببعض امتيازاتهم المالية وغيرها ، وتقتضي من موظفي الدولة من اطباء ومهندسين وفنيين واساتذة جامعات وغيرهم ومن عموم المواطنين بذل تضحيات وجهود في ميادين العمل والبناء واستثمار الطاقات والوقت لتوفير المال وتقديم الخدمات بما يعين البلد على تجاوز الظروف المالية الصعبة[٨٥]

ثمنت المرجعية الانتصارات الكبيرة التي تحققها القوات المسلحة العراقية بكل صنوفها ومن يساندهم من المتطوعين الغيارى من ابناء العراق كافة واكدت قدرتها بدرجة اساسية على تخليص العراق وشعبه من العصابات الارهابية متى ما

توفرت مقومات النجاح من خطط عسكرية رصينة ووجود ارادة وطنية خالصة ومعنويات عالية ووجود قيادات ميدانية تحمل همٌ الحفاظ على العراق ومقدساته وشعبه ولا تبحث عن مكاسب شخصية ، وهذا لا يعني التخلي عن دعم الدول الشقيقة والصديقة ومساندتها بل يكون دورها دور المساند والداعم للقوات المسلحة والمتطوعين[٨٦]

وطالما وقفت المرجعية الى جانب المواطنين النازحين والمهجرين من ديارهم بسبب سيطرة الارهابيين على مناطقهم ونظرا لقسوة الظروف التي يعيشونها ولتقصير المؤسسات الرسمية وعدم قدرتها على النهوض بمسؤوليتها دعت المرجعية المنظمات الدولية والمحلية والخيرين من ابناء الشعب العراقي ان يهبوا لنجدة اخوانهم وبذل ما امكن من ملبس ومأكل ومسكن لتوفير الحد الادنى من احتياجاتهم والتخفيف من معاناتهم[٨٧] واستنكرت المرجعية وأدانت بشدة جرائم الارهابيين بحق المواطنين المسيحيين في محافظة نينوى وذلك بإجبارهم على ترك منازلهم ومصادرة ممتلكاتهم جميعها « حتى اخذوا من النساء مصوغاتهن الذهبية وهن بصدد الخروج من مدينة الموصل» وذكر ممثل المرجعية تعليقا على هذه الجريمة بحق المسيحيين حديثا للإمام علي عليه السلام هذا نصه : « لو ان مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان عندي جديرا » وأضاف ممثل المرجعية ان هذا هو حقيقة الاسلام لا ما يدعيه ويمارسه المتطرفون والتكفيريون ، مطالبا المجتمع الدولي بمساعدة الحكومة العراقية[٨٨] .

وعندما تمدد تنظيم داعش الارهابي وسيطر على المناطق التي غالبية سكانها من المواطنين الايزيديين والمسيحيين والشبك وارتكب بحقهم جرائم منكرة فسبوا عدداً من نسائهم وتسببوا في نزوح عشرات الالاف من العوائل في مشاهد مروعة

تقرح القلوب وتجري الدموع ، وازاء ذلك ادانت وشجبت المرجعية بأشد العبارات كل ما ارتكبته عصابة داعش من اعمال ارهابية من قتل وسبي وتهجير وترويع بحق المواطنين العراقيين ولاسيما من الاقليات الدينية والقومية ، وقد حملت المرجعية الحكومة مسؤولية وضع حلول جدية لهذه المشكلة الانسانية ، وبهذه المناسبة كررت المرجعية تحذيرها وتأكيدها من ان هذه العصابة الارهابية تستهدف محافظات العراق ومدنه جميعها وقومياته وأديانه ومذاهبه جميعها ، ولا يقف خطرها وإجرامها عند طائفة او قومية معينة ، فلا يتوهم بعضٌ انه سيكون بمنأى من اعتداءاتها وتجاوزاتها اذا لم تتعرض له اليوم فأنها تريد ان تقضم الجميع ولكن على مراحل[٨٩] ورأت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ١ اب ٢٠١٤ بعد ان اقدمت عصابات داعش بهدم العديد من المساجد والمقامات والمراقد الدينية ومنها مسجد النبي يونس عليه السلام [٩٠] ان هذه العصابات بعيدة كل البعد عن المعايير الانسانية والإسلامية ، وان هذه الممارسات المستنكرة تؤكد الحاجة الضرورية لتعاون المجتمع الدولي مع الحكومة العراقية لمواجهة هذه العصابات التي تشكل خطرا ليس على العراق فحسب والمنطقة فقط بل العالم اجمع [٩١] .

وجهت المرجعية ارشاداتها وتوصياتها الى الجهات المعنية في اعقاب الاخفاقات الامنية والعسكرية التي تسببت باستشهاد وجرح العشرات من افراد القوات الامنية الذين يقاتلون العصابات الارهابية ، وجاء بهذا الصدد أن خطر الارهاب والإرهابيين مما لا يجوز التهاون تجاهه ولا بد من رص الصفوف وتكاتف القوى الخيرة لغرض صد هذا الخطر ودفعه وتوفير كل الامكانيات المتاحة وتذليل العقبات من اجل تحقيق هذا الهدف ، واكد ممثل المرجعية ان المعركة تتطلب رباطة جأش وثبات قدم من افراد الجيش والقوات الامنية والحشد الشعبي والتحلي بروح

الشجاعة والصبر على مقاتلة المجرمين وعدم ترك المواقع مهما كانت الظروف بل القتال بقوة وبسالة في الدفاع عن العراق العزيز وعن العراقيين جميعا بلا فرق بين قومياتهم وطوائفهم [٩٢] وطالب ممثل المرجعية في الخطبة نفسها الضباط بشكل خاص ومن الاصناف والرتب جميعا ان يكونوا ميدانيين يعيشون مع اخوتهم الجنود والمراتب معاناتهم ويحملون همومهم ويدافعون معهم ويعززون معنوياتهم موضحا ان القائد كلما كان ميدانيا كان اقدر على اتخاذ القرار المناسب[٩٣] ، واكد ممثل المرجعية اهمية التفاعل مع المعلومة الدقيقة اذ قد يؤدي اهمالها الى مآس كبيرة مشددا على ضرورة عدم التهاون مع كل من يثبت تقصيره مهما كان موقعه وبخاصة اذا كان هذا التقصير سببا في شهادة بعض المقاتلين او جرحهم او غير ذلك من قبيل الاهمال في ايصال المؤن اللازمة لاستدامة القتال من مأكل ومشرب وسلاح « فإن بعض المعلومات التي تصل الينا يوميا تؤكد وجود بعض – وان كان قليلا – من الذين لم يتحملوا المسؤولية بشكل يتناسب مع جسامة ما نعيشه من واقع خطر وهذا بنفسه شيء خطير لابد من معالجته»[٩٤]

وفي الوقت الذي كانت فيه القوات العراقية بمختلف صنوفها وتشكيلات المتطوعين تقدم التضحيات الغالية في مواجهة العصابات الاجرامية الداعشية ، وهي بأمس الحاجة الى الدعم والإسناد من القيادات السياسية، كانت القيادات السياسية منشغلة في بغداد بمناقشات حامية فيما بينها لتشكيل الحكومة ، في ظل هذه الاجواء عبرت المرجعية عن موقفها الحازم من هذه القضية المهمة لما لها من اثر حاسم وتأثير فاعل في الملف الامني لذا فقد اكدت ضرورة ان تحظى الحكومة الجديدة بقبول وطني واسع ، وفي الوقت نفسه ناشدت المرشحين لتولي رئاسة الحكومة بلهجة شديدة غير معهودة تمثلت بما نصه : « نناشد كل المرشحين ان

يراقبوا الله تعالى وينظروا الى مصلحة الشعب العراقي المظلوم ، ويفسحوا المجال لمن يكون منهم هو الاكفأ والأقدر على جمع الكلمة ، والعمل مع القيادات السياسية لبقية المكونات في حل ازمات البلد المستعصية ، ان الاصرار على التشبث بالموقع[٩٥] مهما ترتب على ذلك من اثار سلبية على البلد خطأ فظيع يجب ان يتجنبه اي سياسي ، يشعر ولو بقدر ضئيل من المسؤولية امام شعبه»[٩٦]

عدت المرجعية اتفاق الكتل السياسية بتكليف السيد حيدر العبادي[٩٧] بتشكيل الحكومة والترحيب الاقليمي والدولي الذي حظي به ، فرصة ايجابية نادرة للعراق كي يستثمرها لفتح افاق جديدة تكون باكورة خير لحل مشاكله كافة لاسيما السياسية والأمنية ، وبينت المرجعية للعهد الجديد أن الاحداث الخطيرة التي شهدها العراق بعد انتخابات ٣٠ نيسان ٢٠١٤ وأطاحت بمحافظات عراقية عزيزة بيد الارهاب كشفت عن خلل كبير في ادارة اهم المؤسسات التي تعنى بأمن العراق وشعبه ، زيادة على التدهور الكبير في الحياة السياسية العراقية بين ابناء الوطن الواحد من جهة وبين العراق ومحيطه العربي والإسلامي من جهة اخرى ، لذا فهذه الامور وغيرها التي حدثت في عهد الحكومة السابقة جعلت الحاجة ماسة الى تغيير المواقع والمناصب من وجهة نظر المرجعية ، وانها دعت الى تغيير آلية التعاطي مع ازمات العراق المستعصية واعتماد رؤية مختلفة عما جرى العمل به لإنقاذ البلاد من مخاطر الارهاب والحرب الطائفية والتقسيم ، وطالبت المرجعية ايضا الكتل السياسية بالتعاون مع رئيس الوزراء المكلف في تشكيل حكومة قوية وكفوءة تمتلك برنامجا واضحا لمعالجة الاخطاء السابقة وإحقاق الحقوق للشعب العراقي بجميع طوائفه ومكوناته ، اما مكافحة الفساد المالي والإداري فرأت المرجعية انه يجب ان يكون

احدى اولويات الحكومة لأنه يعيق اي تقدم حقيقي في ملفات الامن والخدمات والتنمية الاقتصادية[٩٨] .

وشددت المرجعية على ضرورة ان يتضمن البرنامج الحكومي على تغذية الروح الوطنية في المسؤول وتعزيزها بشكل عملي في مفاصل وامتدادات الدولة المختلفة والاهتمام بتهيئة ناشئة تحمل الحس الوطني وتجعله هو الجامع بين افراد الشعب مع غض النظر عن اي جهة انتماء اخرى طائفية او فئوية او عرقية وتعتقد المرجعية ان هذا الامر يمهد للقضاء على الفساد المالي والإداري المستشري في مؤسسات الدولة اذ ان تقديم مصلحة البلد على المصلحة الشخصية تحتاج الى جهود تربوية من جهة والى تطبيقات عملية من جهة اخرى[٩٩]

رحبت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ١٢ ايلول ٢٠١٤ بتشكيل الحكومة مع ما عليها من ملاحظات بحسب تعبير ممثل المرجعية وأضاف مطالبا الحكومة بأن تكون وفية للالتزامات التي قطعتها على نفسها في خدمة هذا الشعب الذي سيدرك التغيير من عدمه ، ولما كانت تشكيلة الحكومة ينقصها وزيرا الدفاع والداخلية لعدم اتفاق الكتل السياسية على اختيارهما فقد اكد ممثل المرجعية ضرورة اسراع الحكومة في اختيار الاشخاص الكفوئين لإشغال المواقع الامنية ولاسيما موقعي الدفاع والداخلية وان تكون مبنية على اسس علمية ومهنية وتعزيز الجوانب الاستخباراتية بما يوفر حياة امنة لجميع المواطنين ، هذا من جهة ومن جهة اخرى دعا ممثل المرجعية الحكومة لترميم التصدعات جميعها التي حصلت في السنوات الماضية بين الاطراف المختلفة وإحقاق حقوق المكونات جميعها ، وان ممثل المرجعية دعا حكومة اقليم كردستان الى تعضيد الحكومة الاتحادية وتلافي الاشكالات العالقة معها في عراق

متماسك قوي مذكرا الجميع بالمخاطر الكبرى التي تواجه العراق وتستدعي من الجميع الوقوف بوجهها[١٠٠].

وعرضت المرجعية امام الحكومة الجديدة اسباب الفشل في الملف الامني وأبرزها هو ان بعض المفاصل العسكرية والأمنية لم تُبن بطريقة مهنية وعلمية خلال المدة السابقة بسبب الخلافات السياسية من جهة والقصور او التقصير من جهة اخرى فضلا عن تفشي الفساد الاداري والمالي في بعض مفاصل هذه المؤسسة الاهم التي أنفقت عليها موارد مالية هائلة بحسب تعبير ممثل المرجعية[١٠١] الذي دعا المسؤولين المعنيين الى التحرك العاجل لتدارك السياسات الخاطئة للمرحلة المنصرمة وهذا ما لا يمكن تحقيقه الا اذا تعاون القادة من مختلف الكتل السياسية في محاربة الفساد بصورة حقيقية بعيدا عن المحسوبيات وبشكل صارم وجريء ومن دون وجل من احد ، ولا بد ان يبدأ ذلك على مستوى القيادات والمواقع الرفيعة لدى الكتل السياسية ومن يمثلهم في المواقع التشريعية والتنفيذية ، وينبغي للقيادات العليا لجميع الكتل الذين بيدهم زمام الامور ان يشخصوا مواطن الفساد في كتلهم والمحسوبين عليهم[١٠٢]، وأكدت المرجعية اهمية تطهير مؤسسات الدولة الامنية والمدنية من الفاسدين حتى وان كانوا في مواقع مهمة في هذه المؤسسات وعلى المسؤولين المعنيين ان لا تأخذهم في الحق لومة لائم خصوصا بعدما اتضح للجميع ان اغلب المآسي التي يمر بها العراق انما تعود في سببها الى استشراء الفساد بصورة كبيرة[١٠٣].

وعبّرت المرجعية عن اعتقادها بان الموضوعية تقتضي بان يتسنم المواقع العسكرية المختلفة من يكون مهنيا وطنيا مخلصا شجاعا لا يتأثر في اداء واجبه بالمؤثرات الشخصية او المادية[١٠٤] ، وان التغيير الذي قد يحصل في المؤسسات

العسكرية والأمنية المختلفة من اجل تحسين الاداء وتطويره والنهوض بالواقع الامني والعسكري لهو من الامور الصحيحة وينبغي مراعاة الدقة فيه وحصره بالمعايير العلمية والمهنية والوطنية سواء في الاشخاص الذين يراد استبدالهم او الاشخاص الذين يراد لهم ان يشغلوا مواقع مهمة[١٠٥] .

كانت المرجعية قد دعت الى موقف دولي موحد من الفكر الارهابي المتطرف منذ مدة مبكرة من عام ٢٠١٤ وبالتحديد في خطبة ١٧ كانون الثاني من ذلك العام اذ حذرت من خطورة المجاميع الارهابية التي تعتمد الفكر المتطرف منهجا لها على العالم اجمع[١٠٦] لذا ففي الوقت الذي جرى فيه قيام الولايات المتحدة الامريكية بحشد الجهود الدولية لمحاربة داعش[١٠٧] اكدت المرجعية في خطبة ١٩ ايلول ٢٠١٤ جملة امور مهمة في هذا الموضوع ابرزها قضية سيادة القرار العراقي لذا فقد نبهت القيادات السياسية في البلد على ان يكونوا على مستوى من اليقظة والحذر والوعي «لئلا تُجعل المساعدة الخارجية لمحاربة داعش مدخلا للمساس باستقلالية القرار السياسي والعسكري للقادة العراقيين ، وان لا يتخذ التنسيق والتعاون مع الجهد الدولي في هذا المجال ذريعة لهيمنة القرار الاجنبي على مجريات الاحداث في العراق ، ولاسيما المجريات العسكرية الميدانية ، فان العراق وان كان بحاجة الى مساعدة الاشقاء والأصدقاء في محاربة ما يواجهه من الارهاب الاسود ،فان الحفاظ على سيادته واستقلالية قراره يحظيان بأهمية بالغة ، فلابد من رعاية ذلك في كل الاحوال »[١٠٨] وفي الموضوع نفسه عبرت المرجعية عن خشيتها من مصادرة الجهود والتضحيات العراقية في محاربة داعش وأشارت الى ان الحاجة الى التعاون الدولي لمحاربة داعش لا تعني عدم قدرة ابناء الشعب العراقي وقواته المسلحة على المقابلة مع التنظيم الارهابي ، فقد اثبتت الشهور الماضية بعد صدور نداء المرجعية الدينية

العليا بوجوب الدفاع عن العراق ومقدساته وما اعقبه من الاستجابة الواسعة للمواطنين وما حصل من تقدم ميداني على الارض اثبتت قدرة العراقيين على الوقوف بوجه التنظيم الارهابي ودحره ، ومن هذا المنطلق اكد ممثل المرجعية ان ابناء القوات المسلحة العراقية ومن التحق بهم من المتطوعين هم الاساس في حماية البلد من شر الارهابيين وان اي جهد اخر لا يكون الا عاملا مساعدا لهم يعجل في تحقيق النصر[١٠٩]

وعلى صعيد متصل بيّن ممثل المرجعية افظل السبل الكفيلة لمعالجة ظاهرة الارهاب من جذورها فبالرغم من اهمية الجهود العسكرية في الحد من ظاهرة الارهاب الا انه ليس كافيا وحده في القضاء عليها بل لابد من معالجة الجذور الاساسية لنشوء هذه الظاهرة واستفحالها في عدة دول مع امكانية امتدادها الى دول اخرى حتى المتقدمة في امكانياتها العسكرية والأمنية ، لذا فقد دعا ممثل المرجعية الدول المهتمة بمحاربة الارهاب فعلا الى الاهتمام بمعالجة المناشيء الفكرية والثقافية لهذه الظاهرة الخطيرة ، فضلا عن ضرورة قصر يد المتطرفين عما يمتلكونه من وسائل اعلامية عالمية وتجفيف منابع الاموال الطائلة التي تدعم الانشطة الارهابية ، فهذه الامور تمثل من وجهة نظر المرجعية اسبابا مهمة يجب معالجتها حتى يمكن ايقاف هذه الظاهرة وتأثيراتها الخطيرة على دول العالم[١١٠]

يتضح مما تقدم موقف المرجعية الواضح والمبدئي من الجهود الدولية في مكافحة الارهاب فهي مع تأكيدها الحاجة الى تضافر الجهود الدولية لمكافحة ظاهرة الارهاب التي تستهدف العالم اجمع وحاجة العراق الى مساعدة اشقائه واصدقائه في هذا المجال الا انها شددت على ان يكون الدور الاساس في مواجهة الارهاب في العراق بيد القوات العراقية ، وأكدت اهمية استقلال العراق وسيادته ولذلك

حذرت من ان تُجعل المساعدة الخارجية لمحاربة داعش مدخلا للمساس باستقلالية القرار السياسي والعسكري للقادة العراقيين ، وان لا يتخذ التنسيق والتعاون مع الجهد الدولي في هذا المجال ذريعة لهيمنة القرار الاجنبي على مجريات الاحداث في العراق ، وانها نبهت الدول المعنية بمحاربة الارهاب الى خطر المنابع الفكرية لهذه التنظيمات الارهابية واهمية تجفيف مصادر الاموال الطائلة التي تحصل عليها .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التحليلية في خطب الجمعة السياسية يمكن القول بموضوعية تامة ان المرجعية شكلت صمام الامان لوحدة العراق وتماسك نسيجه الاجتماعي ، لذا فان دورها في الدفاع عن وحدة العراق وسلامة شعبه والمطالبة بحقوقه الدستورية شكل اولوية وثابتاً محورياً وأساسياً لجميع الخطب السياسية التي القاها ممثلا المرجعية في كربلاء من على منبر الجمعة ، وقد اتضح من البحث في ثنايا خطب الجمعة جملة امور اساسية اكدتها المرجعية يمكن اجمالها على النحو الاتي :

اولا : الدفاع عن وحدة العراق وسيادته وسلامة شعبه وتماسك نسيجه الاجتماعي كان الهدف الاساس من اعلان فتوى الدفاع المقدس في ١٣ حزيران ٢٠١٤ .

ثانيا : لم يرد في خطب المرجعية اي دعوة ذات منطلق طائفي ، وان المرجعية الدينية قد برهنت في السنوات الماضية وفي اشد الظروف قساوة انها بعيدة كل البعد عن اي ممارسة طائفية ، وهي صاحبة المقولة الشهيرة عن اهل السنة : « لا تقولوا اخواننا بل قولوا انفسنا »، وانها عبرت في مناسبات كثيرة عن وقوفها ودفاعها عن المسيحيين والايزيديين والشبك والتركمان والصابئة وعن كل مكونات الشعب العراقي الاخرى من دون استثناء .

ثالثا : ان دعوة المرجعية الدينية للتطوع انما كانت للانخراط في القوات الامنية الرسمية وليس لتشكيل مليشيات مسلحة خارج اطار القانون ، لذا فان موقف المرجعية المبدئي والواضح يتمثل بضرورة حصر السلاح بيد الدولة .

رابعا : طالبت المرجعية الجهات الحكومية بتحمل مسؤوليتها تجاه المتطوعين الذين هبوا للدفاع عن البلد ، وأن توفر لهم ما يحتاجونه من خلال القنوات القانونية

الرسمية وعدم بخس حق كل من قاتل ويقاتل في سبيل الدفاع عن البلد .

خامسا : اكدت المرجعية ضرورة الزام المقاتلين في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين برعاية حقوق المواطنين جميعا وعدم التجاوز على اي مواطن بريء مهما كان انتماؤه المذهبي او العرقي ، وايا كان موقفه السياسي .

سادسا : وقفت المرجعية الى جانب المواطنين النازحين والمهجرين من ديارهم بسبب سيطرة الارهابيين على مناطقهم ودعت الحكومة والمنظمات الدولية والمحلية والخيرين من ابناء الشعب العراقي ان يهبوا لنجدة اخوانهم من النازحين والمهجرين وبذل ما امكن من ملبس ومأكل ومسكن لتوفير الحد الادنى من احتياجاتهم والتخفيف من معاناتهم.

سابعا : استشرفت المرجعية خطر المجاميع الارهابية المتطرفة التي تعتمد الفكر الارهابي المتطرف منذ مدة مبكرة من عام ٢٠١٤ ودعت الى موقف دولي موحد منها وحذرت من خطرها الذي لا ينحصر في العراق فحسب بل يهدد العالم اجمع.

ثامنا : دعت المرجعية مرارا وتكرارا الاطراف السياسية جميعها ولاسيما القيادات السياسية الابتعاد عن اي خطاب متشدد يؤدي الى مزيد من التأزم والتشنج ويساهم في دعم المخططات التقسيمية في العراق .

تاسعا : اكدت المرجعية اهمية بناء مؤسسات الدولة المدنية والامنية بطريقة مهنية وعلمية بعيدا عن المحاصصة والتوافقات السياسية التي اثرت سلبا في تلك المؤسسات وتسببت بالكارثة التي مر بها العراق .

عاشرا : شددت المرجعية على محاربة ظاهرة تفشي الفساد الاداري والمالي في بعض

مفاصل الدولة التي تسببت بهدر موارد مالية هائلة .

احدى عشر : دعت المرجعية الى تغيير آلية التعاطي مع ازمات العراق المستعصية واستخدام اسلوب الحوار الهادئ والبنّاء من اجل الوصول الى حلول منطقية مقبولة تحظى بإجماع وطني .

اثنا عشر : دعت المرجعية الى اصلاح علاقات العراق مع محيطه العربي والإسلامي واعتماد رؤية مختلفة عما جرى العمل به في السابق لإنقاذ البلاد من مخاطر الارهاب والحرب الطائفية والتقسيم .

هوامش البحث :

١ - السيد علي الحسيني السيستاني : (١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ -) فقيه متضلع ، اصولي بارع ، رجالي ماهر ، متعدد الثقافات ، ولد ونشأ في مدينة مشهد في اسرة علمية معروفة كان لها دور مؤثر في بناء شخصيته فضلا عن سمات اخرى جبل عليها منذ صغره شكلت عوامل نبوغه وتفوقه في مجال الزعامة والعلم والعرفان : منها رغبته الشديدة في مطالعة الكتب وميله الى المسالمة فهو يكره العنف والاختلاف كراهية شديدة ، استكمل مستلزمات نبوغه العلمي بالتوجه الى الحواضر العلمية الكبيرة فقصد مدينة قم سنة ١٣٦٨ لاكمال دراسته في حوزتها العلمية فقد تتلمذ على كبار علمائها ، ثم شد الرحال في عام ١٣٧١هـ الى مدينة النجف الاشرف وحصل فيها وهو في الحادية والثلاثين من عمره على شهادة الاجتهاد المطلق من استاذيه السيد الخوئي والشيخ الحلي ، عرف عنه البصيرة وبعد النظر والقدرة على قراءة الواقع واستشراف احداث المستقبل ودراستها بروية وتأمل وتشهد له بذلك مواقفه المهمة والحاسمة من الاحداث التي شهدها العراق طيلة المدة من ٢٠٠٣ وحتى اليوم . ينظر : السيد منير الخباز ، معالم المرجعية الرشيدة ،ط١، شبكة المنير ،٢٠١٣،ص٥٥-٧٨ ؛ شبكة الانترنت : موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد على الحسيني السيستاني، السيرة الذاتية : https: / /www.sistani.org /arabic /data

٢ -تشير احصائيات وزارة التخطيط ارتفاع نسبة الفقر في العراق الى ٢٢,٥٪ في النصف الثاني من عام ٢٠١٤ بسبب موجة الارهاب التي تعرضت له محافظات (نينوى ، صلاح الدين ، الانبار ومناطق من كركوك وديالى وبابل) ويعاني العراق بطالة كبيرة سواء بين فئة الشباب القادرين عن العمل وبين الخريجين الجامعيين، ويعتقد العديد من الخبراء الاقتصاديين أن التقديرات الإحصائية لهؤلاء الشباب لا تعبر بالضرورة عن الواقع الموجود فعلاً، كما تعاني البلاد، أزمة خانقة في السكن نظراً لتزايد عدد سكانه، قياساً بعدد المجمعات السكنية . ينظر: وزارة التخطيط، استراتيجية التخفيف من الفقر

في العراق ٢٠١٨-٢٠٢٢ ، بغداد ، الجهاز المركزي للاحصاء ،٢٠١٨ ، ص٣.

٣ -خطب الجمعة توثيق وتحقيق ، المجلد العاشر الجزء الاول لسنة ٢٠١٤، (العتبة العباسية المقدسة : مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، ٢٠١٦)، خطبة ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤،ص٢٩.

٤ - المصدر نفسه ، خطبة ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤، ص ،٢٩.

٥ - المصدر نفسه ، خطبة ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤،ص٤٤.

٦ - المصدر نفسه ، ص٤٥ .

٧ - المصدر نفسه ، ص٤٥-٤٦ .

٨ - المصدر نفسه ، خطبة ٤نيسان ٢٠١٤ ، ص١٨٣-١٨٤؛ المصدر نفسه ، خطبة ١١ نيسان٢٠١٤، ص١٩٥-١٩٧.

٩ - المصدر نفسه ، خطبة ٩ ايار ٢٠١٤ ، ص٢٥١.

١٠ - المصدر نفسه ، ص٢٥٢.

١١ - التعليم هو اللبنة الاساسية لبناء المجتمعات وهو حق اساسي من حقوق الانسان وليس امتيازا مقصورا على حفنة من الناس ، وهو بوابة اكتساب المهارات والقيم الضرورية لتحقيق تلك التطلعات ، وقد حثت الشريعة الاسلامية على التعليم ويظهر ذلك من خلال القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وسيرة ائمة اهل البيت عليهم السلام . لمزيد من التفاصيل حول اهمية التعليم ينظر : مرتضى مطهري ، التعليم والتربية في الاسلام ، ترجمة : احمد القبانجي ، قم : قلم مكنون ، ١٣٨٥ هـ ش .

١٢ - خطب الجمعة .. ، خطبة ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ص٥٥.

١٣ - الشيخ عبد المهدي الكربلائي: هو الشيخ عبد المهدي عبد الأمير جدوع السلامي الكربلائي ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة من ٩/ ٤/ ٢٠٠٣م الموافق ٧ صفر١٤٢٤هـ واستمر الحال كذلك لغاية تشكيل اللجنة العليا في ٢٥جمادى الأولى ١٤٢٤هـ حيث صدرت قبل تلك الفترة في ١٢ ربيع الأول ١٤٢٤هـ فتاوى من المرجعيات الدينية في النجف الأشرف ترجع الولاية الشرعية للعتبات المقدسة إلى الحاكم الشرعي، فكان الشيخ الكربلائي يشرف على العتبتين المقدستين وتنفذ تعليماته الإدارية من خلال لجنة إدارية شكلها في كلٍ منهما . ينظر : شبكة الانترنت : مقال منشور بعنوان : سدنة العتبة العباسية المقدسة على الموقع الالكتروني لمركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة ، http: / /mk.iq /view.php

١٤ - خطب الجمعة ... ، خطبة يوم ٢١ شباط ٢٠١٤ ، ص١٠٥-١٠٦.

١٥ - المصدر نفسه ، خطبة ٢ ايار ٢٠١٤ ، ص٢٣٧-٢٣٨.

١٦ - السيد احمد الصافي : هو احمد بن جواد بن نور الموسوي ولد في ١٩٦٣ بقضاء الهندية (طويريج) في كربلاء، درس الدراستين الرسمية والحوزوية، حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة بغداد ، وواصل الدراسة الحوزوية في النجف الاشرف الى جانب اشرافه على سدانة العتبة العباسية المشرفة في كربلاء . ينظر : محمد صادق الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية معجم المقالات الحسينية ، ج٤، لندن ، المركز الحسيني للدراسات ،٢٠١٥،ص٢٢٢.

١٧ - واجه الاطباء في العراق مستويات مختلفة من التهديد في السنوات الماضية نظرا لانتشار الفساد وضعف الاستقرار الامني بسبب وجود المجاميع المسلحة الخارجة عن القانون والجماعات الارهابية والدعاوى والمطالبات العشائرية التي تحمل الطبيب المعالج احيانا

المسؤولية اذا ما توفي احد افرادها ، والتي نتج عنها مغادرة اعداد كبيرة من الاطباء الى خارج العراق فقد بلغ عددهم بحسب تقديرات معهد بروكينغز(٢٠٠٠٠) من اصل (٣٤٠٠٠) طبيب عراقي غادروا العراق مما ادى الى ضعف نظام الرعاية الصحية وبسبب ذلك اعلنت وزارة الصحة العراقية في عام ٢٠١٤ حاجة العراق الى (٦٥٠٠٠) من العاملين في مجال الصحة بما في ذلك الاطباء والصيادلة والممرضين . ينظر : الاطباء في الشدة انتهاكات منهجية للحيادة الطبية ، بيروت : المركز الاوربي لحقوق الانسان ، ٢٠١٦ ، ص١٠.

١٨ - خطب الجمعة ... ، خطبة يوم ١٤ شباط ٢٠١٤ ، ص٩١-٩٢.

١٩ - المصدر نفسه ، ص ٩٣.

٢٠ - هامش عن سوء الاوضاع العامة في البلاد قبل سقوط الموصل

٢١ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ص٦٧.

٢٢ - المصدر نفسه .

٢٣ - خطبة ، ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤، ص ،٥٤ .

٢٤ - المصدر نفسه .

٢٥ - المصدر نفسه .

٢٦ - للاطلاع على نص قانون التقاعد الموحد رقم (٩) لسنة ٢٠١٤ وما تضمنته بعض مواده من امتيازات واستثناءات خاصة لأعضاء مجلس النواب وكبار المسئولين ينظر: الوقائع العراقية (جريدة) ، السنة الخامسة والخمسون ، العدد (٤٣١٤) ، ١٠/ اذار ٢٠١٤.

٢٧ - خطب الجمعة ، المصدر السابق ، خطبة يوم ٧ شباط ٢٠١٤ ، ص٧٩-٨٠.

٢٨ - المصدر نفسه ، ص٨١.

٢٩ - المصدر نفسه ،خطبة ٢٨ شباط ٢٠١٤، ص١١٨.

٣٠ - المصدر نفسه ، خطبة ٧ اذار ٢٠١٤ ، ص١٣١.

٣١ - المصدر نفسه ،ص١٣٢.

٣٢ - المصدر نفسه ، ص١٣٢-١٣٣.

٣٣ - المصدر نفسه ، ، ص١٣٣.

٣٤ - المصدر نفسه ، خطبة ٧ اذار ٢٠١٤ ، ص١٣٢-١٣٣.

٣٥ - المصدر نفسه ، خطبة ٧ اذار ٢٠١٤ ، ص١٣٤.

٣٦ - المصدر نفسه ، خطبة ١٤ اذار ٢٠١٤ ، ص١٤٥-١٤٦.

٣٧ - المصدر نفسه ،ص ١٤٦.

٣٨ - المصدر نفسه ، خطبة ٢١ اذار ٢٠١٤ ، ص١٥٩.

٣٩ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٨ اذار ٢٠١٤ ، ص١٦٩.

٤٠ - المصدر نفسه ، ص١٦٩-١٧٠.

٤١ - المصدر نفسه ، خطبة ٤نيسان ٢٠١٤، ص١٨٤.

٤٢ - المصدر نفسه ، خطبة ١٨ نيسان ٢٠١٤ ، ص٢٠٩-٢١٠.

٤٣ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٥ نيسان ٢٠١٤ ، ص٢٢٣-٢٢٤.

٤٤ - المصدر نفسه ، خطبة ٢ ايار ٢٠١٤ ، ص٢٣٧-٢٣٨.

٤٥ - المصدر نفسه ، خطبة ٩ ايار ٢٠١٤ ، ص٢٥٠-٢٥٢.

٤٦ - المصدر نفسه ، خطبة ٩ ايار ٢٠١٤ ، ص٢٥٠-٢٥٢.

٤٧ - المصدر نفسه ، خطبة ١٦ ايار ٢٠١٤ ، ص٢٦٤.

٤٨ - المصدر نفسه ، خطبة ٦ حزيران ٢٠١٤ ، ص٣٠٨.

٤٩ - المصدر نفسه ، خطبة ٣٠ ايار ٢٠١٤ ، ص٢٨٩.

٥٠ -المصدر نفسه ، خطبة ٣ كانون الثاني ٢٠١٤، ص١٧ .

٥١ - المصدر نفسه ، خطبة ١٠ كانون الثاني ، ص ٣٠ .

٥٢ - المصدر نفسه ، ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤، ص ،٤٤ .

٥٣ - المصدر نفسه ، خطبة ١٣ حزيران ٢٠١٤، ص٣١٩.

٥٤ - المصدر نفسه ،ص٣٢٠ .

٥٥ - المصدر نفسه ، ص٣١٩-٣٢٠ .

٥٦ - المصدر نفسه ، ص٣٢٠-٣٢١ .

٥٧ - المصدر نفسه ، ص٣٢١.

٥٨ - المصدر نفسه .

٥٩ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٠ حزيران ٢٠١٤،ص٣٢٩.

٦٠ - المصدر نفسه ، ص٣٢٩ ؛ ، ما اشبه الممارسات الاجرامية للتنظيم الارهابي المعروف بداعش بحق الابرياء في ايامنا هذه بممارسات الوهابية العدوانية الاجرامية بالأمس ، وكلها تدل دلالة واضحة على وحدة الفكر الذي انتج هذا السلوك العدواني تجاه الاخر المختلف معهم ، وخلف جرائم يندى لها جبين الانسانية فما قامت به داعش من جرائم يشبه كثيرا فظائع الوهابية بحق المسلمين في كثير من المناطق التي تسلطوا عليها بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قصة استيلاء الوهابية على الطائف التي كانت على المسلمين أعظم غصة ، وكان حصول هذا الشر بحسب تعبير الشيخ احمد زيني دحلان في ذي القعدة سنة ١٢١٧ه/ ١٨٠٢م ، فقد صور مشاهد العنف الوهابي بحق المسلمين بما نصه : ((ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عاما واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر الام الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعا ثم خرجوا الى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ويقتلون الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات...)). ينظر:الشيخ احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ،٢٠٠٢)،ص٦٧.

٦١ - خطب الجمعة ...، خطبة ٢٠ حزيران ٢٠١٤،ص٣٢٩.

٦٢ - المصدر نفسه .

٦٣ - المقصود رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي عبر عن دعمه لقيام دولة كردية ، وقال نتنياهو في معهد "أياناساس" البحثي التابع لجامعة تل أبيب إن هناك

انهيارا في العراق وغيره من مناطق الشرق الأوسط التي ترزح تحت صراعات بين السنة والشيعة وعلينا أن نؤيد الجهود الدولية لدعم التطلعات الكردية من أجل ألاستقلال. ينظر:شبكة الانترنت : / http: / /www.aljazeera.net /news / international/ ٢٠١٤/ ٦/ ٢٩

٦٤ - خطب الجمعة ...، خطبة ٢٧ حزيران ٢٠١٤ ، ص٣٤١.

٦٥ - المصدر نفسه .

٦٦ - المصدر نفسه .

٦٧ - المصدر نفسه ،المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ٤ تموز ٢٠١٤ ، ص١٨ .

٦٨ - المصدر نفسه ،المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ٨ اب ٢٠١٤ ، ص٧٤؛ كررت المرجعية الاشارة الى هذا الموضوع في خطبة ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤. ينظر : المصدر نفسه ،ص٢٢٣.

٦٩ - خطب الجمعة ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ١١ تموز ٢٠١٤ ، ص٢٩؛ واكدت المرجعية على هذا الموضوع في خطبة اخرى . ينظر : المصدر نفسه ، خطبة ١٠ تشرين الاول ٢٠١٤ ،ص١٧٠.

٧٠ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٤ تموز ٢٠١٤ ، ص٣٠

٧١ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٠ حزيران ٢٠١٤ ، ص٣٣٠.

٧٢ - المصدر نفسه ،ص٣٣٠.

٧٣ - المصدر نفسه ،المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ٤ تموز ٢٠١٤ ، ص١٨ .

٧٤ - المصدر نفسه ، ، خطبة الجمعة ١١ تموز ٢٠١٤ ، ص٣٠.

٧٥ - خطب الجمعة ، المصدر السابق ، المجلد العاشر ، ج٢، خطبة الجمعة ١٥ اب ٢٠١٤ ، ص٨٣-٨٤.

٧٦ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٣١ تشرين الاول ٢٠١٤، ص٢٠٦.

٧٧ - المصدر نفسه ،خطبة الجمعة ١ اب ٢٠١٤ ، ص٦٤؛ عادت المرجعية لتؤكد على المقاتلين بتجنب اي تصرف مناف لاداء مهمة الدفاع المقدس كالاعتداء على اي مواطن مسالم . ينظر: المصدر نفسه ، خطبة ٣ تشرين الاول ٢٠١٤،ص١٦٠.

٧٨ - خطبة الجمعة ٢٦ ايلول ٢٠١٤ ، ص١٤٦ ؛ واكدت المرجعية في خطبة ٣ تشرين الاول ٢٠١٤ الموضوع نفسه بتنظيم عملية التطوع وصرف الرواتب المقررة للمتطوعين . ينظر : المصدر نفسه ،ص١٥٩.

٧٩ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١٧ تشرين الاول ٢٠١٤، ص١٨٣.

٨٠ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١٢ كانون الاول ٢٠١٤، ص٢٩٣.

٨١ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٥ كانون الاول ٢٠١٤، ص٢٧٩.

٨٢ - المصدر نفسه ، ص٢٢٤-٢٢٥.

٨٣ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٦ كانون الاول ٢٠١٤، ص٣١٧.

٨٤ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٤ تشرين الاول ٢٠١٤، ص١٩٦.

٨٥ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٤ كانون الاول ٢٠١٤، ص٣١٩.

٨٦ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٣١ تشرين الاول ٢٠١٤، ص٢٠٦.

٨٧ - المصدر نفسه ،المجلد العاشر ، الجزء الاول ، خطبة الجمعة ٢٧ حزيران ٢٠١٤ ، ص٣٤٢؛ المصدر نفسه ، ج٢ ، خطبة الجمعة ٤ تموز ٢٠١٤،ص١٨؛ المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١٨ تموز ٢٠١٤،ص٣٩-٤٠. ؛ المصدر نفسه ، خطبة ١٧ تشرين الاول ٢٠١٤،ص١٨٤.

٨٨ - المصدر نفسه ،المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ٢٥ تموز ٢٠١٤ ، ص٥٠.

٨٩ - المصدر نفسه ،ص٧١.؛ المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٩ اب ٢٠١٤ ، ص١٠٣.

٩٠ - هامش تعريفي عن تهديم مسجد النبي يونس.

٩١ - المصدر نفسه ،خطبة الجمعة ١ اب ٢٠١٤ ، ص٦٤

٩٢ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٦ ايلول ٢٠١٤ ، ص١٤٥ .

٩٣ - اكدت المرجعية هذا الامر مرة اخرى في خطبة ١٠ تشرين الاول ٢٠١٤. ينظر : المصدر نفسه ،ص١٦٩.

٩٤ - خطبة الجمعة ، ٢٦ ايلول ٢٠١٤ ، ص١٤٦ .

٩٥ -من الجدير بالذكر أن رئيس الوزراء السابق نوري المالكي كان قد تمسك بترشحه لرئاسة الوزراء لولاية ثالثة باعتباره مرشح الكتلة البرلمانية الاكبر (ائتلاف دولة القانون) ، اذ بلغ عدد مقاعده داخل البرلمان ٩٥ مقعدا، الا ان اغلب الكتل السياسية رفضت ترشحه وطالبت باستبداله بشخصية اخرى مقابل اصرار دولة القانون على مرشحه المالكي الامر الذي كاد يدخل البلاد في ازمة سياسية خانقة ، ولم يحسم هذا الجدل الا في يوم ١١ اب ٢٠١٤ اذ كلف رئيس الجمهورية فؤاد معصوم بشكل رسمي مرشح

التحالف الوطني لرئاسة الوزراء حيدر العبادي بتشكيل الحكومة المقبلة. وجاء في المرسوم الموقع بتاريخ ١١/ ٨/ ٢٠١٤ وحمل الرقم (١٥٢) استنادا الى احكام المادتين (أولا وثانيا) من المادة (٧٦) والبند (سابعا) من المادة (٧٣) من الدستور، اذ يكلف حيدر العبادي مرشح التحالف الوطني العراقي "من ائتلاف دولة القانون" بتشكيل مجلس الوزراء ويتولى تسمية أعضاء وزارته خلال مدة اقصاها ثلاثون يوماً من تاريخ صدور هذا المرسوم . ينظر : الصباح (جريدة) ، بغداد ، العدد (٧٥٧٤٩) ، ١٢ اب ٢٠١٤

٩٦ - خطب الجمعة ...،خطبة الجمعة ٨ اب ٢٠١٤ ، ص٧٤.

٩٧ - حيدر العبادي : ولد عام ١٩٥٢ في بغداد وفيها تدرج بالدراسة الإبتدائية والمتوسطة والإعدادية حتى نال شهادة البكالوريوس من الجامعة التكنولوجية قسم الهندسة الكهربائية ببغداد عام ١٩٧٥ ، ثم هاجر من العراق لإكمال دراسته في بريطانيا، وحصل على شهادة الماجستير عام ١٩٧٧، ثم الدكتوراه عام ١٩٨٠، من جامعة مانشستر البريطانية، في تخصص الهندسة الكهربائية، وبقي في لندن منذ ذلك الحين، حتى عام ٢٠٠٣، الذي عاد فيه إلى العراق ، وهو من اعضاء حزب الدعوة البارزين ، تقلد مناصب وزارية ونيابية توجها برئاسة وزراء العراق منذ عام ٢٠١٤ حتى الان . ينظر : شبكة الانترنت ، مقال منشور على الموقع الالكتروني لهيئة الاذاعة البريطانية بعنوان : من هو حيدر العبادي المكلف برئاسة الوزراء في العراق؟، http: / /www. bbc.com /arabic /middleeast

٩٨ - خطب الجمعة ... ،خطبة الجمعة ٢٢ اب ٢٠١٤ ، ص٩٣-٩٤.

٩٩ - المصدر نفسه ،خطبة الجمعة ٥ ايلول ٢٠١٤ ، ص١١٦.

١٠٠ - المصدر نفسه ،خطبة الجمعة ١٢ ايلول ٢٠١٤ ، ص١٢٦؛ فيما يخص تعيين وزيري

الداخلية والدفاع ينظر ايضا : المصدر نفسه ، خطبة ٣ تشرين الاول ٢٠١٤،ص١٦٢.

١٠١ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤، ص٢٢٤.

١٠٢ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤، ص٢٣٨.

١٠٣ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٨١٧ تشرين الثاني ٢٠١٤، ص٢٦٥.

١٠٤ - المصدر نفسه ، ص٢٢٤-٢٢٥.

١٠٥ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٥ كانون الاول ٢٠١٤،ص٢٨٠.

١٠٦ - اشرنا الى هذا الموضوع في ص١٤ من هذا البحث .

١٠٧ - شكلت الولايات المتحدة الاميركية تحالفاً دولياً بقيادتها ، يضم أكثر من عشرين دولة، ويهدف لمحاربة تنظيم داعش ، ووقف تقدمه في العراق وسوريا بعدما سيطر التنظيم على مساحات شاسعة في البلدين. صافرة انطلاق الغارات الأميركية جاءت يوم ٧ آب ٢٠١٤، بعد كلمة الرئيس الأميركي باراك أوباما لشعبه، قال فيها إن الأوضاع السيئة في العراق، والاعتداءات العنيفة الموجهة ضد الإيزيديين، أقنعتا الإدارة الأميركية بضرورة تدخل قواتها "لحماية المواطنين الأميركيين في المنطقة والأقلية الإيزيدية، إلى جانب وقف تقدم المسلحين إلى أربيل" عاصمة إقليم كردستان العراق. والدول التي تشكل منها هذا التحالف هي : أميركا، بريطانيا، المغرب أستراليا، بلجيكا، كندا الدانمارك ، فرنسا ، ألمانيا ، إيطاليا (تدريب قوات)، هولندا ونيوزيلندا (استطلاع، دعم لوجستي، تدريب القوات)، النرويج (استطلاع)، إسبانيا تركيا والبرتغال (تدريب قوات) قطر الأردن البحرين ألسعودية الإمارات.ينظر: http: / /www.aljazeera.net / news /reportsandinterviews

١٠٨ - خطب الجمعة ...، المصدر السابق ، خطبة الجمعة ١٩ ايلول ٢٠١٤ ، ص١٣٥ .

١٠٩ - المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

١١٠ - المصدر نفسه.

مصادر البحث :

اولا : خطب الجمعة لعام ٢٠١٤ ومجموعها (٥٢) خطبة منشورة في:

١- خطب الجمعة توثيق وتحقيق ، المجلد العاشر الجزء الاول لسنة ٢٠١٤، (العتبة العباسية المقدسة : مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، ٢٠١٦).

٢- خطب الجمعة توثيق وتحقيق ، المجلد العاشر الجزء الثاني لسنة ٢٠١٤، (العتبة العباسية المقدسة : مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، ٢٠١٦) .

ثانيا : الكتب الاخرى :

١- الشيخ احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ،٢٠٠٢)،ص٦٧.

٢- الاطباء في الشدة : انتهاكات منهجية للحيادة الطبية ، بيروت : المركز الاوربي لحقوق الانسان ، ٢٠١٦.

٣- محمد صادق الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية معجم المقالات الحسينية ، ج٤، لندن ، المركز الحسيني للدراسات ،٢٠١٥.

٤- مرتضى مطهري ، التعليم والتربية في الاسلام ، ترجمة : احمد القبانجي ، قم : قلم مكنون ، ١٣٨٥ هـ ش.

٥- السيد منير الخباز ، معالم المرجعية الرشيدة ،ط١، د.م ، شبكة المنير ،٢٠١٣.

٦-وزارة التخطيط، استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق ٢٠١٨-٢٠٢٢ ، بغداد ، الجهاز المركزي للإحصاء ،٢٠١٨.

ثالثا : الصحف :

١- جريدة الوقائع العراقية ، بغداد ، السنة الخامسة والخمسون ، العدد (٤٣١٤) ، ١٠/ اذار ٢٠١٤.

٢- جريدة الصباح العراقية ، بغداد ، العدد (٧٥٧٤٩) ، ١٢ اب ٢٠١٤ .

رابعا : مواقع الانترنت :

١- موقع الجزيرة نت: www.aljazeera.net /news /reportsandinterviews

٢- موقع مركز تراث كربلاء / / :http mk.iq /view.php

٣- موقع هيئة الاذاعة البريطانية http: / /www.bbc.com / arabic /middleeast

٤- موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد على الحسيني السيستاني ، السيرة الذاتية ، https: / /www.sistani.org /arabic /data

السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل فتوى الدفاع الكفائي وبعدها

American Policy on the Religious Authority of Seid-Sistani Pre-and-Post Sufficient Defense Edict

أ.م.د.أسعد حميد أبوشنة
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

Asst.Prof. As`aad Hameed Abushana
College of Education for Humanist Sciences ، ،
University of Al-Muthana

drasadalshami76@gmail.com

تاريخ التسليم: ١/ ٣/ ٢٠١٨
تاريخ القبول: ٢٠/ ٣/ ٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ على يد الولايات المتحدة الامريكية ، اعتقد مخططو القرار الامريكي وصُنّاعه أنهم سيمسكون بزمام الامور السياسية في العراق نتيجة للفراغ السياسي الذي خلفه تفكيك كامل المنظومة السياسية والامنية للنظام السابق ، بمعنى أنه لن يكون لهم منافس في تسيير أمور البلاد ، متجاهلين بذلك وجود المرجعية الدينية في النجف الاشرف وأهميتها في المجتمع العراقي بوصفها قيادة روحية ليس لها مصالح شخصية أو مادية ، بل تهتم بمصالح الشعب العراقي وتدافع عنه ، لذا بدأت مراكز الابحاث الامريكية وغيرها من المؤسسات والجهات الصانعة للقرار الامريكي بدراسة مرجعية النجف الاشرف متمثلة بمرجعية السيد السيستاني ، فظهرت دراسات عدة كتبت عن السيد السيستاني خلصت الى نتيجة مفادها ان السيد السيستاني هو المرجع الاخير الذي لن يتدخل في السياسة ، فرسمت سياساتها في العراق على هذا الاساس ، ولكن بعد ظهور داعش عام ٢٠١٤ وصدور فتوى الدفاع الكفائي ، وطاعة الشعب العراقي للسيد السيستاني وخروجه لقتال داعش ، أعادت دوائر القرار الامريكي النظر في آرائها السابقة حول مرجعية السيد السيستاني ، لاسيما بعد استجابة المرجعية لهذا التحدي الذي مثله داعش بشكل أسرع من المجتمع الدولي والولايات المتحدة الامريكية نفسها ، وكذلك نجاح الشعب العراقي في هزيمة داعش ، ولم تكن الولايات المتحدة الامريكية في بداية صدور الفتوى تعتقد أن الشعب العراقي سيستجيب لها ، وهذا يعكس خطأ الحسابات الامريكية التي طالما اعتقدت انها قادرة على التحسب لمواجهة مختلف الاحتمال ، لكنها لم تكن تتوقع صدور فتوى الدفاع الكفائي للسيد السيستاني ، ولم تتوقع أن ينجح الشعب العراقي في هزيمة داعش.

Abstract

A thought bounces to the American politics that invasion of Iraq and destruction all the security and political systems will offer Iraq to them on a silver platter : there will be none to confront them .Not cognizant of the presence of the religious authority ، sublime and self-abnegated ، in the holy Al-Najaf they were ، such an authority gives all the priority to Iraqi people and their interest .However، the American research centers and other decision making foundations inaugurate studying the religious authority in the holy Al-Najaff ، Seid.Al-Sistani ، all theses studies culminate with one viewpoint that Seid. Al-Sistani is the last religious authority takes step in politics . Consequently it draws its future plans in line with this viewpoint ، yet with the growth of DAASH ، the issuing the sufficient defense edict in 2014 release of and the veneration and obedience of the nation to Grad Ayatollah Seid. Al-Sistani to fight the usurpers ، the American decision loops reconsider all the strategies for the religious authority of Seid. Sistani ، as the great and unexpected response escalates to its panicle and comes beyond what the international community and the united states itself. At the very outset، America never believes that the Iraqi people will emulate the religious authority in such a response and surmount Daash forever.

Keywords : Sufficient Defense Edict، Religious Authority ، Toppling of Saddam ، American Policy ، People response

المبحث الاول

السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل صدور فتوى الدفاع الكفائي

أولاً:السيد السيستاني والاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣

لم تكن الادارة الامريكية تضع في خططها سابقاً التعامل مع المرجعية الدينية للشيعة في العراق ، لاسباب منها طبيعة النظام السياسي في العراق ، وعدم تدخل المرجعية في شؤون السياسة ، فضلا عن ان نظام العراق السياسي لم يكن نظاماً اسلامياً ، مركزة على كيفية التعامل مع ايران كنظام اسلامي يتزعمه مراجع الدين.

بدأت الولايات المتحدة الحرب على العراق في ٢٠ آذار ٢٠٠٣ بشكل فردي ومن دون سند قانوني ، بلا تفويض صادر من مجلس الامن ، وقامت باسقاط نظام صدام حسين وحلت اجهزة الدولة لتبدأ هي عملية إعادة تأسيس شكل النظام الجديد في العراق على وفق ماتريده هي[١] ، وتجدر الاشارة هنا الى ان الادارة الامريكية [٢] كانت قد ذكرت فيما لو ان صدام حسين تخلى عن الحكم في العراق ، فهل سيكون لتلك الحرب مبرر ؟ فأجابت :«لابد من دخول العراق كي لاتقع الاسلحة المتطورة بيد أطراف إرهابية»[٣].

كانت الخطوة السياسية الاولى للولايات المتحدة الامريكية في العراق هي تشكيل سلطة الائتلاف المؤقت برئاسة بول بريمر Paul Bremer[4]، وقد استمر في عمله في العراق عاماً واحداً (٢٠٠٣-٢٠٠٤)لتساهم في تحديد ملامح شكل النظام الجديد ، ومنذ بداية عمله ذكر بول بريمر انه سيواجه صعوبات فيما يتعلق بمواضيع مهمة كالانتخابات وكتابة الدستور ، وتشكيل الحكومة سواء مع الاطراف السياسية العراقية المختلفة ، ام مع طرف آخر لايمكن تجاهله أو عدم الاستماع إليه

ألا وهو السيد السيستاني المرجع الاعلى للشيعة، إذاً كيف نظرت الادارة الامريكية للسيد السيستاني؟ ، لقد كتب بريمر في مذكراته عن ذلك ، ويكتسب ماكتبه أهمية كبيرة كونه يمثل رأي رئيس سلطة الائتلاف المؤقت ، وممثل الادارة الامريكية في العراق ، يقول بريمر واصفاً السيد السيستاني :«كان آية الله السيستاني بعمامته السوداء ، وعباءته الدينية الداكنة ، ولحيته البيضاء صاحب النفوذ العظيم في مدينة النجف المقدسة ، وهو الزعيم الابرز للمرجعية في النجف ، والمسؤول الروحي عن الحوزة المركز المرموق للدراسة الشيعية ، ويؤدي السيستاني لدى الطائفة الشيعية دوراً مماثلاً للدور الذي يؤديه البابا لدى الكاثوليك[٥] ، فهو لا يدير الحركة السياسية اليومية ، لكنه يمارس نفوذه عبر المباحثات الخاصة مع الاتباع المخلصين و البيانات أو الفتاوى العامة التي يصدرها بين الحين والاخر ، والسيستاني غالباً ما يناقش تفاصيل التكتيكات السياسية في غرفة الاستقبال البسيطة مع الحلفاء في مجلس الحكم ، كما إن ملايين الشيعة يعدونه مرجع التقليد أي المرشد الروحي الذي يجب محاكاة حياته واتباع حكمته»[٦] .

لقد أشار بريمر أنه تبادل مع السيد السيستاني العديد من الرسائل حول أوضاع البلاد ، وأشار إلى أنه كان «على تواصل منتظم مع السيد السيستاني بشأن القضايا الحيوية من خلال وسطاء طيلة المدة التي قضاها الائتلاف في العراق» ، ويردف بريمر قائلا:«في أوائل الصيف أرسل السيستاني إلى انه لم يتخذ موقفه بشأن الدستور ، بل إنه تجنب الاتصال العام مع الائتلاف لانه يعتقد (السيستاني) أن ذلك سيتيح له أن يكون ذا فائدة أكبر في مساعينا ، وإنه قد يفقد مصداقيته في اوساط المؤمنين إذا تعاون علنا مع مسؤولي الائتلاف»[٧].

والسؤال الذي نطرحه هنا لماذا لم ينشر بريمر تلك الرسائل المتبادلة بينه وبين السيد السيستاني إن كان صادقاً فيما يدعي ، كما إنه من المفترض أن يكون السيد السيستاني موافقاً على سياسة سلطة الائتلاف في العراق ، ولا يتخذ خطوات ضد تلك السياسة كما لاحظنا في موضوع كتابة الدستور ولجنة كتابته، والانتخابات ومواقفه العديدة الاخرى التي لم يتفق السيد السيستاني في أي واحدة منها مع السياسة الامريكية.

ومنذ بدء العمليات العسكرية في العراق ، لم يتخذ السيد السيستاني أي موقف داعم لتلك العمليات ، بعكس ما روج له بريمر في مذكراته بقوله:«لقد شجع آية الله السيستاني أتباعه على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير»[٨] ، ولكن هذا الكلام غير صحيح ، فلم يصدر عن السيد السيستاني مايشير الى مقولة (التعاون) ، وقد نفى ذلك مكتب السيد السيستاني في حديثة لهيئة الاذاعة البريطانية[٩] ، رد على هذا الادعاء ووصفه بالعارِ عن الصحة ، وإن موقف السيد من عدم استقبال مسؤولي سلطة الاحتلال وعدم التواصل معهم كان موفقاً مبدئياً لعدم شرعية الاحتلال ، وإن تعامل السيد مع مايجري إنما هو على أساس تأمين المصالح العليا للشعب العراقي قدر المستطاع ، ووفق ماتسمح به الظروف والاوضاع المستجدة[١٠] ، ولم يسمح لممثل بريمر هيوم Hume حتى بالدخول الى مكتب السيد السيستاني اذ رفض السيد مقابلته في يوم الجمعة الموافق ١٨/ ٦/ ٢٠٠٣، وقد وقع بريمر في تناقض كبير كما ظهر في مذكراته عندما ذكر بأن « مواقفنا وأهدافنا ومساعينا مشتركة» ، ثم يشتكي من مواقف المرجعية كما ورد في قوله:«إن السيستاني لن يتزحزح عن موقفه ، وسيؤدي موقفه المتصلب إلى إبطال خطتنا الاولى للعملية السياسية في العراق»[١١].

ثانياً:السيد السيستاني وكتابة الدستور

لقد أعلنت سلطات الاحتلال الامريكي في العراق عن نيتها تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي ، فرد السيد السيستاني بإصدار فتوى تطالب بانتخاب لجنة كتابة الدستور ، وفي معرض رده على سؤال وجه إليه حول نية الاحتلال الامريكي تشكيل لجنة لكتابة الدستور أجاب السيد السيستاني :«إن سلطات الاحتلال لاتتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور ، ولايوجد ضمان أن يضع ذلك المجلس دستوراً يطابق المصالح العليا للشعب العراقي ، ويعبر عن هويته الوطنية التي من ركائزها الاساسية الدين الاسلامي الحنيف والقيم الاجتماعية النبيلة ، فالمشروع المذكور غير مقبول من أساسه ولابد أولاً من إجراء انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي مؤهل للانتخابات من يمثله في مجلس تاسيسي لكتابة الدستور ثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس ، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الامر والمساهمة في إنجازه على أحسن وجه»[١٢]

ويمكن الإشارة هنا إلى أمور عدة منها سلب الشرعية من أي مجلس يُشكل بالتعيين ، وكذلك التشكيك بمصداقية عمله إنه قد لايعمل في صالح الشعب العراقي ، و إن إجراء انتخابات ينبثق عنها لجنة صياغة الدستور التي من شأنه إعادة الثقة للشعب العراقي وإستعادة مكانته بعد عقود من الظلم والاذلال.

أما سلطات الاحتلال الامريكي فقد عبرت عن امتعاضها من خطوة المرجعية الدينية ، فعبرت على لسان بريمر الذي قال:«كانت المشكلة فتوى السيستاني التي تطالب بانتخاب المؤتمر ، تلك الانتخابات التي سيستغرق تنظيمها سنة كاملة ، وبعد ذلك يُكتب الدستور ويُطرح على الاستفتاء العام ، وهذه العملية تعني تأخير

نقل السيادة حتى وقت آخر من عام ٢٠٠٥ ، وأنا واثق من أن العراقيين وشركاء لنا في الائتلاف لايمكنهم الانتظار كل ذلك الوقت»[١٣].

لذا حاول بريمر استباق أو مجاراة تلك التطورات بالتعاون مع أعضاء مجلس الحكم من غير الاسلاميين الشيعة ، وبعبارة أخرى تجاهل فتوى السيد السيستاني وموقفه معتقداً أنه بهذا الخطوة سيكون قادراً على إسقاط مابيد السيد السيستاني وأخذ زمام المبادرة ، فقرر التعامل مع مجلس الحكم مباشرة ، كانت فكرة بريمر في الرد على فتوى السيد السيستاني الطلب من أعضاء مجلس الحكم انتقاء موفدين من المحافظات العراقية ، وإضفاء نوع من الشرعية السياسية لمجلس الحكم كي يوافق على آلية غير آلية الانتخابات المباشرة ، وقد ذكر بريمر أن ٢٠-٢٤ عضواً من أعضاء مجلس الحكم يفضلون المؤتمرات في المناطق ، ولكنهم وبحسب قول بريمر:«مضى أكثر من شهر ولم يستطيعوا التخلص من الضغط الذي يمارسه الاسلاميون الشيعة»[١٤] ، الامر الذي جعل بريمر يهدد مجلس الحكم بأنه في حال فشلهم في تنفيذ الرؤية الامريكية فإنه سيكون مضطراً الى إيجاد صيغة جديدة لتطبيق السياسة الامريكية ، لكن بعض أعضاء مجلس الحكم عارضوا بشدة تلك السياسة مثل عادل عبدالمهدي ، بسبب عدم وجود ضمانات أو ضوابط لاختيار شخصيات تلك المؤتمرات[١٥] ، وقد أقر بريمر بصحة تلك المعارضة بعد مدة من الزمن[١٦] ، لكن السيد السيستاني لم يتراجع أمام تلك السياسة ، كما إن الاعضاء الاسلاميين في مجلس الحكم لم يقتنعوا بالفكرة الامريكية ، وقد ذكر بريمر ذلك في مذكراته حيث قال:» إن السيستاني لن يتراجع عن الانتخابات ، ومن غير المرجح أن تمضي غالبية مجلس الحكم ضد رغبات الاسلاميين الشيعة ، فأدركنا أن الانتصار الذي يترك هؤلاء الشيعة الطائفيين والسيستاني يعارضون التقدم الى الامام لن يكون نصراً لنا»[١٧] ، ويردف

قائلاً:«إن الشيعة المتدينين لاسيما عبدالعزيز الحكيم متصلبين بشأن الانتخابات المباشرة ، وكانت ملاحظة الحكيم في جوهرها }لقد تقرر ذلك{ ، فكان من الواضح أن الحكيم من حلفاء آية الله بعمامته السوداء وعبائته الداكنة»[١٨] ، وقد نقل السيد عبدالعزيز الحكيم موقف السيد السيستاني القاطع إلى الرئيس الامريكي بوش نفسه ، وقد نقل بريمر ذلك بقوله:» عندما ألتقى عبد العزيز الحكيم بالرئيس الامريكي بوش في كانون الثاني ٢٠٠٤ ، عزى الرئيس عبدالعزيز الحكيم بوفاة شقيقه ، ولكن عبد العزيز غير الموضوع بسرعة قائلاً:(إننا مقدمون على فترة حرجة ، ويجب أن نسترشد بالمصداقية والشفافية مثلما أشار السيد السيستاني إلى أفضل سبيل هو إجراء الانتخابات). ، ثم نظر بهدوء الى زملائه عبر نظاراته الملونة ، وقال:(ذلك رأي مجلس الحكم بأكمله) ، وتابع كلامه:(لذلك يجب أن يتم نقل السيادة إلى هيئة منتخبة).

لقد أصبحت قوة معارضة السيد السيستاني والاغلبية الشيعية مشكلة للولايات المتحدة وقد ذكر ذلك يذكر بريمر قائلاً:«أدركت أن مشكلتنا في العراق أكثر تعقيداً فالاكراد والسنة لايريدون أن تتخلى الولايات المتحدة عن السلطة مالم يكونوا على ثقة بأنهم لن يكونوا تحت رحمة الاسلاميين الشيعة»[١٩] ، لذا لم تكن الولايات المتحدة مستعدة للتراجع أمام معارضة السيد السيستاني ، لأن ذلك قد يعطي إشارات سلبية عن قوة موقف الولايات المتحدة ، فأصرت على عقد المؤتمر الدستوري ، وقد تعالت نبرة الادارة الامريكية على لسان بريمر عندما قال:«إن طلب السيستاني سيؤخر إعادة السيادة الى العراق نحو سنتين ، هل تريدون أن تكونوا مسؤولين عن ذلك التأخير»[٢٠] ، لكن السيد السيستاني لم يرضخ لتلك السياسة ، وسيؤدي موقفه إلى ابطال الخطة الامريكية.

هكذا نلاحظ الازدواجية في السياسة الامريكية فهي تتجه الى المطيع لسياستها

المحقق لمصالحها ، ونشير هنا الى ان بريمر لم يشر من قريب أو بعيد الى أن السيد السيستاني يدعو الى الوحدة والعدالة في محاولة منه لاخفاء ذلك الدور الواضح .

ومنذ البداية كانت سياسة السيد السيستاني واضحة في هذا المجال وقد أكد :» إن العراقيين بجميع طوائفهم من شيعة وغيرهم موحدون في المطالبة باحترام إرادتهم في تقرير مصيرهم ورفض أن يخطط الاجنبي لمستقبلهم السياسي والاقتصادي أو الاجتماعي والثقافي ، وأما ما يريده الشيعة فهو لايختلف عما يريده سائر أبناء الشعب العراقي من استيفاء حقوقهم بعيداً عن أي لون من ألوان الطائفية وأما شكل نظام الحكم فيلزم أن يحدده الشعب العراقي بجميع أبنائه من مختلف الاعراق والطوائف وآلية ذلك هي الانتخابات العامة»[٢١].

وهنا لابد من الاشارة ولو سريعاً إلى تصور شيعة العراق لشكل نظام الحكم وطبيعة المرحلة التي ستلي سقوط نظام صدام ، من خلال بعض الدراسات والرؤى ، فقد أوردت دراسة بعنوان (شيعة العراق الحقوق والضمانات) معلومات مهمة عن طبيعة رؤية موقع الشيعة في شكل نظام الحكم في العراق وطبيعته بعد سقوط نظام صدام جاء فيها:

إن الاساس هو بناء دولة مستقرة يتداول فيها السلطة سلمياً بواسطة العمل المشترك وقيام حكومة مؤقته وإجراء انتخابات بإشراف الامم المتحدة واعتماد مبدأ التداول السلمي للسلطة عن طريق الانتخابات واحترام رأي الشعب في اختيار الحكومات المستقبلية وهذا هو السبيل لبناء مجتمع عراقي سليم ومن ثم تحقيق مطالب الشيعة وغيرهم بالمساواة في الحقوق والواجبات ، وهذه الامور مقبولة لدى الرأي العام العالمي والمحلي وهي مرحلة متقدمة لبناء انسان عراقي متحرر

، ونعتقد يقيناً أن الشيعة بالرغم من كونهم الاكثرية المطلقة فانهم يسعون لتحقيق المساواة مع الاخرين في فرص الحياة والتقدم ومشاركة اخوانهم أهل السنة في السراء والضراء في وطن لايوجد فيه أسياد وعبيد ومواطنون من الدرجة الاولى وآخرون من الدرجات الدنيا ، وان الشيعة لايسعون الى الاستحواذ على ثروات العراق ، بل هدفهم الاسمى توزيع تلك الثروات بشكل متساوى لتحقيق التطور المتكافئ لعموم العراق ، أي تأمين العدالة الاجتماعية بأفضل صورها[٢٢].

ولكن على الرغم من ذلك فإن الشيعة كلما تبنو برنامجاً وطنياً يدعو إلى مصلحة المجتمع أتهمتهم الدولة والمجتمع السني بالطائفية والعمالة والتبعية للخارج[٢٣] ، وهذا الرأي يتطابق مع وجهة النظر الامريكية المتمثلة بكلام بريمر حول توجس السنة والاكراد ، لقد تناست الادارة الامريكية أن لدى الشيعة الحافز الاكبر في الضغط من أجل الحصول على الديمقراطية وحقوق الانسان ، فهم المستفيدين استفادة مباشرة من أية حركة باتجاه الديمقراطية وحقوق الانسان في البلدان التي يعيشون فيها ، إلا أنهم الضحايا الرئيسيون لغياب تلك الحريات ، ولكن الولايات المحدة جفلت من الاغلبية الشيعية في العراق حتى قبل أن تتمكن تلك الاغلبية من الوصول الى السلطة[٢٤].

لابد من التأكيد على أهمية أن يكون المشروع عراقياً وطنياً في خطابه السياسي ورؤيته المستقبلية ويحترم حقوق الجميع ، ويعترف بوجودهم في اطار الاخوة الاسلامية والوحدة الوطنية ، وإن التدخل الامريكي في العراق لم يزد الوضع إلا تعقيداً[٢٥] .

وفي الخامس عشر من حزيران ٢٠٠٤ أصدر السيد السيستاني فتوى بوجوب كتابة دستور دائم من قبل عراقيين يُنتقون بانتخابات وطنية مباشرة ، وهنا أعترض الجانب الامريكي بأن تلك الفتوى ستفرض حدوث تأخير طويل في إعادة السيادة الى العراقيين ، والمناخات السياسية في العراق وامريكا وبريطانيا لا توافق على هذا التأخير[٢٦].

ثالثاً:السيد السيستاني والحكومة العراقية المؤقتة

تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة في ٣١ آيار ٢٠٠٤ لتحل محل سلطة الائتلاف المؤقتة ومجلس الحكم في العراق ، وبدأت بإدارة شؤون العراق تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن حلت محلها الحكومة العراقية الانتقالية في ٣ آيار ٢٠٠٥، وكانت الحكومة معترفاً بها نحو الولايات المتحدة الأمريكية والجامعة العربية وبعض الدول الأخرى ممثل شرعي للعراق ، ولكن الولايات المتحدة أحتفظت بصلاحيات واسعة في العراق ، وهي صاحبة القرار أثناء مدة الحكومة المؤقتة ، وفي معرض جوابه على سؤال وجه إليه يوم ١ حزيران ٢٠٠٥ حول الحكومة المؤقتة التي تشكلت بمساعي السيد الاخضر الابراهيمي أجاب مكتب السيد السيستاني:

«إن سماحة السيد سبق وأن أكد مراراً ضرورة أن تكون الحكومة العراقية ذات السيادة منبثقة من انتخابات حرة نزيهة يشارك فيها أبناء الشعب العراقي بصورة عامة ، ولكن لاسباب معروفة تم استبعاد خيار الانتخابات ، فبين مماطلة وتسويف وممانعة وتخويف انقضى الوقت وقرب موعد الثلاثين من حزيران الذي يفترض أن يستعيد فيه العراقيون السيادة لبلدهم ، وهكذا آل الامر الى التعيين لتتشكل الحكومة

الجديدة من دون أن تحظى بالشرعية الانتخابية ، فضلاً عن انه لم يتمثل فيها جميع شرائح المجتمع العراقي وقواه السياسية بصورة مناسبة ، ولكن مع ذلك فالمؤمل أن تثبت هذه الحكومة جدارتها ونزاهتها وعزمها الاكيد على اداء المهام الجسيمة الملقاة على عاتقها وهي:

١-استحصال قرار واضح من مجلس الامن الدولي باستعادة العراقيين السيادة على بلدهم سيادة كاملة ، غير منقوصة في أي من جوانبها السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية ، والسعي البليغ في إزالة آثار الاحتلال.

٢-توفير الأمن في ربوع البلد ووضع حد لعمليات الجريمة المنظمة وسائر الاعمال الاجرامية.

٣-تقديم الخدمات العامة للمواطنين وتخفيف معاناتهم فيما يمس حياتهم اليومية.

٤-الإعداد الجيد للانتخابات العامة والالتزام بموعدها المقرر في بداية العام الميلادي القادم ، لكي تتشكل جمعية وطنية لا تكون ملزمة بأي من المقرارات الصادرة في ظل الاحتلال ، ومنها مايسمى بقانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية.

إن الحكومة الجديدة لن تحظى بالقبول الشعبي ، إلا إذا أثبتت بخطوات عملية واضحة أنها تسعى بجد وإخلاص في سبيل إنجاز المهام المذكورة ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى»[٢٧].

إن أهم مادل عليه النص السابق هو عدم ثقة السيد السيستاني بالجانب الامريكي ، والسعي لتحويل ما اعتقده الساسة الامريكان نصراً لسياستهم الى مصلحة الشعب العراقي ، وإستيعاب الحكومة العراقية المؤقتة التي رعى الاميركان تشكيلها

، من خلال تكليفها بعدد من المطالب تكون شرطاً لقبول الشعب بها إن نجحت في تنفيذها ، مع تأكيد أن تلك الحكومة غير ممثلة لجميع فئات الشعب العراقي ولم تأت من طريق الانتخابات.

لقد كان السيد السيستاني يرفض بإستمرار أي سلطة غير منتخبة ولم يعطها الصلاحيات ، ورفض تعيين الحكومة المؤقتة مجلس كتابة الدستور الذي لايوجد أي ضمان أن يكون مطابقاً لمصالح الشعب العراقي ويعبر عن هويته الوطنية والاسلامية والقيم الاجتماعية النبيلة ، لذا فلابد من إجراء انتخابات عامة[٢٨] ، كما إن الحكومة يجب أن تكون منبثقة عن إرادة أغلبية الشعب وأن تحترم دين الاغلبية ، وتأخذ بقيمه ولاتخالف في قراراتها شيئاً من أحكامه[٢٩].

وعلى الرغم من تعقد المشهد السياسي في العراق في مرحلة مابعد الاحتلال ومحاولة الولايات المتحدة فرض أجندات مختلفة بوسائل عدة مستغلة وجود قواتها على الاراضي العراقية كأمر واقع ، فقد أدار السيد السيستاني دفة الامور بحكمة وحنكة دون أن يتراجع أمام السياسة الامريكية ، أو يتفاوض أو حتى يتصل مع تلك الادارة أو يلتقي من يمثلها ، رغم أن الكثير من الجهات حاولت بث الاخبار وتشويش الاوضاع بأن السيد السيستاني كان على علاقة بسلطات الاحتلال ، في محاولة لإيجاد مكسب يلمع صورة الاحتلال الامريكي للعراق أمام العالم والشرق الاوسط ، ويُظهر أن سلطة الائتلاف المؤقت قد حققت نجاحاً في كسب قوة مهمة في العراق ، وقد أدعى بريمر أنه تبادل مع السيد السيستاني ٣٠ رسالة[٣٠]. ولكنه لم يذكر أي واحدة منها في مذكراته ، أو ينشرها على الاقل في قسم الملاحق الذي اقتصر على بعض الصور العادية[٣١].

رابعاً:موقف السيد السيستاني من اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق عام ٢٠٠٨

بتاريخ ٢٦تشرين الاول٢٠٠٧ وقع الرئيس جورج بوش ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي اتفاقية غير ملزمة لتحديد العلاقات الامريكية العراقية وتمهد لاجراء محادثات رسمية في العام ٢٠٠٨ تحدد العلاقة الاستراتيجية بين البلدين ، والمتوقع ان تتضمن وجوداً طويل الامد للقوات الامريكية في العراق ، وتؤدي إلى إخراج العراق من الفصل السابع عام٢٠٠٨[٣٢].

إن من أهم اسباب عقد تلك الاتفاقية هو أنها ستخرج العراق من طائلة البند السابع الذي خضع له منذ عام ١٩٩٠ بعد الغزو العراقي للكويت ، اذ إنَّهُ من المؤكد أن الولايات المتحدة المهيمنة على مجلس الامن الدولي لن تسمح بإخراج العراق من الفصل السابع[٣٣] مالم تضمن مصالحها باتفاقية طويلة الامد في العراق[٣٤].

لقد أطلق السيد السيستاني جملة من المحاذير إزاء هذا المخطط المثير للشكوك ، في الوقت الذي أكد فيه الساسة العراقيون أن بنود الاتفاقية ركزت على وضع الحلول المناسبة لاصلاح الوضع الاقتصادي ومشاكل التضخم ومعالجة قضية غسيل الاموال وحل مشاكل المياه وإنها اي الاتفاقية الاستراتيجية ستضم مخططات البنية الاساسية لإعادة إعمار العراق في الاربع سنوات التي تلي توقيع الاتفاقية ، وعلى الرغم من تلك التأكيدات فقد حذر السيد السيستاني الحكومة العراقية من توقيع الاتفاقية الاستراتيجية طويلة الأمد مع الولايات المتحدة في إشارة إلى أنها تُعقد بين بلد محتل ودولة تمارس هذا الاحتلال ، ومن اجل ذلك دعا السيد السيستاني إلى الاستعانة بخبراء عراقيين وأجانب لدراسة الثغرات الموجودة في نص الاتفاقية قبل

توقيعها بالنظر لتعلقها بحاضر الاجيال العراقية ومستقبلها، لما لها من مساس مباشر وغير مباشر بمصالح الشعب العراقي العليا بكل قومياته وأطيافه وأديانه ، وجاء التحذير على لسان معتمد السيد السيستاني الشيخ عبدالمهدي الكربلائي في مدينة كربلاء في خطبة الجمعة في ١٤ آذار ٢٠٠٨ من خطورة الاستعجال في عقد الاتفاقية الاستراتيجية العراقية الامريكية التي تبدأ اجتماعاتها التداولية في بغداد في السابع والعشرين من شباط ، إن هذا التحذير يرجع إلى أن الاتفاقية ستحكم العلاقة طويلة الامد بين العراق الذي مازال محتلاً وبين الولايات المتحدة التي مازالت تمارس هذا الاحتلال ووصفها بانها إتفاقية دولية ستعقد وفق الاعراف الدولية وعلى الطرفين الالتزام بها ، وهذا يستلزم أن تكون إتفاقية ضامنة لمصلحة الشعب العراقي ولا تشكل خطراً على حاضره ومستقبله لأنها ستلزم الاجيال المقبلة بها ، ولها أثر مباشر على حاضر العراقيين ومستقبلهم سلباً أو ايجاباً بحسب ماستكتب بنودها[٣٥].

خامساً:أهم معالم سياسة السيد السيستاني في مرحلة ما قبل فتوى الدفاع الكفائي

١-كان المشهد السياسي والامني في العراق بعد عام ٢٠٠٣ في غاية التعقيد ، وقد تعامل السيد السيستاني بحذر مع المشاكل السياسية الحساسة ، والفوضى الامنية كالعمليات التي طالت المدنيين الابرياء في أغلب المدن العراقية ، والدعوة الى التسامح ونبذ العنف في محاولة لفرض واقع وطني مبني على السلام في العراق في مقابل التفجيرات التي كانت تزهق أرواح العشرات يومياً ، فضلاً عن التهجير واستهداف البنى التحتية ، وكان السيد السيستاني يدرك أن العمليات الانتحارية الوافدة ، والمجموعات العراقية الارهابية المتشددة تأتي ضمن إطار سعي تلك الجماعات لاشعال حرب أهلية ، لذا فإن الرد الانسب هو أن تقوم القوات الحكومية النظامية

بالتصدي لتلك العمليات بجدية أكثر وحرفية ، وتوفير الأمن لكل العراقيين.

٢-لقد تعامل السيد السيستاني بحذر مع القوات الاجنبية بوصفها قوات محتلة بموجب قرار الامم المتحدة ذي الرقم١٤٨٣ ، ولم يشجع على العنف وحمل السلاح ضد تلك القوات حتى في ذروة الرفض الشعبي الذي اتخذ طابعاً مسلحاً في عدد من المدن العراقية ، ورأى أن الحل يكمن في خروج تلك القوات خارج المدن ، وأن تتولى القوات العراقية حفظ الامن.

٣-تهذيب العمل السياسي والامني ، معتبراً تغيير النظام القمعي السابق على يد الولايات المتحدة فرصة مؤاتية لاقامة دولة مؤسساتية تعتمد على دستور مكتوب وانتخابات برلمانية من شأنها أن تخلق أجواء مناسبة للتعايش السلمي والاعتراف بالتعددية السياسية والدينية ، إذ أن التعجيل بالتحول المدني والدستوري من شأنه أن يحقق دولة مدنية ديمقراطية يحكمها من ينتخبهم الشعب بالطريقة المعروفة في البلدان المتقدمة[٣٦].

سادساً:السيد السيستاني في مراكز البحث الامريكية / معهد واشنطن[٣٧] انموذجاً

لقد حاولت مراكز البحث الامريكية ان تعرف شخصية السيد السيستاني ودراسته دراسة مفصلة لغرض رسم السياسة التي يجب أن تسير عليها الادارة الامريكية في التعامل معه ، وقد تناولنا في هذا الجزء من البحث أنموذجاً من تلك الدراسات والذي حمل عنوان(السيستاني المرجع التقليدي الأخير) ، وتكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة نظراً لما لهذا المركز من تأثير كبير في بناء تصورات وتقديم آراء

تؤثر في صياغة السياسة الخارجية الامريكية نحو منطقة الشرق الاوسط ، فضلاً عن الاهمية النسبية التي يتمتع بها معهد واشنطن لأن أغلب تصوراته تعكس المصالح الاسرائيلية ، اذ ان معهد واشنطن ومنذ تأسيسه لايمثل مؤسسة بحث أكاديمي تتوخى الموضوعية في دراسة التطورات في الشرق الاوسط والسياسة الامريكية نحوها ، بل هي مؤسسة تعمل على تأويل المستجدات في الشرق الاوسط من أجل وضع تصورات وأفكار تؤثر في السياسة الامريكية نحو المنطقة بصورة تخدم المصالح الاسرائيلية[٣٨].

The Last Marja

Sistani and the End of Traditional

Religious Authority in Shiism

المرجع الأخير

السيستاني ونهاية السلطة الدينية الشيعية

كتب هذه الدراسة الباحث الايراني الامريكي الجنسية مهدي خلجي Mehdi Khalaji[٣٩]، عام ٢٠٠٦ وتهدف إلى فهم وتقييم مرجعية السيد السيستاني ، ومابعد تلك المرجعية التي تمثل في رأي الكاتب المرجعية التقليدية الاخيرة ، ويقصد الكاتب بـ(المرجع التقليدي الاخير) هو المرجع الذي لايتدخل في السياسة ، ومن أهم أهدافها هو كيفية تفكيك تلك المرجعية ، وقد أثبتت الاحداث التي

شهدتها السنوات المنصرمة الخطأ الكبير والوهم الذي وقع فيه الكاتب ، وسنتناول مقتطفات من هذه الدراسة بوصفها نموذجاً للرؤية الامريكية-الاسرائيلية عن المرجعية الدينية قبل فتوى الدفاع الكفائي عام ٢٠١٤ ، لتتغير طبيعة الرؤية الامريكية واستراتيجيتها تجاه السيد السيستاني وفتوى الدفاع الكفائي نظراً للنتائج التي ترتبت عليها من ظهور كيان مسلح هو الحشد الشعبي وتحقيقه انتصارات غيرت العديد من المعادلات.

يقول الكاتب «السيستاني قد يكون المرجع الشيعي التقليدي الوحيد ليس في العراق فحسب ، بل في العالم ، إذ لم تكن وظيفة المرجع كما كانت في السابق ، كما إن البيئة التي تحدد السياسة الامريكية سوف تتغير في ما بعد حقبة المرجع التقليدي ستشهد تسييس الشبكة الدينية الشيعية ، وتعزيز قوة ونفوذ النظام الايراني خارج حدوده ، فآية الله علي الحسيني السيستاني في النجف هو المرجع الاعلى مع أكبر عدد من الاتباع أي (المقلدين)»[٤٠].

«على الرغم من أن الغزو الامريكي في العراق كان له الدور الرئيس في الترويج له خارج العراق[٤١] ، فيما تم إنشاء سمعته خارج العراق حتى قبل وفاة أستاذه السيد أبي القاسم الخوئي عام ١٩٩٢ في عهد صدام الذي تم خلاله تدمير كافة المؤسسات السياسية والاحزاب والمجتمع المدني ، حتى المعهد الديني (الحوزة العلمية) وقعت في أزمة تحت قسوة وضغط الحكومة ، فهاجر العديد من العلماء العراقيين والايرانيين إلى إيران مخلفين وراءهم مجموعة صغيرة من الطلبة والاساتذة ، والذين عانوا من انعدام تام في الحرية ، وخاصة بعد أن وضع السيد الخوئي والسيد السيستاني تحت الاقامة الجبرية ، وعندما أطاح التحالف الدولي بنظام صدام لم تكن هنالك في العراق جماعة سياسية أو شخصية موثوق بها ، لذا نجح السيد السيستاني

بجذب الانتباه الدولي إليه ، وأصبح ما يقوله أو يكتبه يأخذ طريقه إلى الحياة السياسية في العراق [٤٢] ، وإن دوره مهم جداً في عراق مابعد صدام سواء في تقديم المشورة لقرارات الحكومة وخاصة في كتابة الدستور والاستفتاء عليه والانتخابات ، أو في تهدئة التوترات الطائفية [٤٣].

أما أتباع السيستاني فتبلغ نسبتهم قرابة ٨٠٪ من الشيعة ، أما النسبة المتبقية فانهم يتبعون مراجع اخرى مثل؛ محمد حسين فضل الله في لبنان ، ومحمد سعيد الحكيم ، ومحمد اسحاق الفياض ، وبشير النجفي الباكستاني في النجف ، ومحمد فاضل النكراني ، وناصر مكارم الشيرازي ، ولطف الله صافي ، ويوسف صانعي ، وعبدالكريم موسوي الاردبيلي ، وموسى شبيري ، و وحيد خراساني ، و محمد جواد التبريزي ، و محمد تقي بهجت ، وحسين نوري همداني ، وصادق الشيرازي ، وصادق روحاني في قم ، وعلي خامنئي المرشد الاعلى وقائد الجمهورية الاسلامية في طهران. والآن ماهو المغزى من عدد أتباع المرجع ومعاني ذلك العدد دينياً واجتماعياً وسياسياً ، وآثار ذلك.إن جزءاً كبيراً من هذه الدراسة مكرس لفحص شبكة رجال الدين الشيعة في الشرق الاوسط [٤٤].

السيد السيستاني في النجف الاشرف

يوجد ثلاثة مراجع آخرين في النجف الاشرف الى جانب السيد السيستاني هم : السيد محمد سعيد الحكيم [٤٥] حفيد محسن الحكيم ، ومحمد اسحاق الفياض [٤٦] المولود في غزنة بافغانستان عام ١٩٤٩ ، وبشير النجفي [٤٧] المولود في جاندهار بالهند عام ١٩٤٢، وعلاقة السيستاني بالمراجع الثلاثة قائمة على أساس الاحترام ، ومع ذلك فإنه يتشاور معهم في بعض القضايا الرئيسة التي تخص الحوزة العلمية

أو الوضع السياسي ، ولكنه في النهاية يتخذ القرار النهائي[٤٨] ولم تكن المرجعية قادرة على الانتشار في العالم إلا بعد وصول أول وسائل الاتصال المتمثلة بالتلغراف ، وكانت أول مرجعية تتجاوز حدود العراق هي مرجعية السيد محسن الحكيم التي كانت قادرة على الانتشار في العالم[٤٩].

أما لقاءات السيستاني بالناس ورجال الدين فتقارب الساعة الواحدة ، وهي مقتصرة على التحية البسيطة ، أما الاسئلة السياسية فكان يتردد في الاجابة عليها[٥٠] ولايحبذ السيستاني زيارة الصحفيين له ، ولم يجر مقابلة مع وسائل الاعلام[٥١]، ولم يسمح للمصورين بالتقاط صور له باستثناء صورة أو صورتين ، وإن السيستاني غير مهتم بالتعامل مع المسؤولين السياسيين ، وعندما قرر السيستاني الذهاب الى لندن لتلقي العلاج عام ٢٠٠٤ اقترح منسق رحلته جواد الشهرستاني شروطاً على المسؤولين البريطانيين منها : لاصحافيين حول السيستاني ، قوات الامن يجب أن تبقى بعيدة عنه ولاتقترب منه ، وقد رفض الشهرستاني لقاء ممثل رئيس الوزراء البريطاني للشؤون الخارجية ، وعندما غادر السيستاني المستشفى أرسل أغلب القادة السياسيين في العالم برقيات تهنئة ، وقد أرسل السيستاني في حالة الخامنئي جواد الشهرستاني في لقاء خاص لكي ينقل اليه تقديره الخاص عن سؤاله عن صحته ، في حين رد على باقي الشخصيات ببرقيات شكر، ويبرر ممثلو السيستاني إبتعاده عن الاعلام بانه (رجل الله-aman of the Gad) ، ويجب أن لايظهر كزعيم سياسي ، ويقال إنه لايثق بالصحفيين لانه يخشى عدم نقل تصريحاته أو بث مقابلاته بأمانة ، ويبتعد السيستاني عن حياة الترف ، فبيته بسيط ومتواضع ليس فيه لمسات معمارية وهندسية ، ويقع ذلك البيت المستأجر في شارع صغير مقابل مسجد الهندي الذي يبعد حوالي ٢٠٠ متر عن ضريح الامام علي في النجف ، ومنزل السيستاني المتواضع

هو مكتبه في الوقت نفسه ، وفيه يستقبل الزوار والنشطاء السياسيين والمسؤولين الحكوميين. وقد أصبح ذلك الشارع الصغير مزدحماً جداً.

لقد فقدت الحوزات العلمية الاخرى حيويتها ونشاطها في زمن صدام ، ولكن حوزة النجف الاشرف ناضلت وثابرت بصعوبة كبيرة للبقاء والحفاظ على كيانها[٥٢] ، وكانت تتكون من ٢٥٠٠ رجل دين ، وحوالي ٥٠٠ في حوزة كربلاء المقدسة وغيرها من المعاهد الدينية الصغيرة[٥٣].

السيستاني والسياسة

النظرية والتطبيق

في البداية يسأل الكاتب عن سياسة السيد السيستاني ، وهل تبنى نظرية سياسية معينة؟ ، وهل لتلك السياسة ارتباط بالتشيع أو بهدف معين ؟ ، بمعنى أنه كان ينظر الى مذهب التشيع والسياسة بمنظار واحد ، قائلاً:»هل تبنى السيستاني أي نظرية محددة بشأن التشيع والسياسة ، وهل يجب على السيستاني كمرجع ديني أن يُعد المنظر للفقه الشيعي السياسي بدلاً من السياسيين الشيعة؟ ، في البداية على المرء أن يدرس ما إذا كان السيستاني هو المنظر لسياسي الشيعية ؟ أم إنه مجرد فقيه شيعي له تصوره الخاص حول السياسة الشيعية؟» ، ويسترسل الكاتب في الحديث مجيباً عن تساؤله: «المنظر هو ذلك الشخص الذي يمكن أن يخلق اطاراً نظرياً جديداً أو صياغة مفاهيم جديدة تحل محل القديمة ، والسيستاني لم يضع نظرية جديدة حول السياسة في الاسلام ، مثل الخميني الذي أسس الدولة الشيعية المعاصرة ، وقد

حضي بشرف تطوير الشريعة وعلاقتها مع الحكومة ، والخميني لايختلف جذرياً عن باقي المراجع لكنه لايزال متميزاً الى حدٍ كبير من وجهة نظر معاصريه(٥٤).

السيستاني والسلطة المطلقة التي يتمتع بها الفقيه الشيعي

تحت هذا العنوان تعرض الكاتب الى أنواع السلطات التي يمارسها مراجع الدين ، وحدودها ، وأدلة كل منهم على شرعية تلك السلطة ، ثم يقارن بين تلك الادلة بلا حيادية مع نقص كبير في وضوح الرؤية والهدف ، لقد اعتقدت واشنطن أن السيد السيستاني ينوي إقامة دولة على غرار نظام الجمهورية الاسلامية في ايران(٥٥) ، وهذا ما يفسر مقارنة الكاتب بين السيد السيستاني والامام الخميني في أكثر من مناسبة ، ويجسد رأي الكاتب في هذا الموضع من الدراسة خشية الولايات المتحدة من أن يكون رأي السيد السيستاني مشابهاً لرأي الامام الخميني في نوع السلطة التي يجب أن يكون عليها الفقيه ، لذا اجتهدت معاهد الدراسات الامريكية في معرفة طبيعة رأي السيد السيستاني حول هذا الموضوع.

إن القضية الرئيسة التي تميز بها الخميني من السيستاني قد تكون السلطة المطلقة للفقيه الشيعي التي تميز الخميني من باقي المراجع ، أما السيد الخوئي أستاذ السيد السيستاني فإن دليل السلطة التي لديه تستند الى شؤون الحسبة الدينية(٥٦) ، والاشراف على الاوقاف التي تبقى دون مالك أو مشرف والقضايا التي ينبغي أن يحكم فيها الفقيه ، وإلى جانب تلك الحالات يعتقد السيد الخوئي أن الفقيه ليست لديه أي نوع من أنواع السلطة ، ورأي الخوئي ليس رؤية خاصة تختلف عن وجهة النظر السائدة حول هذا الموضوع ، والمشكلة أن الاختلاف في الرأي مايزال قائماً ، لكن رأي بعض الفقهاء في ممارسة السلطة أو الاشراف على شؤون العامة تستند إلى

دليل الحسبة[٥٧] ، في مجالات محددة ودقيقة ويمكن توسيعها وفقاً لرأي المجتهد، وقد تكون النتائج غير معروفة[٥٨].

والسيد السيستاني باعتباره تلميذ السيد الخوئي فهو يعمل برأي استاذه حول ولاية الفقيه حتى وإن لم يكتب كلمة واحدة بهذا الشأن ، فقد نشر بعض الفتاوى فيما يتعلق بولاية الفقيه ، ويرى أن ولاية الفقيه بالمعنى التقليدي الذي يشير الى شؤون الحسبة ، فكل فقيه لديه سلطة(ولاية) ولكن في حالات أخرى من الحسبة التي هي الشؤون العامة والتي تمثل ترابط النظام الاجتماعي ، وعلى الرغم من أن الخميني الذي تمثل ولاية الفقيه امتيازاً له ومخصصاً للفقيه الأعلم والأكثر تقوى وورعاً[٥٩]، فإن السيستاني يرى قبول المجتمع للفقيه كمرجع[٦٠].

ننتقل الى جزء مهم من الدراسة حول رأي السيد السيستاني في الدولة ، لقد تناول الكاتب فتوى السيد السيستاني بعد عام ٢٠٠٣ حول مفهوم الدولة وذكر أنها ضمن اطار الادب الكلاسيكي للشيعة دون أن يبين ذلك الادب الامر الذي أوقعه في خطأ كبير تمثل بالتقليل من قيمة فتاوى السيد السيستاني حول بناء الدولة وقد عبر عن ذلك بقوله:» إن مصطلح الدولة في فتاوى السيستاني لا يشير الى أي شيء» ، ثم ينتقل الكاتب الى موضوع ذي صلة بفكرة الدولة ألا وهو العلاقة بين العلماء أو المراجع والحكومات إذ يقول:» إن النظرية التقليدية لفقهاء الشيعة وخاصة في القرون الاربعة الماضية ، ومنذ ظهور الاجتهاد في الاسلام الشيعي تُرك للمجتهد الحرية في صنع موقعه الاجتماعي والسياسي الخاص ، وتاريخياً كلما كانت الحكومة المركزية ضعيفة ، كان تدخل المجتهدين متواتراً بشكل أكبر ، وفي الحقيقة توجد علاقة بين قوة العلماء أو المجتهدين والحكومة ، على الرغم من أن نظرية ولاية الفقيه تتيح للفقيه كالخميني بناء الحكومة وأسلمتها وفق أطر نظرية دينية تحت سلطة الولي الفقيه»[٦١].

المبحث الثاني

السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني بعد صدور فتوى الدفاع الكفائي

أولاً:مقدمات أو مبررات صدور فتوى الدفاع الكفائي/ جذور الظاهرة التكفيرية في العراق

لم تصدر قبل فتوى الدفاع الكفائي من المرجعية الدينية في ١٤/ حزيران/ ٢٠١٤ دون مقدمات أو ، سواء على صعيد الاحداث السياسية ام العسكرية ، بمعنى انها لم تات كحدثاً طارئاً او غير منسجم مع سير الاحداث ، انما جاءت نتيجة لمتابعة المرجعية الدينية لمجمل الاحداث التي مر بها تاريخ العراق ومنطقة الشرق الاوسط ، وظهور تنظيم القاعدة ومن ثم ظهور داعش.

يمثل الجانب التاريخي جانباً مهماً في هذا الموضوع ، إذ تعود جذور الظاهرة التكفيرية في العراق إلى جذور الحركة السلفية فيه ، وفي هذا الصدد يشير بعض المختصين بتاريخ السلفية أن الدعوة السلفية في العراق أسبق من الحركة الوهابية ، وقد ظهرت في ثلاث مناطق من العراق ؛ الموصل ، بغداد ، البصرة .كأن الامر كان مدروساً ، وتذهب بعض الدراسات إلى أن محمد بن عبدالوهاب تتلمذ في الموصل على يد شيوخ السلفية هناك ومنهم الشيخ احمد الجميلي عند زيارة محمد بن عبدالوهاب للموصل عام ١٧٥٦، وكان السلفيون في تلك المرحلة يثيرون الفتن الطائفية في الموصل كأزمة النبي جرجيس الذي أنكر نبوته الشيخ احمد بن الكولة وأفتى بحرمة زيارة قبره ، وكان هذا الشيخ يخوض صراعاً ضد الصوفية في تلك المدينة ، والى جانب صراعهم ضد الصوفية واتباع الديانات الاخرى ، كان للشيعة

نصيب من ذلك العداء فغالباً ماكان شيوخ السلفية يهاجمون الشعائر الدينية التي كان يقوم بها الشيعة في الموصل كمواكب العزاء في شهر محرم ، وكانوا يحرضون ولاة الموصل ضد الشيعة كما حصل في عهد الوالي سليمان باشا الجليلي (١٧٤٠-١٧٩٦) ، الذي استجاب لهم ، لكن أهالي الموصل غالباً ماكانوا يقفون بوجه تلك الفتن ، وخاصة علماء الشافعية والحنفية ، ومن الشخصيات السلفية الاخرى في الموصل في القرنين التاسع عشر والعشرين ؛ عبدالله النعمة(١٨٧٤-١٩٥٠) ، وعثمان الده يوجي(١٨٦٨-١٩٤١) ، ووعبدالله الحسو(١٨٩٠-١٩٦٠) ، وصديق محمد الملاح(١٨٨٦-١٩٤٦) ، وكان هؤلاء غير قادرين على ممارسة نشاطهم ونشر فكرهم لولا المناصب التي تولوها ، فمثلاً كان عبدالله النعمه مديراً لأول مدرسة إسلامية تأسست في الموصل عام ١٩١١ ، وكذلك عبدالله الحسو الذي نقل الى الناصرية والبصرة وعمل هناك على نشر السلفية.

أما في بغداد فيعد عبدالعزيز بك بن عبدالله بن نصيف الشاوي أول من نقل الفكر الوهابي الى بغداد ، بعد أن أرسله والي بغداد سليمان باشا أبو ليلى الى الدرعية معقل عبدالعزيز آل سعود للتفاوض بشأن تهديد عبدالعزيز للوالي بدفع ديات تجار نجديين قتلوا في النجف على يد الخزاعل بعد أن قتل الئلك التجار الوهابية أمير الخزاعل الذين كان يزور ضريح الامام علي (عليه السلام) ، فعاد الشاوي متأثراً بالفكر الوهابي ، ومن مصادر انتشار السلفية الاخرى في بغداد الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبدالله السويدي (١١٧٠-١٢٣٧هـ/ ١٧٥٦-١٨٢١م)، وهذا الرجل كان سلفياً وله علاقة طيبة مع سليمان باشا والي بغداد ، وكانت له مدرسة يدرس فيها السلفية ومن أشهر تلاميذه أبو الثناء الالوسي شهاب الدين محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش (١٢١٧-١٢٧٠/ ١٨٠٢-١٨٥٣) صاحب تفسير

روح المعاني ، وقد هرب السويدي من بغداد الى حلب بعد اتهامه بالوهابية . أي إن الوهابية كانت جريمة في العراق يُحاسب عليها القانون ، ثم برز آل الآلوسي في هذا المجال ومنهم أبو المعالي محمود شكري ين عبدالله بن أبو الثناء الالوسي ، وكان صوفياً لكنه تأثر بكتابات ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب ، وقد شن حرباً ضد الشيعة والصوفية فنفي على إثرها الى ديار بكر الى جانب ابن عمه ثابت بن نعمان بن ابي الثناء الالوسي ، والشيخ حمد بن محمد العساقي ، ولكن عند وصولهم الى الموصل توسط وجوه السلفية هناك لدى الباب العالي ، فعفا عنهم ثم عادوا الى بغداد ، ثم اصبح عضواً في مجلس المعارف أثناء الاحتلال البريطاني للعراق فنشط في نشر المذهب السلفي ، من خلال مجموعة من المؤلفات التي تدعو الى حرب الشيعة ومنها ؛ (صب العذاب على من سب الاصحاب) ، (السيوف المشرقة-مختصر الصواعق المحرقة) ، (التحفة الالهية) . ومن تلاميذه الاخرين الذين حملوا راية السلفية محمد بهجت الاثري.

أما في البصرة فقد تركز السلفيون في الزبير التي كان المذهب الحنبلي منتشراً فيها، لذا كانت بيئتها خصبة لانتشار السلفية والوهابية هناك ، فاستطاعت السلفية بناء المساجد والجمعيات لنشر المذهب الوهابي ، حتى إن محمد بن عبدالوهاب درس عند الشيخ المجموعي في الزبير ، وكان هناك معهد الدويحس نسبة الى دويحس بن عبدالله بن شماس البكري الذي أسس مسجداً حمل أسم جامع النجادة نسبة إلى النجديين المهاجرين الى البصرة قرب المعهد المذكور، ومن الشخصيات السلفية البصرية المهمة محمد العساقي بن حمد بن محمد العساقي الذي كان مدرساً في المدرسة العادلية في جامع عادلة خاتون حتى وفاته عام ١٩٦٨ ومن أبرز تلامذته محمد احمد

الراشد(صالح عبد المنعم العلي) أحد ابرز شخصيات الاخوان المسلمين العراقيين ، ثم انتقلت السلفية في العراق الى مرحلة جديدة على يد عبدالكريم الصاعقة الذي كان أشد تطرفاً في آراءه وفتاواه ضد السنة والشيعة ومنها أنه حرم الصلاة في مسجد ابو حنيفه النعمان وضريح الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وكان أكثر تناقضاً في موافقه السياسية ففي الوقت الذي يناهض في الحكم العثماني ، نجده يرحب بالاحتلال البريطاني للعراق! ، وقد نال لقبه الصاعقة بسبب صحيفته التي أسسها عام ١٩١١ ، وقد توفي عام ١٩٥٩ بمرض السرطان ، لكن أغلب رواد السلفية المعاصرة في العراق من تلامذته أو ممن تتلمذ على يد تلامذته[٦٢].

امتاز السلفيون المعاصرون من تلامذة الصاعقة بتطرفهم وبغضهم للشيعة ومنهم صبحي السامرائي (١٩٣٦-٢٠١٣) ، الذي ولد في الكرخ وكان شرطياً تخرج في كلية الشرطة عام ١٩٥١ ، وأصبح معاوناً لمدير مرور بغداد وبعد تقاعده عام ١٩٧٧ عمل مدرساً للحديث في جامعة بغداد ، لكنه منع بعد ذلك لعدم أهليته ، وفي بداية الثمانينات سافر الى مكة ودرس الحديث هناك ، ثم عمل إماماً وخطيباً في جوامع السعودية وقطر ، وهذا يعني أنه عنصر مهم ، ثم سافر الى باكستان ليدرس هناك ، وعلى ما يبدو أنه قد أثبت جدارةً في قطر والسعودية لذا بدأت المرحلة الجديدة من إعداده ، وكان يُدرّس في جامع بنّية مادة الحديث ، أما علاقته بالبعثيين فكانت جيدة ، فكان يُدرّس في جامعة صدام للعلوم الاسلامية التي أُسست عام ١٩٨٩ ، اما موقفه من الشيعة فكان معادياً وغاية في التطرف ، وكان يكفرهم علانية ، ويحث تلامذته على قراءة كتب محب الدين الخطيب[٦٣]، وكان يكذب على الشيعة ويختلق الاكاذيب «[٦٤].

نلاحظ طبيعة تلك الشخصية كيف أن شرطي مرور يتحول الى رجل دين

سلفي، ويسلك هذا السلوك غير الاخلاقي في الاتهام والتلفيق والتزوير وما علاقته بحزب البعث إلا دليل على أن ذلك العمل كان ممنهجاً ، وإن هناك تحالفاً بين البعث والوهابية بعد أن عجز البعث عن مواجهة التشيع فكرياً وعقائدياً فقرر البعثيون أو من هم خلفهم اختيار عدو عقائدي جديد لمواجهة التشيع ، وبرأيي المتواضع لا يمتلك البعثيون ذلك الذكاء وهذا التخطيط ، بل من يقف خلفهم من الدوائر الغربية التي ترى في شيعة العراق العدو الاكبر الذي يهدد مصالحهم.

يبدو انه كلما اقتربنا من التاريخ المعاصر ازداد العداء للشيعة وازدادت حدة الهجمة الوهابية البعثية ضد التشيع ، وكان عدنان الطائي(١٩٣٣-٢٠٠٣) من أمثلة تلك الهجمات الشرسة وهو أحد تلامذة السامرائي ، وهو من مواليد البصرة تتلمذ على يد الصاعقة والسامرائي ، وانتمى الى الاخوان المسلمين ، وكان يهاجم الشيعة ويتهمهم بالانحراف عن الاسلام ، وبعد عام ٢٠٠٣ أُختير عضواً في مجلس شورى هيئة الارشاد والدعوة السلفية ومسؤول اللجنة العلمية فيها وكان يدعو الى الجهاد ، ومن الجدير بالذكر أنه في زمن النظام السابق ، وفي نهاية ثمانينيات القرن العشرين كانت مكتبات العراق مملوءة بكتاب معروفة باسم (التوحيد) أحد أشهر كتب محمد بن عبد الوهاب وأكثرها انتشاراً رغم أنه لم يكن بالكتاب القيم ، لكنه رواياته المغلوطة وتفسيراته المنحرفة وصغر حجمه جعلته أكثر الكتب المرشحة للرواج والانتشار ، لذا قلما تجد مكاناً لبيع الكتب ولا تجد منه نسخاً من هذا الكتاب حتى صارت تلك ظاهرة واضحة ، وفي بداية تسعينيات القرن العشرين بدأت آثار انتشار مثل هذه الكتب خصوصاً في زمن الحصار الاقتصادي تظهر للعلن من طريق الاشكالات التي كثرت في ذلك الوقت ، ومن طريق التشدد الذي غزا مفردات المتدينين في العراق في بداية التسعينات ولم يكن متوقعاً أن يكون هذا الفكر الذي

مثله كتاب التوحيد مشكلة عقائدية ذات طابع اجتماعي بهذا المستوى من الخطورة.

وبعد مرور عشر سنوات من العمل الدؤوب في تأسيس خلايا لذلك الفكر الضال صار الامر واضحاً أن هنالك تحالفاً بين النظام البعثي والوهابية ، وأظهرت الاعترافات التي نُشرت لمعتقلين في بداية سقوط النظام السابق وجود تنسيق واضح بين الطرفين وإن المخطط الذي كان يقوده النظام البعثي في العراق قد تحول الى هدف مشترك للطرفين ، رغم ان الموقف الوهابي المعلن من النظام البعثي ورئيسه صدام حسين هو نظام كافر ومرتد عن الاسلام وكان ذلك الموقف بعد دخوله للكويت عام١٩٩٠.

بعد عام ٢٠٠٣ تمركز الارهابيون الجدد في أماكن عدة من العراق ، فامتلأت تلك الاماكن بعشرات المؤلفات التي تدعو الى هتك حرمة هذا البلد ومن يحمل عقيدة مختلفة عن عقيدتهم من طريق الحكم عليهم بالكفر والشرك وكانت الصفة التي تشترك فيها تلك الكتب انها في الغالب لمؤلفين مجهولين ، ولا تحمل محل الطباعة ، وبسبب هذه الخلطة الغريبة بين الاطراف المتصارعة صار الدفاع عن الدين يواجه مشكلة كبيرة لان الامر لم يقتصر على مجرد التصدي للعدوان من الخارج وانما صار الدفاع عن الدين ضد بعض الافكار الدينية التي اتخذت طابعاً متشدداً واعادت الفكر المتصلب الذي ظهر في بداية المئة الاولى للهجرة على يد الخوارج.

هذا التحالف الوهابي-البعثي كان مجرد غطاء لعملية أكبر تتعلق بالصراع الدولي في الشرق الاوسط ، وهذا الموضوع ستتضح ملامحه تباعاً ، وكان الدين والمذهب أحد أدوات ذلك الصراع ، وصار الدفاع عن الدين امراً واجباً ، الى جانب التصدي للعدوان الخارجي ، ولكن المشكلة أن الدفاع عن الدين بالدرجة الاولى

ضد الافكار المنحرفة التي يستخدمها العدوان الخارجي ، لقد تبين من هذا الحلف أن القضية العقائدية مجرد غطاء لتحقيق اهداف وغايات أكبر تتمثل بمنع نشوء قوى أو كيانات مخالفة لمصالح القوى الغربية ، فموقف التنظيمات الارهابية-البعثية من أغلبية الشعب وهم شيعة العراق يشبه إلى حد كبير مواقف الدول الكبرى من حركات التحرر الشعبية المشروعة ، وليس هناك طرف يعلن عدم ولائه وعداءه للمصالح الغربية في الشرق الأوسط غير الشيعة فمواجهة تلك المصالح أو المطامع بمعنى أدق هي مواجهة للظلم والعدوان ، ولا دور للمصالح والمنافع الشخصية دور في تحديد مواقف الشيعة حتى في أحلك الاوقات(٦٥).

لقد دأب التحالف الوهابي-البعثي في العراق على تشويه صورة الدين ، وإظهاره لدى الآخر بصورة مهجنة ، وقد كان هذا الاسلوب من الاساليب التي لجأت إليها بعض الدوائر الكبرى في العالم من أجل خلق جو معاد للاسلام ، وقد ساعدت بعض الاعمال التي اصدرها المتطرفين على إعطاء مادة اعلامية لبعض تلك الوسائل في الترويج لهذا النحو من التصوير المشوه للاسلام ، وتحشيد الرأي العام ضد الخطر المفترض الا وهو الاسلام ، ومن هنا كان اللازم ليس الحفاظ على الدين فقط ، وانما اعادة الصورة الحقيقية له بسبب الترويج المتعمد من قبل دوائر الاعلام غير المسؤولة والتي عملت متعمدة على إظهار الفعل الشنيع الذي صدر من قبل بعض الافراد على انه يمثل الدين الذي يدين به المسلمون في العالم.

ومن امثلة ذلك التشويه الاعلامي ما يتعلق بالفتوى ومن يصدرها وما مؤهلات من يصدرها ولماذا؟ ، فالافتاء عند البعض مجرد عمل يقوم به بعض الناس بعد دراستهم لدى بعض الاشخاص المتطرفين مدة قصيرة من الزمن وحفظوا

بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن القتل والقتال ثم ينصب نفسه مفتياً ، فصار الافتاء في القنوات الفضائية عمل من لا عمل له ، فتحولوا الى مادة للسخرية وتم إعمام الصورة الساخرة تلك على الاسلام والمسلمين ، ومن هنا كان لابد من إعادة التوازن إلى الإفتاء الشرعي حتى لا تتلوث الوسائل التي تمثل الدين فينجر ذلك على الدين وأهله[٦٦].

ثانياً: السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني بعد صدور فتوى الدفاع الكفائي

أُسس الحشد الشعبي بفعل فتوى تاريخية صدرت من أعلى مراجع التقليد في النجف الاشرف والعالم في ١٣ حزيران ٢٠١٤ للدفاع عن العراق وأرضه ومقدساته أي بعد ثلاثة أيام فقط من سقوط الموصل بيد داعش ، وكانت الفتوى موجهة الى كل من هو قادر على حمل السلاح للدفاع عن الارض والمقدسات واجباً كفائياً ، ولم تكن موجهة الى الشيعة فقط ، بل إلى السنة أيضاً لأن المناطق التي إحتلها داعش ذات أغلبية سنية ، ورغم أن الفتوى كانت دفاعا كفائياً أي الاكتفاء بعدد يحقق الغرض المطلوب ، إلا أنه إستجاب حوالي مليونين ونصف مليون متطوع ، وقد كانت تلك الاستجابة السريعة صدمة عنيفة لداعش والولايات المتحدة الامريكية واسرائيل[٦٧].

كان الموقف الامريكي من فتوى المرجعية سلبياً منذ البداية، وكانت لا تتحرج من الافصاح عما يدور بخلدها بكل صراحة وبلا حياء ، إذ كانت التصريحات تخرج من المسؤولين الامريكيين الرافضة لفتوى السيد السيستاني متعللة بحجج واهية ، ومن تلك التصريحات ماصرح به رئيس هيئة الاركان الامريكية الجنرال مارتن

ديمبسي في إحدى المؤتمرات الصحفية في مبنى وزارة الدفاع الامريكية ، والتي هاجم فيها فتوى السيد السيستاني واصفاً إياها بأنها لم تكن مفيدة ، وإنها تعقد الوضع قليلاً ، ولكنه أشار في الوقت نفسه إلى أن الدعوة للمتطوعين تلقى استجابة[٦٨].نلاحظ التخبط والتناقض في آن واحد في تصريحات ديمبسي فهو يقول ان الفتوى غير مفيدة ولكنها تلقى استجابة.

إن كلام ديمبسي يؤكد بأن المرجعية أسقطت محاولات أقلمة الوضع العراقي، والتدخل في تشكيل الحكومة ، والسعي إلى فرض الشروط على العراقيين مقابل الدفاع عنهم. ولم يكن هجوم ديمبسي هو الاول بل سبقه الكيان الصهيوني عبر عدة مقالات وتصريحات ، واليوم يأتي هذا الموقف منسجماً للغاية مع الهجمات الصهيونية ، وان هذه التصريحات ماهي إلا مثال صريح على إزدواجية السياسة الامريكية تجاه العراق وفيما يتعلق بمحاربة داعش ، اذ طالما صرحت الولايات المتحدة مراراً وتكراراً بالحنكة السياسية للمرجعية الدينية وحرصها الكبير على دماء ومصالح الشعب العراقي دون التمييز بينهم ، وفي منع حدوث الفتنة الطائفية والحرب الاهلية[٦٩].

لقد كانت الولايات المتحدة تراقب الدور المتنامي للمرجعية الدينية والحشد الشعبي منذ صدور فتوى الدفاع الكفائي ، لذا باتت سياسة المرجعية الدينية والحشد بعد مدة سنة ونصف تقريباً شكل مأزقاً حقيقياً لواشنطن في ظل إداركها أن ذلك الحشد مكون من الشعب العراقي[٧٠] لكن الصدمة التي تلقتها الولايات المتحدة الامريكية من جراء الانتصارات التي حققتها فتوى الدفاع الكفائي جعلت المسؤولين الامريكيين يصرحون أمام وسائل الاعلام بصورة متكررة بأنهم قلقون على مستقبل السنة في العراق[٧١].

لم تتمكن الولايات المتحدة من الاستمرار باستهداف السيد السيستاني وفتوى الدفاع الكفائي بعد أن رأت حجم استجابة الشعب العراقي ، والانتصارات السريعة التي حققها الحشد الشعبي بقيادة السيد السيستاني وانتقلت الى مهاجمة السياسة الجديدة للمرجعية الدينية والمتمثلة بالحشد الشعبي من خلال استهدافه بشكل مباشر وغير مباشر منذ الايام الاولى لتأسيسه من خلال التشوية الاعلامي وتقليل حجم انتصاراته وتصويرها بانها انتصارات غير مهمة ، أو ممارسة الحرب النفسية من طريق الاعلام الغربي والخليجي[٧٢] ، وقد قامت القوات الامريكية باستهداف الحشد الشعبي أكثر من مرة بالطائرات ، لكنها كانت تتجنب الاصطدام المباشر به الامر الذي قد يكلفها الدخول في حرب جديدة ضد غريم تعرف حجم قوته ومدى استعداده للقتال[٧٣] ، وقد أكد رئيس كتلة بدر النيابية قاسم الاعرجي(وزير الداخلية الحالي) :» إن إستهداف الحشد الشعبي هدف أمريكي مشترك مع بعض أمراء الحرب من السياسيين غايتهم بقاء داعش وإطالة الحرب والتطاول على فتوى الدفاع الكفائي للمرجع الاعلى السيد السيستاني»[٧٤].

لذا رأت الولايات المتحدة توجيه سياستها تجاه الحشد الشعبي استهداف ممنهج عبر أساليب عدة منها:

١-الموقف المتجاهل:تجاهلت الولايات المتحدة منذ بداية صدور الفتوى قوات الحشد الشعبي ، وهذا يعني تجاهل الفتوى ، وكأن تلك القوات لاوجود لها ، لكن ذلك التجاهل لم يكن له تأثير كبير في سير الاحداث ، لأن الحشد الشعبي كان يستند الى دعم المرجعية الدينية والشعب العراقي[٧٥] ، وهذا يعني فشل الادارة الامريكية في التعاطي مع الفتوى وفي كيفية مواجهتها ، وهذا ماظهر واضحاً في الاسلوب التالي.

٢-التقليل من قيمة قدرات الحشد الشعبي وانتصاراته: في معركة صلاح الدين خرج التحالف الدولي من صمته والذي لم يشارك في بداية المعركة لانه كان يشكك في قدرات الحشد الشعبي ويتمنى فشله ، وكان السبب في ذلك الخوف هو خشية الولايات المتحدة من ان يحقق الحشد انتصاراً ويثبت ان العراقيين بإمكانهم تحقيق النصر دون الحاجة اليها[٧٦] ، لذا ركزت السياسة الامريكية على محاولة سرقة الانتصارات التي يحققها الحشد ، أو التقليل من أهميتها إن لم تتمكن من سرقتها.

٣-التسقيط السياسي: اتهام الحشد الشعبي بقيامه بأعمال عنف انتقامية ضد أبناء تلك المناطق ، ونهب وسلب وحرق داخل المناطق المحررة وتهويل ذلك إعلامياً ، ومن ثم المطالبة بعدم خوض الحشد الشعبي قتالاً في تلك المناطق وخاصة الانبار والتهديد بإستهدافه ، كما إن السماح له بدخول الانبار يعني الاعتراف بقدراته القتالية ، وفي الوقت نفسه تسعى الولايات المتحدة لاثبات تفوقها في محاربة داعش ، أي إنها هي التي تريد تحقيق النصر في تلك المناطق[٧٧] ، كما ان نجاح الحشد في أي معركة لاسيما الانبار بالتعاون مع العشائر السنية سيؤدي إلى مزيد من التدهور في مكانة الدور الامريكي ، مثلما حصل خلال عمليات تحرير بيجي وباقي مناطق تكريت عندما تعاون الجيش العراقي والحشد الشعبي والعشائر المحلية وأثبتوا أنهم ليسوا بحاجة الى الغطاء الجوي الامريكي[٧٨] ، وهذا ما اكده أحد أبرز قادة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس[٧٩] بقوله:» ان قوات الحشد الشعبي تمكنت من تحرير مناطق آمرلي وتكريت وصلاح الدين وجرف النصر وقطعت أغلب طرق إمداد داعش الرابطة بين محافظة الانبار والرمادي دون أية مساعدة من طائرات التحالف الدولي ، كما إن السفير الامريكي ستيوارت جونز يعمل جاهداً للضغط على الحكومة العراقية لتشويه صورة الحشد الشعبي ويقول ان فصائل الحشد هم

مليشيات ، وتعمل واشنطن كذلك على ضم أهل السنة الى جانبها وتحريضهم على قوات الحشد لكي لا يتسنى لنا التعاون المشترك لتحرير كافة الاراضي المغتصبة من داعش وبالتالي لايمكن التغاضي عن نواياها الطائفية المقيتة لتقسيم البلاد»[٨٠] ، ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة أُصيبت بخيبة الامل بسبب الانتصارات التي حققها الحشد الشعبي ، فقد كانت هنالك توقعات امريكية بسقوط بغداد في أيام ، وهو سيناريو تبددت ملامحه بعد أن مسكت القوات العراقية والحشد الشعبي زمام الامور في محيط بغداد[٨١].

٤-عدم الجدية في محاربة داعش في إطار التحالف الدولي لمكافحة الارهاب ، بل إنها مولت وقدمت الدعم اللوجستي لداعش وزودته بالمعلومات الاستخباراتية[٨٢] ، وروجت أن مشاركة الحشد الشعبي يشكل خطراً لسببين ؛ الاول: إن ذلك سيطيل أمد الحرب على تنظيم داعش لما تسببه من احتكاكات وتقويض لدور القوات الكردية . والثاني: هو أنه اذا عملت هذه الجماعات دون رقابة فسوف تضعف استقلال العراق لانها مدعومة من ايران[٨٣].

٥-تخوين الحشد الشعبي والتشكيك بدوره واتهامه بالتطهير العرقي لغرض تعطيل دوره في تحرير الانبار والموصل وهما مدينتان تتميزان بموقعهما الجغرافي ومكانتهما الاستراتيجية ، وإثارة مخاوف سكان الموصل والانبار حول ذلك وتصوير دور الحشد الشعبي كمؤجج للحرب الاهلية ، لغرض خلق المزيد من الفوضى في العراق[٨٤].

لقد شكلت فتوى الدفاع الكفائي للمرجع الاعلى ومانتج عنها من تشكيل الحشد الشعبي وتحقيقه للانتصارات واقعاً سياسياً وعسكرياً فرض نفسه أمام الادارة الامريكية التي وجدت نفسها عاجزة عن التعامل معه ، فهي لاتستطيع أن

تمنع الشعب العراقي من الدفاع عن نفسه ، ولاتستطيع أن تمنع المرجعية الدينية من إصدار الفتوى ، لذا وقفت المرجعية الدينية والحشد الشعبي حائلاً أمام تنفيذ الولايات المتحدة سياستها في العراق والمنطقة ، ولايخفى أن الثابت الاهم في سياسة الولايات المتحدة الامريكية هو الحفاظ على مصالحها والدفاع عنها ، فضلاً عن حماية اسرائيل ، وتجدر الإشارة الى السياسة الحكيمة التي اتخذتها المرجعية الدينية وقادة الحشد الشعبي تجاه الولايات المتحدة لانها هي القوة الوحيدة القادرة على إيذاء الحشد الشعبي سياسياً واعلامياً وعسكرياً.

وعندما لم تتمكن الولايات المتحدة من تنفيذ سياستها المتمثلة بايقاف انتصارات الحشد الشعبي ، انتقلت إلى سياسة أخرى تمثلت باثارة المخاوف من دور الحشد في مرحلة مابعد داعش من قبيل ان الحشد سيحل محل الحكومة في إدارة الملف الامني ، لأنه مرتبط بإيران(٨٥).

وقد تصدت المرجعية الدينية لتلك السياسة وذلك الطرح بأن طلبت من الحكومة استيعاب قوات الحشد الشعبي في الاجهزة الامنية الحكومية ، ودلت الاعمال التي قام بها الحشد عقب انتهاء المعارك ودحر داعش على كذب وافتراء الادارة الامريكية ، وذلك من خلال إنسحابه من المناطق التي حررها وبذل في سبيل ذلك الدماء وقدم الشهداء ، وتسليمها الى القوات الحكومية ، وساهم في تعمير وترميم بيوت الفقراء والشهداء دون الاستعانة بالحكومة.

ولكن السبب الاهم لدى الولايات المتحدة الذي يجعلها تخشى الحشد الشعبي هو حجم نفوذ تلك القوات خاصة ان بعضها مناهض للولايات المتحدة وأمنها القومي ومصالحها في الشرق الاوسط ، وخاصة بعد هزيمة داعش على يد القوات

العراقية من حشد وجيش ، وخشية الولايات المتحدة من أن يملا الحشد الشعبي الفراغ الذي خلفه داعش ويعرض مصالحها إلى التهديد ، وقد أقرت الولايات المتحدة بأن تلك القوات قادرة على صد تنظيم داعش وهزيمته.

ان سبب ذلك القلق هو أن تلك الفصائل المقاتلة ضد داعش لها سجل مشهود في مواجهة الاحتلال الامريكي ، وقد تسببت بعض فصائل المقاومة التي انضوت تحت لواء الحشد الشعبي حيث تسببت بمقتل اكثر من ٥٠٠ جندي أمريكي خلال تواجد القوات الامريكية في العراق ، فضلاً عن تمرس تلك الفصائل واكتسابها خبرة قتالية كبيرة من خلال مواجهتها للقوات الامريكية ، فضلاً عن اعتماد تلك الفصائل أساليب حرب العصابات وامتلاكها أسلحة متنوعة ، ومن ثم فهي قادرة على تغيير ميزان القوى لصالح العراق ، فضلاً عن قدرة تلك القوات على التأثير إقليمياً[٨٦].

لقد أدت انتصارات الحشد الشعبي على داعش الى بروز شخصيات مهمة باتت محل تقدير كبير في الاوساط الشعبية العراقية ، وهي شخصيات تمتلك مواقف مبدئية ومتشددة تجاه السياسة الامريكية في العراق ، لذا تعرضت الادارة الامريكية إلى انتقادات شديدة من قبل مسؤولين امريكيين لأنه بحسب وجهة نظرهم إن إدارتهم تقدم مساعدات عسكرية الى الحكومة العراقية وإن تلك المساعدات عادة ماتقع بيد فصائل المقاومة المنضوية تحت لواء الحشد الشعبي والتي تقودها تلك الشخصيات التي ترى الادارة الامريكية انها معادية لسياستها ولايصح التعاون معها ، بل وتساوي بينها وبين داعش ، وتفضل إبعادها عن قيادة المعارك مع الفصائل التي تقودها ، حتى وإن كان ذلك سيؤدي الى تأخير تحرير المدن من سيطرة داعش[٨٧].

الخاتمة

١-ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل فتوى الجهاد الدفاعي لم تكن بتلك الضرورة التي صارت عليها بعد الفتوى.

٢-كانت الولايات المتحدة تضن ان المرجعية الدينية لن تتدخل في الشؤون السياسية ، إلا في الامور العامة عند الضرورة القصوى ، وبالتالي فقد بنت الادارة الامريكية استراتيجيتها في التعامل مع الشان العراقي على هذا الاساس.

٣-بعد فتوى الدفاع الكفائي باتت الولايات المتحدة الامريكية متأكدة ان دور المرجعية الدينية السياسي لايمكن التكهن به، لانه يقوم على اساس حفظ مصلحة البلاد العليا والشعب الراقي دون تمييز، وليس المصالح السياسية والمادية الضيقة التي اعتادت الولايات المتحدة التعامل معها على صعيد الاحزاب السياسية والجماعات الاثنية.

٤-اعتقدت الولايات المتحدة ان دور السيد السيستاني قبل فتوى الدفاع الكفائي هو دور محدود ، لكنا باتت متأكدة بعد تلك الفتوى ان ذلك الدور واسع جداً ومهم ، وان دور المرجعية الدينية لن يعود كما كان.

٥-ان السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني بعد فتوى الجهاد الدفاعي لن تعود الى سابقتها ، وفي المستقبل ستحسب الولايات المتحدة الامريكية للمرجعية الدينية حساباً سواءً اتخذت المرجعية موقفاً أو لم تتخذ.

٦-لم تشهد الادارة الامريكية فتوى مماثلة في تاريخها ، لذا يمكن القول ان فتوى الجهاد الدفاعي اربكت الحسابات الامريكية خاصة بعد الاستجابة الكبيرة لها.

٧-ان فتوى الدفاع الكفائي واجهت وبشكل مباشر السياسة الامريكية بشكل مباشر ، وانهت مشروع الولايات المتحدة الامريكية المتمثل بداعش والرامي في احد جوانبه الى تقسيم المنطقة.

الهوامش

١- محمد صادق الهاشمي ، الاحتلال الامريكي للعراق ومشروع الشرق الاوسط الكبير تداعياته ونتائجه ، ط٣ ،مركز العراق للدراسات ، ٢٠١٥ ، ص٨٧.

٢- جورج والكر (دبيلو) بوش ، ولد في ٦ حزيران ١٩٤٦ هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة خلال المدة (٢٠٠١ – ٢٠٠٩) ، وكان قبل ذلك الحاكم السادس والأربعين لولاية تكساس خلال المدة(١٩٩٥ – ٢٠٠٠). تخرج بوش من جامعة ييل في عام ١٩٦٨ ، وكلية هارفرد للأعمال في عام ١٩٧٥، عمل في صناعة النفط. تزوج من ، ترشح لمجلس النواب الأمريكي لكنه لم يفلح ، أُنتخب بوش رئيساً في عام ٢٠٠٠ وحقق انتصاراً على منافسه الديمقراطي آل غور، ليصبح الرئيس الرابع الذي ينتخب وقد حصل على أصوات شعبية أقل من خصه ، ينتسب جورج بوش لعائلة سياسية بارزة ، فهو الابن البكر لباربرا وجورج بوش ، الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة ، ما جعله ثاني رئيس يتولي المنصب بعد والده ، في أعقاب رئاسة جون كوينسي آدمز. شقيقه هو جيب بوش الحاكم السابق لولاية فلوريدا ، الذي كان مرشحاً لنيل بطاقة الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٦. وكان جده من أبيه بريسكوت بوش سيناتوراً من ولاية كونيتيكت.وعندما وقعت هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية بعد ثمان أشهر من توليه لمنصب. اطلق بوش بما أصبح يعرفبـ(مبدأ بوش) الذي يمكن تلخيصه بـ: إطلاق حملة "الحرب على الإرهاب"، وهي حملة عسكرية دولية شملت الحرب في أفغانستان عام ٢٠٠١ ، وحرب العراق عام ٢٠٠٣. كما عزز السياسات المتعلقة بالاقتصاد والرعاية الصحية والتعليم ، وإصلاح الضمان الاجتماعي ، وقع على تخفيضات كبيرة في الضرائب ، وقانون باتريوت ، وقانون عدم ترك أي طفل ، وقانون حظر الإجهاض للولادة الجزئية ، ومخصصات الأدوية الطبية من ميديكير لكبار السن ، وتمويل برنامج الإغاثة لمرضى الإيدز المعروف باسم (بيبفار). وشملت ولايته مناقشات وطنية حول الهجرة ، والضمان الاجتماعي ، والمراقبة الإلكترونية ، والتعذيب ، وفي السباق الرئاسي عام ٢٠٠٤ هزم بوش السناتور الديمقراطي جون كيري في

انتخابات قريبة نسبيا بعد إعادة انتخابه تلقى بوش انتقادات كبيرة ومتزايدة من جميع الأطياف السياسية لطريقة تعامله مع حرب العراق وإعصار كاترينا ، وغيرها من التحديات وسط هذا الانتقاد ، استعاد الحزب الديمقراطي السيطرة على الكونغرس في انتخابات مجلس الشيوخ عام ٢٠٠٦ في ديسمبر ٢٠٠٧، دخلت الولايات المتحدة في فترة ركود هي الأطول بعد الحرب العالمية الثانية ، التي غالباً ما يشار إليها باسم "الركود الكبير"، مما دفع إدارة بوش للحصول على موافقة الكونغرس لإقرار برامج اقتصادية متعددة تهدف للحفاظ على النظام المالي للبلاد على الصعيد الوطني ، كان بوش أحد أكثر الرؤساء متبذبي الشعبية في تاريخ البلاد ، بعد أن حصل على أعلى معدلات الموافقة الرئاسية المسجلة في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، وكذلك إحدى أدنى درجات الموافقة خلال الأزمة المالية عام ٢٠٠٨،غادر بوش منصبه في عام ٢٠٠٩، وعاد إلى تكساس حيث اشترى منزلاً في بلدة كراوفورد. وكتب مذكراته بعنوان نقاط القرار Decision Points افتتح مكتبته الرئاسية في عام ٢٠١٣ . وقد نالت رئاسته إحدى أسوأ استطلاعات المؤرخين التي نشرت في أواخر عام ٢٠٠٠ و ٢٠١٠ . للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر:

.George W.Bush , Decision Points, New York Time ,2010

٣- محمد صادق الهاشمي ، المصدر السابق ، ص٨٣.

٤- بول بريمر مواليد١٩٤١ عينه الرئيس الأمريكي جورج بوش رئيساً للإدارة المدنية للإشراف على إعادة إعمار العراق في ٦ مايو٢٠٠٠، وقبل تعيينه في ذلك المنصب كان بول بريمر يرأس شركة استشارية للأزمات تابعة لشركة مارش وماكلينان، وهي شركة تقدم خدمات المساعدة على التعامل مع أو التعافي من أي أزمة مثل الكوارث الطبيعية ، أو الاقتصادية أو الإرهاب، كان بريمر قد انضم إلى السلك الدبلوماسي عام١٩٦٦ حيث كان مسؤولاً سياسياً، واقتصادياً ، وتجارياً في سفارتي بلاده في أفغانستان ومالاوي ، وفي المدة بين عامي (١٩٧٦-١٩٧٩) كان نائباً للسفير والقائم بأعمال السفارة الأمريكية بأوسلو في النرويج ، كما تولى منصب المساعد التنفيذي والمساعد الخاص لستة من وزراء الخارجية الأمريكيين ، وفي عهد الرئيس الأمريكي

السابق رونالد ريجان شغل بريمر منصب السفير لبلاده في هولندا مدة ثلاث سنوات (١٩٨٣-١٩٨٦)، وفي نفس العام عين مسؤولاً لمكافحة الارهاب في وزارة الخارجية الأمريكية ، فعمل على تطوير وتنفيذ السياسات الدولية لمكافحة الإرهاب التي تتبعها الولايات المتحدة ، كما كان كبير مستشاري البيت الابيض في عهد الرئيس جورج بوش الاب ، ومستشاراً لوزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر بشأن الإرهاب في الأعوام الثلاثة التالية(١٩٨٦-١٩٨٩) ، وبعد ٢٣ عاماً قضاها في السلك الدبلوماسي انضم بريمر إلى شركة كيسينجر اسوشيتس عام ١٩٨٩، وهي شركة استشارات يرأسها وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر عام . ويحمل بريمر شهادة بكالوريوس من جامعة ييل ، وشهادة من معهد الدراسات السياسية التابع لجامعة باريس ، ودرجة ماجستير من كلية إدارة الأعمال بجامعة هارفارد.للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر :

James Dobbins, Seth G. Jones, Benjamin Runkle, Sidd harth Mohandas, Occupying Iraq a history of the coalition provisional authority , NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION , New York , 2009.

٥- يحاول بريمر ان يصور في مذكراته ان المرجعية الدينية في العراق تقتصر سلطاتها على الجانب الديني فقط ، وهذه الرؤية تمثل أساس السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني.

٦- بول بريمر ، عام قضيته في العراق ، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٢١٣.

٧- المصدر نفسه ، ص٢١٤.

٨- المصدر نفسه ، ص٧٥.

٩- النصوص الصادرة عن سماحته السيد السيستاني في المسألة العراقية ، إعداد حامد الخفاف ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٤٢١.

١٠- المصدر نفسه ، ص٤٢١.

١١- بول بريمر ، المصدر السابق ، ص٢١٥.

١٢- النصوص الصادرة....، المصدر السابق ، ص٣٢.

١٣- بول بريمر ، المصدر السابق ، ص٢٦٩-٢٧٠.

١٤- المصدر نفسه ، ص٢٧٠.

١٥- المصدر نفسه ، ص٢٩٣.

١٦- المصدر نفسه ، ص٣٠٧.

١٧- المصدر نفسه ، ص٢٧٠.

١٨- المصدر نفسه ، ص٢٧٢.

١٩- المصدر نفسه ، ص٢٧٠.

٢٠- المصدر نفسه ، ص٢٧٢.

٢١- النصوص الصادرة....، المصدر السابق ، ص٢٣٦.

٢٢- لجنة الدفاع عن الشعائر الحسينية في العراق ، شيعة العراق الحقوق والضمانات ، ط بلا ، ت بلا ، ص٣٣٤-٣٣٥.

23- Graham E. Fuller and Rend Rahim Francke, The Arab Shia: The Forgotten Muslims, New York: Saint Martin's Press, 1999, p.65.

٢٤- لجنة الدفاع عن الشعائر الحسينية في العراق ، المصدر السابق ، ص٣٧٤.

٢٥- محمد باقر الحكيم ، حوارات ، ج٢، ط بلا ، مؤسسة دار التبليغ الاسلامي ، ت بلا ، ص٢٤٢.

٢٦- بول بريمر ، المصدر السابق ، ص٢٨٧.

٢٧- النصوص الصادرة..... ،المصدر السابق ، ص١١٧-١١٨.

٢٨- المصدر نفسه ، ص٢٢٢.

٢٩- المصدر نفسه ، ص٢٢٩.

٣٠- بول بريمر ، المصدر السابق ، ص٤٧٨.

٣١- ذكر بول بريمر في أكثر من موضع من مذكراته وجود رسائل متبادلة بينه وبين سماحة السيد السيستاني عبر عدد من الوسطاء ، وإدعى أنه تبادل مع السيد ٣٠ رسالة ، عبر (قناة خاصة) ، أو (مساعد السيستاني) ، أو (شخصية ثالثة) ، وكل هذه العبارات عبارات مبهمة لايفهم منها شيئاً ، وقد رد حامد الخفاف مدير مكتب السيد السيستاني في بيروت وفند تلك الادعاءات، للاطلاع على تفصيلات أكثر ينظر:حامد الخفاف ، المصدر السابق ، ص٤٢٤-٤٣٩.

٣٢- تضمنت هذه الوثيقة (إعلان النوايا):١-المحور السياسي والدبلوماسي والثقافي: التزام الولايات المتحدة بدعم العراق في المجالات كافة ، وحماية النظام الديمقراطي في العراق ، وحماية الدستور.٢-المحور الاقتصادي :التزام الولايات المتحدة بدعم العراق في مختلف المجالات الاقتصادية ، ومساعدته في الانتقال الى اقتصاد السوق ، وتوفير المساعدات المالية والفنية لمساعدته في بناء مؤسساته الاقتصادية وبناه التحتية ، واعتبار العراق دولة أولى بالرعاية من قبل الولايات المتحدة ، والمساعدة على إطفاء ديونه.٣- المحور الامني : تقديم التزامات وتأكيدات للحكومة العراقية بردع أي عدوان خارجي يستهدف العراق وينتهك سيادته ، ومساعدة الحكومة العراقية بمكافحة المجموعات الارهابية وفي مقدمتها القاعدة وحزب البعث ، ودعم الحكومة العراقية

في تدريب وتجهيز وتسليح قواتها المسلحة.للاطلاع على تفصيلات اكثر يُنظر : نبيل محمد سليم ، العلاقات العراقية الامريكية على خلفية انتهاء أمد إتفاقية سحب القوات الاجنبية من العراق ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغدد ، العدد٤٧ ، ٢٠١١؛ منى حسين عبيد ، خلود محمد خميس ، العلاقات العراقية –الامريكية في ضوء اتفاقية الاطار الاستراتيجي، مجلة كلية التربية بنات– جامعة بغداد، المجلد٢٧(٣)، ٢٠١٦.

٣٣– لم يخرج العراق من طائلة البند السابع إلا في ٨ كانون الاول ٢٠١٧ بموجب قرار مجلس الامن المرقم ٢٣٩٠ في جلسته رقم ٨١٢٦ المنعقدة في ٨ كانون الاول ٢٠١٧ ، موقع وزارة الخارجية العراقية http: / /www.mofa.gov.iq /ab

٣٤– نخبة من الباحثين ، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة–دراسة في البند السابع وسبل تمكين المفاوض العراقي ، مركز العراق للدراسات ، ٢٠٠٨ ، ص١٠.

٣٥– نخبة من الباحثين ، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة ، ط بلا ، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨، ص٢٥٧–٢٥٩.

٣٦– نخبة من الباحثين ، في مواجهة داعش آية الله العظمى السيستاني والحشد الشعبي بعد أحداث الموصل ، ط١، مركز العراق للدراسات، ٢٠١٦ ، ص٨٠–٨٢.

٣٧– معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى (The Washington Institute for Near East Policy) هو معهد بحث أمريكي تأسس في ١٩٨٥ من قبل لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية المعروفة اختصارا بأيباك ويقع مقره في واشنطن العاصمة بحسب موقعه الإلكتروني ، أُسس لترقية فهم متوازن وواقعي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. وبتوجيه من مجلس مستشارين بارز من كلا الحزبين من أجل توفير العلوم والأبحاث للإسهام في صنع السياسة الأمريكية في هذه المنطقة الحيوية من العالم. ان الهدف من تأسيسه كان دعم المواقف الإسرائيلية من خلال قطاع الأبحاث وكان مارتن انديك مدير قسم البحوث سابقاً في لجنة الشؤون العامة

الاسرائيلية الامريكية(آيباك-AIPAC) ، التي تعد من أبرز الجماعات الضاغطة الامريكية الموالية لاسرائيل .للاطلاعا على تفصيلات اكثر يُنظر :

/http: / /www.washingtoninstitute.org /ar

٣٨- محمد المصري ، سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة سياسات عربية ، العدد٧ ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، آذار ٢٠١٤ ، ص٥٧.

٣٩- مهدي خلجي : ولد في ٢١ أيلول ١٩٧٣ كاتب إيراني أميركي الجنسية ، خبير الدراسات الإسلامية والمحلل السياسي في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى منذ عام ٢٠٠٥، وهو الآن باحث رفيع المستوى يركز على سياسة إيران والشيعية في الشرق الأوسط. وقد ساهم كثيرا في وسائل الإعلام الكبرى مثل صحيفة الغارديان، والقسم الفارسي في اذاعة بي بي سي، صحيفة واشنطن بوست، وصحيفة نيويورك تايمز. هو الان زميل معهد واشنطن ، ثم في راديو اوربا الحرة (راديو الحرية الامريكي حاليا) ، نال شهادة الدكتوراه عن اللاهوت الشيعي من جامعة السوربون في باريس.للمزيد:

http: / /www.washingtoninstitute.org /ar

40- Mehdi Khalaji, The Last Marja Sistani and the End of Traditional Religious Authority in Shiism, p.v.

٤١- كيف روجت الولايات المتحدة لمرجعية السيد السيستاني خارج العراق ، وبأي طريقة؟ ، لم يذكر الكاتب ذلك! ، فلماذا لايكون من روج له وكلاؤه خارج العراق ومقلديه ، الذين كانوا أكثر حرية في الحركة من أمثالهم داخل العراق، خاصة وإن الكاتب يناقض نفسه بعد هذا الكلام مباشرة عندما يقول إن سمعة السيستاني خارج العراق قد نشات حتى قبل وفاة السيد الخوئي.

٤٢- يقصد الكاتب حجم العلوم التي يحملها السيد السيستاني.

٤٣- لم يتوان السيد السيستاني عن بذل الجهود المضنية والصادقة في سبيل وأد الفتنة الطائفية في العراق ، وقد نجح في ذلك على الرغم من تصاعد العمليات الارهابية منذ عام ٢٠٠٣ كإغتيال السيد محمد باقر الحكيم في آب٢٠٠٣ ، وسرجيو دميلو ممثل الامم المتحدة في العراق في آب ٢٠٠٤ ، وعز الدين سليم في آيار ٢٠٠٤ ، ، واغتبال محافظ نينوى السابق اسامة كشمولة في تموز ٢٠٠٤ ، وقتل ٤٩من متطوعي الجيش في تشرين الاول ٢٠٠٤ ، ومحاولة اغتيال السيد عبد العزيز الحكيم في كانون الاول ٢٠٠٥ ، واغتيال قائد شرطة بغداد في كانون الثاني ٢٠٠٥ ، للاطلاع على تفصيلات اكثر يُنظر : حامد البياتي الارهاب في العراق وخطورة انتقاله الى دول المنطقة والعالم ، ط١، بغداد ، ٢٠٠٥.

44-Ibid, P.6-7.

٤٥- هو السيد محمد سعيد نجل آية الله السيد محمد علي بن السيد أحمد بن السيد محسن بن السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد إبراهيم (الطبيب) بن الأمير السيد علي الحكيم ابن الأمير السيد مراد الطباطبائي.ولد عام ١٩٣٤ في مدينة النجف) هو مرجع شيعي معاصر، ويعد واحداً من كبار المرجعيات الدينية في النجف. والثاني من كبار رجال الدين الشيعة في العراق ، يرقى نسبه الشريف إلى إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)،هو السبط الأكبر لسيد الطائفة ومرجعها الإمام السيد المحسن الحكيم(قدس سره) وكان الامام الحكيم (قدس سره)) خال والده (، بعد أن أتم السيد عدة دورات في تدريس السطوح العالية للدراسة الحوزوية شرع في عام١٩٦٨ بتدريس البحث الخارج على كفاية الأصول حيث أتم الجزء الأول منه عام١٩٧٢ ، وفي نفس السنة بدأ البحث من مباحث (القطع) بمنهجية مستقلة عن كتاب الكفاية حتى أتم دورته الأصولية الأولى عام١٩٧٨ ، ثم بدأ دورة أصولية ثانية وقد واصل التدريس والتأليف على الرغم من ظروف الاعتقال القاسية التي مرّت به منذ عام١٩٨٢ لحين عام١٩٩٠ ، ومن ذلك ابتداؤه بدورة في علم الأصول خلال هذه المرحلة. وأما الفقه فقد بدأ تدريس البحث الخارج على كتاب مكاسب

الشيخ الأنصاري في عام١٩٧٠ ثم في عام ١٩٧٢ بدأ بتدريس الفقه الاستدلالي على كتاب منهاج الصالحين للمرحوم السيد الحكيم وما زال على تدريسه إلى اليوم رغم الظروف العصيبة التي مرّت به خلال سنوات عديدة، وقد تخرج على يديه نخبة من أفاضل الأعلام الأجلاء في الحوزة العلمية وهم اليوم من أعيان الأساتذة في الحوزات العلمية في حواضرها العلمية النجف وقم وغيرها. للاطلاع على تفصيلات اكثر يُنظر:

الموقع الالكتروني لمكتب السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم .http: / /www.alhakeem com /ar /page /1

٤٦- هو الشيخ محمد إسحاق المولود سنة ١٩٣٠م في قرية (صوبة) إحدى قرى محافظة (غزني) في وسط أفغانستان الواقعة جنوب العاصمة كابل ، وهو ثاني أبناء والده محمد رضا ، وكان والده رحمه الله المتوفى سنة ١٩٨٩م فلاحا بسيطا يعمل عند بعض المتمولين في القرية من ملاك الأراضي ، ليقتات من كد يمينه وعرق جبينه في إعاشة عياله ، إلا أنه كان غنيا بالإيمان وغنيا بما يغدقه من عطف وحنان على أسرته ، مشفوعا بحب الرسول الكريم وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وقد كان يرى ذلك المؤمن المزارع البسيط في ولده محمد إسحاق من علامات النبوغ والذكاء ما ألزمه أن يوليه اهتماما ورعاية خاصة ، وكأنه يقرأ في ملامح ولده مذ ولادته ما يكون عليه الوليد في مستقبل الأيام من مقام علمي وفضل وورع وتقوى يؤهله للقيام بدور بارز في خدمة دينه والمؤمنين . كان يرسله والده إلى مكتب شيخ القرية يوميا -حيث لا توجد مدارس نظامية في القرية آنذاك- ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة وتعلم القرآن ، وهو في الخامسة من العمر ، وفي فصول الشتاء ، يحمل الوالد الكريم صغيره على ظهره مغطيا إياه بما يكفي لحمايته من البرد القارص عبر الطرق الوعرة والثلوج الكثيفة ، ليوصله إلى مكتب الشيخ صباحا ويعود به إلى البيت مساء لاكمال دراساته في الحوزات الدينية ، فقرأ على شيخ القرية أبجديات العلوم وتعلم القرآن ، ومن ثم كتاب جامع المقدمات وهو كتاب يشتمل على أكثر من عشرة كتب مختصرة في النحو والصرف والمنطق والأخلاق لعدة مؤلفين ، يدرسها طلاب العلوم الدينية كمقدمة للكتب

اللاحقة المقررة في الحوزات ، ولذلك سميت تلك المختصرات بـ(جامع المقدمات) ، انتقل بعدها إلى قرية (حوت قل) المجاورة وهو ابن الخامس عشرة من العمر لينظم إلى صفوف المدرسة الدينية التي أسسها الشيخ قربانعلي وحيدي رحمه الله وهو من خريجي مدرسة النجف الأشرف في العراق .أكمل في تلك المدرسة قراءة كتاب (جامع المقدمات) وكتاب (البهجة المرضية في شرح الألفية) المعروف في الأوساط الدراسية بكتاب السيوطي نسبة إلى مؤلفه جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ في النحو وقواعد اللغة العربية لأربع سنوات ، وعند أساتذتها كالشيخ ملا إسماعيل وملا حيدر علي رحمهما الله تعالى ، ثم انتقل الى مشهد فدرس فيها ، ثم الى النجف الاشرف وكان من أبرز اساتذته أية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي (قدس سره)، وآية الله العظمى السيد محسن الحكيم ، وغيرهما من الاساتذة ومن أهم مؤلفاته المباحث الأصولية ، و منهاج الصالحين ، تعاليق مبسوطة على العروة الوثقى ،و مناسك الحج ، احكام البنوك ، مختصر احكام العبادات ، وغيرها . للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر : موقع مكتب أية الله العظمى لمكتب الشيخ محمد اسحاق الفياض http: / /alfayadh.org /ar/

٤٧- الشيخ بشير حسين بن صادق علي بن محمد إبراهيم بن عبد الله اللاهوري النجفي مرجع شيعي معاصر أصله من ولاية البنجاب بالهند ، ويعد من كبار القيادات الدينية الشيعية في العراق. ولد عام ١٩٤٢ في مدينة جالاندهار في الهند في عائلة متدينة حيث أن جده كان من رجال الدين وكذلك والده، هاجر إلى مدينة النجف العراقية سنة ١٩٦٥، لمواصلة الدراسة الحوزوية ، فدرس عند آية الله العظمى محمد كاظم التبريزي الكفاية وقسماً من البحث الخارج في مدرسة الشربياني ، وحضر دروس المرجع محمد الروحاني في الأصول والفقه أكثر من سبع سنوات، ثم شرع بتدريس السطوح عام ١٩٦٨ في المدرسة المهدية الواقعة خلف جامع الطوسي وفي المدرسة الشبرية وفي مسجد الهندي وأحد أهمّ الدروس التي كان يحضرها في البحث الخارج هو درس المرجع السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي ، فقد درس عنده دورة أصولية كاملة ، ومن أهم مؤلفاته : الدين القيم. هذا الكتاب هو الرسالة العملية للنجفي ، ويقع في ثلاثة أجزاء ، وقد تُرجم إلى اللغات الإنجليزية

والأردوية والكجراتية ، وقد أُصدر مختصراً للرسالة العملية بعنوان مصطفى الدين القيّم ، وقفة مع مقلدي الموتى. مرقاة الأصول، مناسك الحج ، خير الصحائف في احكام العفائف ن مائة سؤال حول الخمس ، هداية الناشئة ، اعمال وأحكام شهر رمضان ، ستبقى النجف رائدة حوزات العالم ، وغيرها ، للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر :

موقع المكتب المركزي لسماحة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي. .http: / /www /alnajafy.com /list

٤٨- هذا الكلام فيه الكثير من المغالطات على لسان الكاتب نفسه ، فإذا كانت شكلية ، فلماذا يجيريها ، ثم يتخذ القرار طالما كان السيد السيستاني هو الاقوى والاكثر شعبية ، وباقي المراجع دون شعبيته بحسب الكاتب.

49- Mehdi Khalaj.Op.,Cit, P.11.

50-Ibid,P.12.

٥١- لدى السيد السيستاني مقابلات كثيرة مع وسائل الاعلام ، ولكن المقروء وليس المرئي أو المسموع .للاطلاع ينظر : النصوص الصادرة...المصدر السابق.

٥٢- استهدف النظام السابق المرجعية الدينية والحوزة العلمية طيلة المدة التي حكم فيها العراق منذ بداية السبعينات عند توليه زمام الامور وحتى سقوطه عام ٢٠٠٣ ، بأشكال مختلفة ؛ كالتهجير والاغتيال والمضايقة والاعتقال ، والتشويه وتضليل الرأي العام وغيرها من الاساليب الرخيصة ، الامر الذي ترتب عليه فرض واقع جديد كان لابد للمرجعية الدينية المتمثلة بآية الله العظمى السيد ابي القاسم الخوئي التحرك ازاءه ، فكان تحرك السيد الخوئي حسب الظروف والامكانات المتوفرة ، فإن اختلفت أساليب التحرك الا انها تشكل بمجموعها وسيلة ونهجاً لاستيعاب الامة المؤمنة وتوجيهها الوجهة الملائمة والمتوافقة مع مجمل الظروف ، ووفق هذه

الرؤية يمكن أن نقول أن نهج السيد الخوئي في التحرك كان تحركاً سياسياً (صامت) نتيجة لمتطلبات المرحلة الحساسة التي عاشتها المرجعية الدينية ، وخاصة المرحلة التي أعقبت الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ ، فالسيد الخوئي لم يتخذ ذلك الموقف الصامد في النجف الاشرف من فراغ ، فكان تحركه حذراً واعياً لخطورة الواقع السياسي والروحي للامة بحيث لا يثير الاعداء المتربصين بالمرجعية الدينية والذين خططوا لابادتها بشكل تام ، وكذلك من أجل الحفاظ على الجماهير المؤمنة والتفافها حول مرجعيتها الرشيد.للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر:أبو الحسن التميمي ، النهج الحركي الصامت للمرجع الكبير آية الله العظمى السيد الخوئي ، صحيفة بدر ، العدد١٤٧ ، ١١صفر١٤١٦/ ١٠تموز١٩٩٥.

53-Mehdi Khalaji, Op.,cit. P.12.

54- Ibid.P.13.

٥٥- لم يسع أي من الفقهاء إلى إقامة (دولة رجل الدين) بالمعنى الخاص للكلمة ويتضح ذلك جلياً من نظريات الاشراف والحكومة المنتخبة والتفويض ، وحتى فيما يخص نظريتي النصب والولاية ، فإنهما لم تطرحا ولاية الفقيه بمعنى تصدي رجال الدين مباشرة للامور التنفيذية والتشريعية غاية مافي الامر هو أن تكتسب جميع الامور شرعيتها من الولي الفقيه ، ويبدو أن حديث الامام الخميني يتضمن إشارة إلى هذا المعنى :» حين يقال حكومة فقهاء ليس معنى ذلك أن يكون الفقيه ملكاً ، أو وزيراً ، أو قائداً عسكرياً ، أو جندياً ، أو عامل نظافة ؛ بل المقصود أن يكون للفقيه الاشراف على السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في البلد الاسلامي».للاطلاع على تفصيلات اكثر يُنظر:صادق حقيقت ، توزيع السلطة في الفكر السياسي الشيعي ، ترجمة حسين صافي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص٣٧٨-٤٠٢.

٥٦- الحسبة بكسر الحاء اسم مصدر ، وهي مشتقة من لفظ «الاحتساب» وتستعمل في الاجر والثواب ، وإنما يقال للامور الحسبية حسبية ؛ لأن الشخص الذي يقوم بها لأجل تحصيل الأجر

والثواب. إن الأمور الحسبية هي الأعم من الواجبات والمستحبات الكفائية التي تسقط عن ذمة الآخرين بقيام واحد أو جماعة بها. أما الأدلة على ثبوت ولاية الفقيه في الامور الحسبية فهي ؛ ١-القرآن الكريم كقوله تعالى : « أحسنوا إن الله يحب المحسنين» البقرة(١٩٥). ٢-السنة النبوية المطهرة كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) :» كل معروف صدقة» .٣-الإجماع(الاتفاق) الاجماع على ثبوت ولاية الحسبة للفقيه قطعي بقسميه المحصل والمنقول. ٤-حكم العقل بوجوب حفظ النظام. للاطلاع على تفصيلات أكثر: يُنظر: محمد مهدي الموسوي الخلخالي ، الحاكمية في الاسلام ، ط١، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص٧٠٧-٧١٦.

٥٧- للاطلاع على تفصيلات أكثر حول أدلة الفقهاء على ولاية الفقيه كالحسبة وغيرها ينظر:مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، رسائل في ولاية الفقيه ، تحقيق محمد كاظم الرحمن ستايش و مهدي المهريزي ، ط١ ، قم-ايران ، ١٤٢٦هـ.

58-Mehdi Khalaji,Op,Cit, P.14.

٥٩- لقد جعل الله تعالى الولاية للانبياء في المقام الاول ، ثم الامام المعصوم عند غياب النبي ، ثم الفقيه عند غياب الامام المعصوم وفق معايير محددة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال أئمة أهل البيت(عليهم السلام) ، ومن هذه المعايير أو الصفات ؛ الاجتهاد ، التقوى ، الفقه والعدالة ، البصيرة ، التدبير ، الشجاعة. للاطلاع على تفصيلات اكثر يُنظر: حسن طاهري خرم آبادي ، بين ولاية الفقيه وحكم الشعب ، ط بلا ، طهران ، ١٤٠٥ ، ص٥٢-٥٩.

٦٠- أشار السيد السيستاني الى موضوع الاعلمية في معرض رده على سؤالِ نصه: كيف يثبت الاجتهاد؟ ، فكان الجواب: يثبت الاجتهاد ، أو الأعلمية بأحد الأمور: ١- العلم الوجداني ، أو الاطمئنان الحاصل من المناشئ العقلائية ـ كالاختبار ونحوه ـ وانما يتحقق الاختبار فيما اذا كان المقلد قادراً على تشخيص ذلك.٢- شهادة عادلين بها ـ والعدالة هي الاستقامة العملية في جادة الشريعة المقدسة الناشئة غالباً عن خوف راسخ في النفس ، وينافيها ترك واجب أو فعل حرام من

دون مؤَمِّن ـ ويعتبر في شهادة العدلين أن يكونا من أهل الخبرة ، وأن لا يعارضها شهادة مثلها بالخلاف ، ولا يبعد ثبوتها بشهادة من يثق به من أهل الخبرة وان كان واحداً ، ومع التعارض يؤخذ بقول من كان منهما أكثر خبرة بحدٍ يوجب صرف الريبة الحاصلة من العلم بالمخالفة إلى قول غيره. موقع مكتب سماحة المرجع الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني . المصدر السابق.

61- Mehdi Khalaji,Op,Cit, P.14.

٦٢- خليل الربيعي ، السلفية في العراق دراسة في التاريخ والفكر ، ط١، بغداد ، ٢٠١٥، ص٣٩-٤٨.

٦٣- من تلك الكتب : الخطوط العريضة التي قام عليها ديون الشيعة الاثني عشرية ، البهائية ، توضيح الجامع الصحيح للامام البخاري ، وغيرها من الكتب.

٦٤- خليل الربيعي ، المصدر السابق ، ص٤٩-٥٠.

٦٥- لجنة الارشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات التابع للعتبة العلوية المقدسة ، الدفاع عن الدين ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤، ص٥-٩.

٦٦- المصدر نفسه ، ص٢٢-٢٣.

٦٧- حماة الوطن ، مجلة ثقافية تصدر عن مديرية التوجيه العقائدي ، العدد٥، السنة الاولى ، رجب ١٤٣٦هـ/ آيار ، بغداد ، ٢٠١٥م ، ص٤٠-٤١.

٦٨- نخبة من الباحثين ، في مواجهة داعش... ، المصدر السابق ، ص٣٧٤-٣٧٥.

٦٩- المصدر نفسه ، ص٣٧٥.

٧٠- الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، ط١ ،العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٠١٧ ، ص٣٨٩.

٧١- المصدر نفسه ، ص٣٩٠.

٧٢- المصدر نفسه ، ص٣٧٦.

٧٣- الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، المصدر السابق ، ص٣٨٦.

٧٤- حماة الوطن ، نشرة ثقافية تصدر عن مديرية التوجيه العقائدي ، العدد ٤ ، السنة الاولى ، جمادي الاخرة ١٤٣٦هـ/ نيسان، بغداد ، ٢٠١٥، ص٥٥.

٧٥- نخبة من الباحثين ، في مواجهة داعش اية الله العظمى....المصدر السابق ، ص٤٥٨.

٧٦- المصدر نفسه ، ص٤٦١.

٧٧- المصدر نفسه ، ص٤٦١-٤٦٢.

٧٨- الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، المصدر السابق ، ص٣٨٧.

٧٩- جمال جعفر محمد علي آل ابراهيم من مواليد البصرة القديمة عام ١٩٥٤، دخل في عام ١٩٧٣ كلية الهندسة التكنولوجية في جامعة بغداد وتخرج منها في عام ١٩٧٧ ، وبعد اكمال الخدمة الالزامية نسب الى المنشأة العامة للحديد والصلب في البصرة . وعمل فيها مهندساً مدنياً ، ثم حصل على شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، والآن هو طالب دكتوراه في نفس التخصص . له تاريخ جهادي وسياسي عريق ففي ايام الاعدادية اصبح عضواً في حزب الدعوة الاسلامية في بداية سبعينيات القرن العشرين ، و درس المقدمات في الحوزة العلمية في حوزة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم في البصرة ، وفي تلك المرحلة كان الحزب يتعرض الى هجمة شرسة من قبل البعثيين ، أُعدام على اثرها قادة الحزب من امثال الشيخ عارف البصري ، ومجموعة قبضة الهدى، وقد تزامنت تلك الاعدامات مع توسيع قواعد حزب الدعوة وانتشارها، وكانت اغلب قواعده من الطلبة . وبعد احداث رجب في عام ١٩٧٩ تم اعتقال العديد من الطلبة واصبح ابو مهدي

المهندس مطلوبا في حينها لمحكمة الثورة لمشاركته في احداث رجب بعد اعتقال آية الله الشهيد محمد باقر الصدر ، وبعد تسلم صدام حسين الحكم في عام ١٩٧٩، واستشهاد آية الله محمد باقر الصدر، اضطر الى الخروج من العراق عام ١٩٨٠ الى الكويت . ثم انظم المهندس الى صفوف فيلق بدر وتدرج فيها من مقاتل احتى اصبحت قائداً للفيلق في عام ١٩٨٥ واصبح عضواً في المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق ، بعدها اصبح عضو قيادة المجلس التي تتكون من ثمانية اعضاء بقيادة الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ، فكان يمارس عمله السياسي في المجلس ، والعسكري في فيلق بدر وطيلة مدة عمله في فيلق بدر قاد عدد من العمليات العسكرية المهمة ضد ازلام البعث المنحل والتي تكللت بالنصر ، وكان ابو مهدي المهندس محط ترحيب وقبول من قبل المقاتلين في فيلق بدر ، وقبل سقوط النظام بأشهر تخلى عن المسؤولية في بدر، وكذلك المجلس الاعلى ، وعمل بشكل مستقل ولكن لم يتخلى عن علاقاته مع الجميع ، ومارس دوره في العملية السياسية الجارية في العراق ، كاحتواء أزمة التيار الصدري مع حكومة اياد علاوي الانتقالية حيث أدار المفاوضات فيها وكذلك اسهم بتشكيل الائتلاف العراقي الموحد والائتلاف الوطني العراقي ومن ثم التحالف الوطني الحالي . وعند دخول جماعات القاعدة وانتشار الارهاب في العراق كان ابو مهدي يقدم الاستشارة في كيفية التصدي له والقضاء عليه ، وقد اسهمت تلك الاراء بتفكيك عدد كبير من الخلايا الارهابية وإحباط عملياتها المسحلة ضد المدنيين الابرياء . وعند سقوط مدينة الموصل في التاسع من حزيران عام ٢٠١٤ بيد عصابات داعش الارهابي وصدور فتوى الدفاع الكفائي من قبل المرجعية الدينية العليا وتشكيل الحشد الشعبي كان ابو مهدي المهندس من أوائل الذين تصدو لهذه الهجمة ، حيث تولى عملية التنسيق بين قيادات فصائل المقاومة الاسلامية ، وساهم في وضع الخطط للحد من تقدم زمر داعش صوب المناطق القريبة من الانبار وصلاح الدين وسامراء . كما كان يبث الروح القتالية في نفوس المقاتلين من خلال خطبه التعبوية ، فكان اول خطاب تعبوي له في مدينة سامراء لبث العزم في نفوس المقاتلين .. وقد تسنم ابو مهدي المهندس منصب نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي حيث حرر مقاتلو الحشد بقيادة الحاج ابي مهدي مساحات واسعة من الاراضي التي تقبع تحت سيطرة داعش منها مناطق

سامراء وديالى وجرف النصر وعمل على فك حصار امرلي وصلاح الدين ومساحات من اراضي الانبار . وكان للقيادة الحكيمة التي تمثلت بالمهندس إلى جانب قادة الحشد الشعبي الآخرين أهمية كبيرة في تحقيق الانتصار تلو الاخر ضد زمر داعش الوهابي.للمزيد يُنظر:

https: //المكتب-الاعلامي-للقائد-ابو-مهدي-المهندس/

www.facebook.com

٨٠- حماة الوطن ، مجلة ثقافية تصدرعن مديرية التوجية العقائدي في الحشد الشعبي ، العدد ١٠ ، محرم ١٤٣٧هـ/ تشرين الثاني ٢٠١٥م ، ص٦.

٨١- الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، المصدر السابق ، ص٣٨٧.

٨٢- المصدر نفسه ، ص٣٦٣.

٨٣- المصدر نفسه ، ص٣٦٤-٣٦٥.

٨٤- المصدر نفسه ، ص٣٦٥.

٨٥- المصدر نفسه ، ص٣٦٤.

٨٦- المصدر نفسه ، ٣٦٨-٣٦٩.

٨٧- المصدر نفسه ، ص٣٨٧-٣٨٨.

المصادر

أولاً:الكتب العربية والمترجمة

١-بول بريمر ، عام قضيته في العراق ، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦.

٢-الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، ط١ ،العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٠١٧.

٣-حامد البياتي الارهاب في العراق وخطورة انتقاله الى دول المنطقة والعالم ، ط١، بغداد ، ٢٠٠٥.

٤-خليل الرفيعي ، السلفية في العراق دراسة في التاريخ والفكر ، ط١، بغداد ، ٢٠١٥.

٥-صادق حقيقت ، توزيع السلطة في الفكر السياسي الشيعي ، ترجمة حسين صافي ، ط١، بيروت ، ٢٠١٤ .

٦-لجنة الارشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات التابع للعتبة العلوية المقدسة ، الدفاع عن الدين ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤.

٧-لجنة الدفاع عن الشعائر الحسينية في العراق ، شيعة العراق الحقوق والضمانات ، ط بلا ، ت بلا.

٨-محمد باقر الحكيم ، حوارات ، ج٢، ط بلا ، مؤسسة دار التبليغ الاسلامي ، ت بلا.

٩-محمد صادق الهاشمي ، الاحتلال الامريكي للعراق ومشروع الشرق الاوسط الكبير تداعياته ونتائجه ، ط٣ ،مركز العراق للدراسات ، ٢٠١٥ .

١٠-محمد مهدي الموسوي الخلخالي ، الحاكمية في الاسلام ، ط١، بيروت ، ٢٠١٢.

١١-مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، رسائل في ولاية الفقيه ، تحقيق محمد كاظم الرحمن ستايش و مهدي المهريزي ، ط١ ، قم-ايران ، ١٤٢٦هـ.

١٢-نخبة من الباحثين ، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة ، ط بلا ، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨.

١٣-نخبة من الباحثين ، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة-دراسة في البند

السابع وسبل تمكين المفاوض العراقي ، مركز العراق للدراسات ،٢٠٠٨.

١٤-نخبة من الباحثين ، في مواجهة داعش آية الله العظمى السيستاني والحشد الشعبي بعد أحداث الموصل ، ط١، مركز العراق للدراسات ، ٢٠١٦.

١٥-النصوص الصادرة عن سماحته السيد السيستاني في المسألة العراقية ، إعداد حامد الخفاف ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧.

ثانياً : الكتب الاجنبية

1- George W.Bush , Decision Points, New York Time ,2010.

2-Graham E. Fuller and Rend Rahim Francke, The Arab Shia: The Forgotten Muslims, New York: Saint Martin's Press, 1999.

3- James Dobbins, Seth G. Jones, Benjamin Runkle, Sidd harth Mohandas, Occupying Iraq a history of the coalition provisional authority , NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION , New York , 2009.

ثالثاً : البحوث والمقالات في الصحف والمجلات العراقية والعربية

١-أبو الحسن التميمي ، النهج الحركي الصامت للمرجع الكبير آية الله العظمى السيد الخوئي ، صحيفة بدر ، العدد١٤٧ ، ١١صفر١٤١٦/ ١٠تموز١٩٩٥.

٢-حماة الوطن ، مجلة ثقافية تصدر عن مديرية التوجية العقائدي في الحشد الشعبي ، العدد ١٠ ، محرم ١٤٣٧هـ/ تشرين الثاني ، بغداد ٢٠١٥.

٣-حماة الوطن ، نشرة ثقافية تصدر عن مديرية التوجيه العقائدي ، العدد ٤ ، السنة الاولى ، جمادي الاخرة ١٤٣٦هـ/ نيسان، بغداد،٢٠١٥.

٤-محمد المصري ، سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة سياسات عربية ، العدد٧ ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، آذار ٢٠١٤ .

٥-منى حسين عبيد ، خلود محمد خميس ، العلاقات العراقية –الامريكية في ضوء اتفاقية الاطار الاستراتيجي، مجلة كلية التربية بنات-جامعة بغداد، المجلد٢٧(٣)، ٢٠١٦.

٦-نبيل محمد سليم ، العلاقات العراقية الامريكية على خلفية انتهاء أمد إتفاقية سحب القوات الاجنبية من العراق ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغدد ، العدد٤٧ ، ٢٠١١.

رابعاً:شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1-http://www.washingtoninsti-tute.org/ar

2-http: / /www.washingtoninsti-tute.org /ar

٣-المكتب-الاعلامي-للقائد-ابو-مهدي-المهندس.https: / /www.facebook.com

٤-الموقع الالكتروني لمكتب السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم

٥-موقع المكتب المركزي لسماحة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي.

٦-موقع مكتب أية الله العظمى لمكتب الشيخ محمد اسحاق الفياض

٧-موقع وزارة الخارجية العراقية / / :http www.mofa.gov.iq /ab

موقف المرجعية الدينية العليا من الاحداث السياسية في كربلاء

١٩٠٠-١٩٢٠

Stance of the Supreme Religious Authority on the Political Events in Karbala between 1900-1920

م. ميادة سالم علي
م.م شيماء ياس خضير العامري
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.

Lecture. Mayada Salam Ali
Asst.Lectur.Shaima Yass Khudheir Al-`Amari
University of Theqar , College of Education for Humanist Science Department of History s

asaifali444@gmail.com
fatam.falh33@gmail.com

تاريخ التسليم: ١/ ٣/ ٢٠١٨
تاريخ القبول: ٢٠/ ٣/ ٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

تعد المرجعية الدينية أعلى مؤسسة تصدر منها التشريعات الدينية التي تنطلق من القرآن الكريم ومفاهيم اهل البيت عليهم السلام، وقد خطت هذه المؤسسة لنفسها منهجين مختلفين بالفكر والمواقف احدهما المنهج الناطقي الذي يتحرك وينطق مع مصالح الامة ومتغيرات الظروف السياسية والاجتماعية في حين يقابله الاتجاه السكوتي الذي لا يتفاعل مع متغيرات الامة ، الا ان المرجعية الدينية في العراق ادت دورا بارزا في قيادة الجماهير الشعبية في المواقف السياسية المختلفة إذ كانت العلاقة وما تزال بين الامة والمرجعية علاقة وثيقة وعميقة في جميع المواقف المستجدة .

ان استكمال القوات البريطانية احتلال العراق ١٩١٧ كان له الاثر الاكبر في اثارة المقاومة العراقية ضد المحتل ولاسيما في مدينة كربلاء التي مثل وجود المرجع الشيعي الكبير محمد تقي الشيرازي فيها حدثا مهما في التفاف الناس حول المرجعية والوقوف معها بوجه الاحتلال البريطاني ، من خلال الفتوى التي أصدرها في ١٩١٩/١/٢٣ التي كان لها دور كبير في نفوس الأوساط الشيعية والمعارضين للاحتلال البريطاني إذ تطابقت هذه الفتوى مع عدد من الآيات القرآنية التي نصت على أن يطيع المسلمون أولي الأمر منهم حيث أعطى فيها المرجع الشيرازي رأياً علنياً ضد الاحتلال البريطاني، وقد مثل توازن موقف المرجع الشيرازي في كربلاء مع مواقف رجال الدين في النجف الاشرف انعكاساً ايجابياً في نفوس الاوساط الشيعية ، الأمر الذي أضفى على الحكم الوطني مباركة دينية .

وبقدر تعلق الأمر بالعلاقة الصميمة بين المؤسسة الدينية والأحداث السياسية التي مرت على كربلاء من جهة والدور القيادي لزعامات المؤسسة الدينية في

حقبها المختلفة ،نجد أن المدة التي أعقبت وفاة المرجع الأعلى في النجف الاشرف السيد كاظم اليزدي في٣٠ نيسان ١٩١٩ وتولي المرجع محمد تقي الشيرازي زعامة المؤسسة الدينية التي انتقلت من النجف إلى كربلاء كانت المرجعية تسير باتجاه توثيق العلاقة ما بين الزعامة السياسية والزعامة الدينية التي تقود الشعب، واعتبر الموقف الذي خرج به المرجع محمد تقي الشيرازي تجاه الاستفتاء البذرة الأولى التي وجهت الأنظار نحو المقاومة الجدية ضد الاحتلال البريطاني ؛ولهذا فان الدور القيادي الشيرازي تميز بمدتين الأولى بدأت منذ توليه المرجعية في أيار ١٩١٩ حتى آذار ١٩٢٠ في حين تبدأ الفترة الثانية والتي استثمرت بالمواقف المشرفة حتى وفاته في ١٧ آب ١٩٢٠، فقد تميزت المدة الأولى بان الشيرازي قام بتعزيز القيادة الدينية في معارضة المشاريع البريطانية وحل المشاكل التي تواجه حركة المقاومة الإسلامية وذلك قبل أن يتخذ موقفا حازما بالبدء بمواجهة مسلحة ضد الاحتلال البريطاني حتى يتمكن من إنجاح السبل القادرة على تحقيق النجاح في الحالة الثورية وجعل من المؤسسة الدينية عامل جذب لأنظار أبناء الشعب وتمكن من حل المسألة المهمة الخاصة بالتناحر والصراع بين العشائر من طريق خلق التآلف والتقارب في وجهات النظر المختلفة بالشكل الذي يمكن من خلاله الاستفادة منهم في مقاومة المحتل ، ذلك أن الثقل الذي تتمتع به هذه العشائر في كل موقف سياسي لا يستهان به

Abstact

The religious authority is considered as the highest institution to issue religious legislation in line with the Glorious Quran and the concepts of the Ahalalbayt (Peace be upon them) . This institution has set itself two different approaches to thought and attitudes، one of which is the logical approach that moves the variables of political and social conditions while facing the reticent trend which does not interact with the variables. The religious authority in Iraq has played so prominent a role in leading the popular masses in different political and social situations .

The completion of the British forces occupation of Iraq in 1917 had the greatest impact on stirring the Iraqi resistance against the occupier، especially in the city of Karbala، as the presence of the great marja (religious consultant) Sheikh. Shirazi as so effective and people resort for consultation and emulation to issue and edict on 23/1/1919، which had the role a large Shiite circle opposing to the occupation. As far as the close relationship between the religious institution and the political events grew so interactive in Karbala and Shirazi took charge of leadership of the religious institution، which moved from Najaf to Karbala and then triggered the referendum ، the first seed ، to designate that there was a serious resistance of the occupier . Such a leadership marked honourable positions ،attracted all the classes of the community and created harmony and convergence in .the different points of view of the masses to as resist the occupier

Keywords: religious authoirity، political events ، edict، British occupation ، loyalty

المقدمة

الحمد لله الذي اخرجنا من ظلمات الجهل الى انوار المعرفة والعلم ، والصلاة والسلام على سيد الخلق وأشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله ومن سار على دربهم إلى يوم الدين .

امتلكت المرجعية الدينية مؤهلات فكرية وسياسية سمحت لها المشاركة بالاحداث السياسية التي لا تتعارض مع القيم الاسلامية ، حيث كان للتحرك السياسي الذي قادته المرجعية الدينية في ثورة العشرين في العراق عام ١٩٢٠ اثر في تفاعل الفئات الشعبية معها والتفافها حولها من اجل اصلاح الواقع السياسي الذي تبنته المرجعية الدينية العليا فيه ، حيث شكل هذا التفاعل رافدا مهما من روافد بلورة الوعي السياسي للمجتمع وانضاج المفاهيم الديمقراطية والدستورية .

ان سبب اختيار موضوع (موقف المرجعية الدينية العليا من الاحداث السياسية في كربلاء ١٩٠٠-١٩٢٠) لتسليط الضوء على الدلالات والابعاد السياسية التي عايشتها المؤسسة الدينية في خضم الاحداث التي خاضتها في المجتمع وطبيعة الدور القيادي الذي مارسته في توجيه المجتمع وفق القرارات السديدة التي مثلت جوهر ما تحتاجه الامة في تلك المرحلة .

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه على محورين ، المحور الاول المعنون (موقف المرجعية الدينية من الاحداث السياسية في كربلاء ١٩٠٠-١٩١٨) تناولنا فيه نبذه موجزة عن مفهوم المرجعية الدينية وتسلسلها التاريخي واهميتها في الحياة العامة للمجتمع مرورا بدورها التاريخي والسياسي في الاحداث السياسية التي مرت

على كربلاء في المدة من ١٩٠٠-١٩١٨ والتي ساهمت في بلورة الوعي الفكري والسياسي فيها ، لننتقل بعدها الى المحور الثاني المعنون (الاثر الديني والسياسي للمرجعية الدينية في الاحداث السياسية لكربلاء ١٩١٨ –١٩٢٠) لنبين فيه اثر المرجعية الدينية في الاستفتاء العام في كربلاء عام ١٩١٨ والدور الذي ادته في افشال المخطط البريطاني الرامي الى السيطرة المباشرة على العراق من خلال امرار الاستفتاء بما يتلاءم مع مصالحهم الاستعمارية فضلا عن توضيح الدور القيادي للمرجعية الدينية المتمثل بالمرجع الشيرازي في قيادة وتوجيه المجتمع الكربلائي خاصة والعراقي عامة في ثورة العشرين وصولا الى تأسيس حكومة عربية مستقلة ، تليهم خاتمة بينا فيها اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث .

اعتمد البحث على مجموعة من مصادر المتنوعة التي تخص موضوع البحث منها كتاب كربلاء في التاريخ الجزء الثالث لعبد الرزاق الوهاب ، وكتاب الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها لفريق مزهر الفرعون ، وكتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث بجزئيه الرابع والخامس لعلي الوردي ، وكتاب تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق لعبد الحليم الرهيمي ، وكتاب الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ لعبد الله الفياض ، وكتاب تاريخ العراق السياسي الحديث ،الجزء الاول لعبد الرزاق الحسني ، فضلا عن عدد من من الكتب التي اغنت البحث بكم كبير من المعلومات القيمة .

المحور الاول : موقف المرجعية الدينية من الاحداث السياسية في كربلاء ١٩٠٠-١٩١٨

اولا : مفهوم المرجعية الدينية

عندما خلق الله الإنسان وأمره بالطاعة والعبادة لم يتركه ضالاً حائراً يخوض في اتجاهات هذه الحياة المجهولة فهو يحتاج دائماً الى قوة لها صلة بالسماء تستطيع أن ترفعه وترقيه وتوضح له طريق الصلاح ، وقد تتمثل هذه القوى بادئ ذي بدء بالأنبياء والأوصياء ومن بعدهم الأئمة عليهم السلام وصولاً الى الإمام الثاني عشر الإمام الحجة المهدي عجل الله فرجه الذي أوصى بالعلماء الأعلام في عصر الغيبة الكبرى [١] ، فقد برز دور القيادة المرجعية للامة بالشكل الذي يواكب تطور الحياة ، وعبر الممارسة القيادية القادرة على توجيه الامة على المستويات كافة الثقافية والاجتماعية والسياسية وعلى ترشيد المواقف في مواجهة كل حالات التحدي ، وعليه تكون قيادة الفقيه جامعة لأمور الدين والدنيا معا فضلا عن ادارة الامة في حركتها السياسية [٢] فهم يقومون بأعمال الامام الغائب عجل الله فرجه حتى ظهوره الشريف ، وعليه فهمتهم النيابة عن الامام الغائب نفسه في تفسير الشريعة التي جاء بها القرآن الكريم وتطبيقها بل تطويرها مع تطور الاوضاع الدينية منها والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٣] .

تميز المذهب الامامي من غيره من المذاهب الإسلامية بفتح باب الاجتهاد الذي يعد أحد المميزات الأساسية للمذهب الامامي الاثني عشري ، والذي كان مدار اهتمام العلماء الأبرار في هذه الطائفة الحقّة ، والاجتهاد عند الامامية لا يعني التوسع على حساب الحكم الشرعي بما يلائم مستجدات العصر او ارضاء لعامة

الناس او للحكام والمتسلطين وغيرهم من أهل النفوذ بل ان الاجتهاد عندهم هو عبارة عن القدرة على استخراج الحكم الشرعي والوظيفة العملية الشرعية من الأدلة المعتبرة الكافية في الخروج عن المسؤولية أمام الله تعالى ، فالاجتهاد هو استنباط الحكم الشرعي من منابعه الأصلية ويفرض ذلك على المجتهد أن يبذل قصارى جهده في البحث والفحص العلمي الدقيق عن الأحكام الشرعية وان لا يتهاون بها او يفرط فيها ، لأنه مؤتمن ومسؤول عن هذه الأمانة يوم القيامة [٤] ، والمجتهد لا بد أن تتوفر فيه عدة شروط منها البلوغ والعقل والذكورة والايمان والعدالة والحرية [٥] فضلا عن طهارة المولد ، وان يكن عارفا بالدليل العقلي وعارفا بلغة العرب نحوا واعرابا وتصريفا وبأصول الفقه ليقوى على معرفة الادلة وكيفية الاستنباط، وبالبلاغة ليتمكن من الاستنباط بحيث يميز العبارة الصحيحة من الناقصة وان يكن عارفا بالكتاب والسنة ناهيك عن معرفة مقصود الشرع ،أي يكون خبيرا بالكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ واسباب النزول وشرط المتواتر والاحاد والصحيح والضعيف وحال المروريات وسير الصحابة [٦] .

كان لمبدأ الاستقلالية الذي اختصت به المرجعية الدينية في العراق اهمية تاريخية في ثباتها وتجددها ، اذ زرعت في نفوس رجالاتها قوة الارادة في احتواء الواقع السياسي وتحديات العصر [٧].

ثانيا : موقف علماء كربلاء من الاحداث السياسية في العراق ١٩٠٠-١٩١٨

يعود ظهور الوعي الفكري في كربلاء في العصر الحديث الى اواخر سبعينات القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين وذلك بفعل عاملين الاول الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥ [٨] التي نجحت في إعادة الثقة في نفوس الأمة

وقدرتها على المشاركة في الحكم ، إذ أكد العلماء في الحوزات العلمية عدم وجود أي تقاطع بين الحركة الدستورية والمبادئ الإسلامية الحقيقية [٩] ، والعامل الاخر اعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ [١٠] والدور الذي لعبه اعضاء فرع جمعية الاتحاد والترقي في كربلاء [١١] ببث الوعي الفكري للأحداث السياسية وانعكاساتها على المجتمع ، إذ رحب به مثقفو كربلاء وعدوه خطوة نحو التقدم والحرية [١٢] ، اذ كان لكل من هذين العاملين دور رائد في بلورة الوعي المعرفي والسياسي في كربلاء ، وافرزت كل من الثورة الدستورية الايرانية والعثمانية مناخا فكريا ناميا كان له الدور البارز في توعية الطبقة المثقفة وادراكها وتفاعلها مع الاحداث والتطورات السياسية الطارئة [١٣] ، هذا فضلا عن دور المرجعية الدينية في كربلاء بالوقوف ضد الاحتلال الايطالي لليبيا عام ١٩١١م من خلال اثارة الناس على الجهاد والتطوع من طريق اصدار الفتاوي التي تدعوهم الى ذلك فقد عقد اهالي كربلاء اجتماعا عاما عند ضريح الامام الحسين عليه السلام القيت فيه الخطب الحماسية ثم جرى الاكتتاب لجمع التبرعات لدعم العمل الجهادي فيها [١٤] مما يعكس قوة موقف مدينة كربلاء ومرجعيتها الدينية في مواجهة العدوان الايطالي ومدى تفاعلهم مع مشاكل العالم الاسلامي [١٥] .

كان لهذه الاحداث السياسية الخارجية ومدى استجابة علماء كربلاء لها اثر كبير في تأكيد قوة المرجعية الدينية في كربلاء وصلابتها ومتانة القاعدة الشعبية المثقفة التي تستند إليها في تطبيق قراراتها ومفاهيمها ، فلولا وجود الوعي الديني والسياسي الثوري لما تمكنت المرجعية الدينية من تطبيق قراراتها على ارض الواقع ، وهذا ما نلمسه بوضوح عندما تصدت المرجعية الدينية بكل ثقلها وثقتها بقراراتها السياسية وقاعدتها الجماهيرية للاحتلال البريطاني الزاحف باتجاه البصرة في السادس

من تشرين الثاني ١٩١٤ [١٦] بعد ان نزلت القوات البريطانية ميناء الفاو قادمة من البحرين عبر مياه الخليج العربي لتبدأ مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق [١٧] بعد ان انكفأت القوات العثمانية امامها ليبرز دور المرجعية الدينية المتمثل برجالها الاعلام الذين انصبت جهودهم على محاولة تحريك الامة ومن ثم قيادتها لقيام عمل سياسي منظم يضطلع بمهام المرحلة ، ويكون بمثابة النواة الاولى لتحرك اكثر شمولية وذلك بعد ان طلبت منها الدولة العثمانية العون والمساعدة لنصرتها في الحرب ضد بريطانيا [١٨] ، بعد ان وصلت الى مدينة كربلاء والنجف في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ برقيات من البصرة تحذر من عدم التصدي للكفرة الذين اخذوا يحيطون بالمدينة موضحة أن خطرهم سيتجاوز حدود العراق ويهدد الاسلام والمسلمين عامة [١٩] ، اذ جاء فيها ثغر البصرة الكفار محيطون به الجميع تحت السلاح ، يخشى على باقي بلاد الاسلام ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع [٢٠] ، حيث وقفت المرجعية الدينية بكل ما امتلكته من نضوج سياسي منبثق من اصالتها اسلامية الى جانب الدولة العثمانية حين اصدرت الى رؤساء العشائر فتواها بالجهاد ضد قوات الاحتلال البريطاني [٢١] وعليه فقد اندفعت الاعداد الكبيرة من المجاهدين يحدوهم تلبية نداء المرجعية الدينية وليس من باب الدفاع عن الدولة العثمانية التي اذاقتهم سوء المعاملة والتهميش السياسي وللدفاع عن بلاد الاسلام خوفا من سيطرة بريطانيا على مقدرات العراق ، لذا فقد ظهرت في مدينة كربلاء حركة واسعة دعت الى محاربة الكفار [٢٢] والتصدي للمحتل البريطاني بعد ان عدت الدولة العثمانية اهون الشرور كونها سلطة اسلامية على خلاف الاحتلال البريطاني الذي عدته سلطة كافرة جاءت لضرب الدين الاسلامي فاحتشد الاهالي والعلماء في تظاهرة كبرى يتقدمهم السيد اسماعيل الصدر الذي سار بهم الى الصحن الحسيني الشريف فتناول سيفا مرصعا محفوظا هناك وقلده الى القائد

العام للجيش العثماني نور الدين بك [٢٣] بعدها خرجت الجموع المحتشدة وقوافل المجاهدين باتجاه البصرة لتنقسم على ثلاث فرق الفرقة الاولى توجهت الى القرنة والثانية الى الاحواز والثالثة الى الشعيبة ، إذ وصل وفد مجاهدو كربلاء من طريق نهر الفرات الى ضواحي الشعيبة في نيسان ١٩١٥ برفقة القوات العثمانية بقيادة سليمان عسكري بك الذي قام بتوزيع المجاهدين على جناحين الايمن والايسر واختار عليهما شخصيات دينية وعشائرية [٢٤] ، بينما اختار الوسط للقوة العسكرية العثمانية ، الا ان خطته هذه لم تكن مدروسة بصورة جيدة فقد جعلت جيش المجاهدين ينتظر في الصحراء لوقت طويل مما اعطى للقوات البريطانية الوقت الكافي لتعزيز قوتها وتحصين مواقعها ، الامر الذي تسبب في هزيمة القوة العثمانية والمجاهدين الذين لم يدركوا اساليب الحرب الحديثة فضلا عن تسريب انباء بمقتل القائد العثماني الذي انتحر فيما بعد اثر تلك الهزيمة [٢٥] .

كان الهزيمة التي حلت بالمجاهدين في معركة الشعيبة حافزا لنشر روح الثورة في جميع انحاء الفرات الاوسط [٢٦] ضد العثمانيين الذين اتهموهم بالخيانة [٢٧] ففي مدينة كربلاء قام الفارون من الجندية ببدء عصيان ضد الحكومة العثمانية المحلية في ٢٧ حزيران ١٩١٥ اذ هاجموا الدوائر الحكومية واحرقوها ، وقد تزعم هذا العصيان الشيخ محمد علي كمونة واخوه فخري ، وتحسبا لتطورات لا تحمد عقباها فقد توسط رجال المرجعية الدينية في كربلاء بين الحكومة العثمانية المحلية وال كمونة ، حتى تمام المصالحة بينهما ، إذ ارسلت الحكومة العثمانية متصرفا جديدا الى مدينة كربلاء وهو حمزة بك ، وهدأت الاضطرابات السياسية في كربلاء بعدها شيئا ما الا ان قيام بريطانيا بإرسال جاسوسا الى مدينة كربلاء يعرف بادكار وود الذي عمل مع اعوانه على إثارة الفتنة في المدينة لتنفجر الاضطرابات فيها من جديد في ايار ١٩١٦

والتي انتهت بطرد العثمانيين من المدينة نهائيا [٢٨] ، فأوكلت الادارة البريطانية الى ال كمونة ادارة المدينة بشكل حكم ذاتي [٢٩] لكن الامر لم يستمر طويلا فسرعان ما سعت بريطانيا الى فرض هيمنتها على المدينة بمنع قيام اي نوع من الحكم الذاتي نظرا لما امتازت به مدينة كربلاء من غزارة في انتاج المواد الزراعية مما يعني لبريطانيا جمع اكبر قدر من الضرائب ، وعليه فقد اصبحت المدينة يديرها مكتب الحاكم البريطاني الرائد بوفيل بصفته معاون الحاكم السياسي في كربلاء [٣٠] .

بعد النجاح الكبير الذي حققته القوات البريطانية على القوات العثمانية وجموع المجاهدين في الفرات الاوسط تقدمت وبسرعة كبيرة لمواصلة احتلال الاجزاء الاخرى من العراق وفقا لاعتبارات سياسية وعسكرية تتعلق بقطع الطريق امام العثمانيين خوفا من تجميع قواتهم بالعراق مما يؤثر في تواجدها فيه [٣١] فضلا عن عدم فسح المحال لأي دولة معادية بتهديد مواصلاتها مع الهند ومنافعها الاقتصادية الواسعة في حقول نفط كركوك [٣٢]، ما دفعها الى مواصلة تقدمها باتجاه بغداد واحتلالها بشكل مباشر في ١١ آذار ١٩١٧ [٣٣] ولتكمل زحفها شمالا باتجاه الموصل وانهاء الوجود العثماني في العراق في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ بعقد هدنة مودروس [٣٤] .

ادركت المرجعية الدينية في كربلاء اهداف بريطانيا ورغبتها باستمرار سيطرتها المباشرة على العراق وعدم تنفيذ الوعود التي قطعتها للعرب في الحصول على الاستقلال والوحدة فقامت بتصعيد المقاومة ضد الاحتلال البريطاني بغية الحصول على الاستقلال التام ، فدعت الى صيغة اخرى تنسجم مع تطلعات العراقيين ورغباتهم في اقامة حكومة خاصة بهم .

المحور الثاني : الاثر الديني والسياسي للمرجعية الدينية في الاحداث السياسية لكربلاء ١٩١٨ –١٩٢٠

اولا : موقف المرجعية الدينية في كربلاء من الاستفتاء البريطاني عام ١٩١٨

بعد عقد هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الاول عام ١٩١٨ وانتهاء العمليات العسكرية العثمانية ، اصبح العراق بعد هذا التاريخ تحت حكم الادارة البريطانية [٣٥] التي انقسم الرأي فيها الى اتجاهين مختلفين بشأن نوع الادارة المطلوبة في العراق ، فالاتجاه الاول تمثل بجناح وزارة الخارجية في لندن بقيادة اللورد كيرزن دعا الى حكم وادارة بريطانية غير مباشرة على العراق ، اما الاتجاه الثاني الذي تبنته حكومة الهند البريطانية الذي دعا الى ادارة مباشرة لبريطانيا على العراق بسبب تحمل مكتب الهند البريطاني اعباء الحملة العسكرية على العراق فضلا عن اهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة الى الهند ومخزن النفط واشرافه على الخليج العربي ونفط عبادان ، كل ذلك جعل امر التخلي عن العراق ولو بصورة جزئية امرا صعبا على الحكومة البريطانية [٣٦] ولما كان نص المنشور البريطاني– الفرنسي المصرح به في ٨تشرين الثاني ١٩١٨ من ان بريطانيا وفرنسا قد خاضتا الحرب ضد الدولة العثمانية من اجل تحرير الشعوب التي رزخت تحت النير العثماني وانهما وعدتا بإقامة حكومات وطنية تساعد بإنجاح امنياتها القومية والوطنية بعد امتثالها لقرارات عصبة الامم [٣٧] ولما كان ارنولد ولسن نائب الحاكم المدني العام في العراق من انصار الادارة المباشرة على العراق فقد حاول الموازنة ما بين الاتجاهين بجعل ادارة العراق مباشرة من بريطانيا تحت غطاء حكومة عربية منتخبة ، وعليه فقد قدم اقتراحه هذا الى الحكومة البريطانية في ٢٤تشرين الثاني ١٩١٨ الذي تمثل بإجراء استفتاء شعبي في العراق لاختيار شكل

الحكومة المقبلة [٣٨] وبعد ان استعرضت اللجنة الوزارية التابعة للحكومة البريطانية للوضع السياسي للعراق قررت طرح ثلاث اسئلة على الشعب العراقي ليجيب عليها وتضمن هذه الاسئلة الآتية:

١-هل يؤيدون اقامة دولة عربية واحدة تحت اشراف بريطاني ، تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى الخليج العربي .

٢-وفي هذه الحالة هل يرون تنصيب رئيس عربي فخري على هذه الدولة الجديدة.

٣- فإن كان الامر كذلك فمن يفضلونه رئيسا ؟ وفي راينا ان من المهم جدا الإفصاح بصدق عن الرأي المحلي حول هذه النقاط ، افصاح من النوع الذي يمكننا اعلانه على العالم باعتباره الرأي غير الخاضع لتأثير ما والمعلن من سكان ما بين النهرين [٣٩] .

وعليه فقد توجه الميجر تيلر حاكم الحلة السياسي الى مدينة كربلاء للإشراف على الاستفتاء ودعا عدداً من وجهائها وتجارها الى اجتماع في سراي الحكومة ، واعرب لهم عن رغبة بريطانيا في ايفاء وعودها للعراق بتشكيل حكومة وطنية من خلال استطلاع اراء الاهالي بشكل الحكومة المرتقبة [٤٠] ، فنهض من بين الحضور السيد عبد الوهاب ال وهاب وقال ان هذا الاجتماع لا يمثل مدينة كربلاء تمثيلا تاما ليستطلع رايها في مستقبل البلاد ، وانه لابد من امهال المجتمعين ثلاثة ايام للبحث في هذا الامر الخطير لإعطاء القرار اللازم [٤١] ، فايد الحاكم هذا الاقتراح ، وما ان انفض المجتمعون حتى استفتى احد الحضور المرجع الديني المطاع الشيخ محمد تقي الشيرازي [٤٢] في جواز انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين ، فاصدر المرجع محمد تقي الشيرازي فتوى نصت ليس لاحد من المسلمين ان

ينتخب او يختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين [٤٣] ، فكان لهذه الفتوى اثر سلبي على الحكومة البريطانية التي اثارتها هذه الفتوى، فعقد رجال الدين في كربلاء اجتماعا في منزل السيد محمد صادق الطباطبائي واجتماعا اخر في منزل المرجع محمد تقي الشيرازي للتشاور في امر الاستفتاء [٤٤] واستقر رايهم على كتابة مضبطة قدمت الى الحاكم البريطاني في العراق جاء فيها (حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة بريطانيا انها قد تفضلت على العراق بطلب انتخاب اي امير يرونه ....وقد اجتمعنا نحن اهالي كربلاء امتثالا لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الاسلامية وطبقا لها تقرر رأينا على أن تستظل بظل راية عربية اسلامية ، فانتخبنا احد انجال الشريف حسين ليكون اميرا علينا مقيدا بمجلس منتخب من اهالي العراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة وما تقتضيه شؤونها) [٤٥].

حاولت بريطانيا الرد على المضبطة التي وقعها علماء الدين في كربلاء والوطنيون برفضهم استلام المضبطة بحجة انها لم تسلم في الوقت المناسب من جهة والعمل على تنظيم مضبطة جديدة ليوقعها مؤيدوهم من جهة اخرى ، الا انه في المحصلة النهائية لم تعتمد بريطانيا اياً من المضبطتين لان الاولى لم يوقعها الشيرازي الذي يمثل رأيه الثقل الاكبر في مدينة كربلاء وعليه تكون المضبطة لا تمثل الرأي العام في المدينة وكذلك ان المضبطة الثانية لا تمثل راي زعماء مدينة كربلاء ووجهائها [٤٦].

اراد الشيخ المرجع محمد تقي الشيرازي تقيد بريطانيا بوعودها للعرب بالاستقلال بحكومة وطنية مستقلة من خلال ارسال نسخة من المضبطة الاولى الى الشريف حسين في الحجاز بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي لكي يستند إليها عند مطالبة البريطانيين بتنفيذ وعودهم التي قطعوها للعراقيين ، وقد اظهرت فتوى المرجع محمد تقي الشيرازي تأثيرا كبيرا في بقية مناطق العراق التي جاءت مضابطها

متضامنة مع مضبطة كربلاء مما اثار الحاكم البريطاني الذي رفضها برمتها ولم يدرجها في النشرة الرسمية للاستفتاء [٤٧] .

بعد وفاة المرجع الكبير محمد كاظم اليزدي [٤٨] في ٣٠ نيسان ١٩١٩ ارادت بريطانيا استمالة المرجع محمد تقي الشيرازي الذي انتقلت اليه رئاسة المرجعية العليا في العراق وكذلك انتقال مركزها من مدينة النجف الى مدينة كربلاء من خلال ارسال برقية تعزية الى المرجع محمد تقي الشيرازي تضمنت اشكالا من المدح والثناء له جاء فيها (نسال الله ان يتغمد الراحل الكريم برضوانه ويسكنه فسيح جناته وان يعوضنا بكم خيرا ونطلب من المولى عز وجل ان يطيل بقاءكم ويسعد ايامكم ويعلي قدركم..)[٤٩] ، الا ان المرجع محمد تقي الشيرازي لم يرد عليها ، فعمل الحاكم السياسي العام ارنولد ولسون على زيارته في منزله وحاول استدراجه وايقاعه في فخ الطائفية من خلال طلبه ترشيح رجل دين شيعي ليحل محل سادن الروضة في سامراء السني المذهب ، لكن خاب ظنه حينما اجابه المرجع محمد تقي الشيرازي بقوله: لا فرق عندي بين سني وشيعي، ان الكيليدار الموجود رجل طيب ولا اوافق على عزله [٥٠] ولما فشل ويلسون في استمالته انتقل في تعامله معه الى اسلوب الترهيب ، إذ أصدر اوامره في مطلع شهر تموز ١٩١٩ بإلقاء القبض على ستة من الوجوه البارزة في مدينة كربلاء الذين كان لهم دور في حركة المقاومة ضد بريطانيا وهم عمر الحاج علوان وعبد الكريم العواد وطليفح الحسون ومحمد علي ابو الحب والسيد محمد مهدي الموسوي والسيد محمد علي الطباطبائي [٥١] ، فما كان من المرجع محمد تقي الشيرازي الا ان كتب بعد يوم واحد من اعتقالهم الى السير ارنولد ويلسون كتابا نبه فيه على عمله هذا ، وان من اعتقلهم لم يرتكبوا جرما يستحقوا عليه الاعتقال سوى مطالبتهم بحقوق بلدهم ، وطالب في ختام كتابه اخلاء سبيلهم [٥٢] في ١٩ آب

١٩١٩ رد ويلسون على كتاب المرجع محمد تقي الشيرازي برسالة جاء فيها (لي الشرف ان اعرض لكم انه وصلنا كتابكم ...تذكرون بكل اسف ان الاعمال التي اقدمت عليها بريطانيا العظمى لإجراء واجبات وظائفها ولفظ احكام القوانين والانظمة اوجبت استياء وتشويش العلماء الاعلام دامت بركاتهم في كربلاء ومن خلال مدة الاثني عشر شهرا الماضية ثبت ان بعض الاشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الاذهان .. لذا لاحظت من الواجب القبض على بعض الافراد .. ونظرا لإقدامكم فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وارساله الى سامراء على ان يسكن هناك ولا يخرج منها بدون اجازة منا) [٥٣] ولد كتاب ويلسون ردة فعل قوية لدى علماء الدين عامة والمرجع محمد تقي الشيرازي خاصة الذي قرر اعلان خطوة غير متوقعة من الجانب البريطاني وهي مغادرة العراق الى ايران احتجاجا على سياسة الحكومة البريطانية واعتدائها على كرامة الوطنيين ومصادرة حرياتهم [٥٤] وان يفتي من هناك بالجهاد ضدها [٥٥] وحينما انتشر هذا الخبر بين الاوساط العراقية اخذت الوفود تتوافد الى مدينة كربلاء لتأييد موقف المرجعية الدينية ، حينها شعر ويلسون بخطورة الموقف وضرورة استرضائها بعد ان ايقنت ان سياستها في مدينة كربلاء غير حكيمة ، فعمل على نقل حاكم مدينة كربلاء الميجر بوفل الى قضاء طويريج واطلاق سراح المعتقلين [٥٦]، فولدت عودتهم يوم ٢ كانون الاول ١٩٢٠ ابتهاجا في مدينة كربلاء حيث استقبلوا بحفاوة كبيرة ، وعدت عودتهم نقطة نجاح للمرجعية الدينية في كربلاء وقوة موقفها السياسي [٥٧] .

اذ ادركت المرجعية الدينية في كربلاء وعلى رأسها محمد تقي الشيرازي منذ البداية ان مسألة الاستفتاء ماهي الا خطة بريطانية يراد منها تثبيت الوجود البريطاني المباشر في العراق ، لذا اخذت المرجعية الدينية بالتحرك لإحباط مشروع بريطانيا

بالتشجيع على انشاء الجمعيات الوطنية الاسلامية والعمل على اذكاء الروح الوطنية بالإكثار من عقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية لكشف المخططات البريطانية الرامية للسيطرة على مقدرات العراق ، فكان من ابرز هذه الجمعيات الجمعية الاسلامية التي اتخذت من مدينة كربلاء مقرا لها ، إذ اشرف على تأسيسها المرجع محمد تقي الشيرازي نفسه [٥٨] وتحت رئاسة ولده محمد رضا الشيرازي ، تأسست هذه الجمعية اواخر عام ١٩١٨ بعد ان ضمت في عضويتها كلاً من السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني والشيخ ابو المحاسن والشيخ عبد الكريم العواد والشيخ عمر الحاج علوان والشيخ عبد الهادي القنبر [٥٩]كان من ابرز اهدافها مكافحة الاحتلال البريطاني وان يكون الحكم في العراق حكما ملكيا دستوريا [٦٠] ، وكونت لها عدة فروع في مناطق متعددة من العراق بعد ان ادت دورا كبيرا في انهاء الصراعات العشائرية وتوحيد الصف الوطني وتوجيهه نحو قضية الاستقلال ، وكان من ابرز شعاراتها حب الوطن من الايمان للوطن نحيا وللوطن نموت [٦١] مع ان هذه الجمعية استمرت في ممارسة عملها سريا الا ان نشاطها لم يقتصر على توزيع المنشورات المنددة بالاحتلال البريطاني فقط بل كان لها دور في التنسيق مع جمعية حرس الاستقلال ، وكان من اهم اهداف هذا التنسيق توحيد الكلمة بين الطوائف والقوميات العراقية وبالخصوص بين الشيعة والسنة وذلك في وقت اصبحت فيه المرجعية الدينية في مدينة كربلاء في قمة نشاطها السياسي والحركي في تأسيس جمعيات اسلامية او تأييد مبادرات حركية تمنحها صفة الشرعية اذ ان هذه التطورات تدل على مدى التبلور الوعي الناضج للمرجعية الدينية وزعيمها المرجع محمد تقي الشيرازي [٦٢]الذي مثل توليه للمرجعية الدينية حلا لمسالة غياب الزعامة الدينية السياسية القوية والقادرة على ان تكون عامل

جذب وتوجيه بين المرجعية الدينية العليا والمجتهدين من خلال العمل على توجيه الحركة السياسية للامة وتوحيد موقفها السياسي بربط وتفعيل مقوماتها الرئيسة بدءا من العلماء المجتهدين مرورا بوكلاء المرجعية ورؤساء العشائر والزعماء المحليين والمثقفين الاسلاميين وانتهاء بالقاعدة الشعبية العامة في المدن [٦٣] .

وعلى الصعيد الدولي السياسي والاعلامي فقد تكثفت النشاطات السياسية والاعلامية للمرجعية الدينية التي مارست ضغوطا دولية على بريطانيا من خلال ارسال المرجع محمد تقي الشيرازي كتابا سريا الى الوزير المفوض الامريكي في طهران يوم ١٣شباط ١٩١٩ جاء فيه نظرا الى ما املته ...الشروط المعروفة التي قدمها رئيس الجمهورية الامريكي لإحقاق الحقوق وتقرير المصير ، رأى الشعب ان يستعين بحكومة الولايات المتحدة للمطالبة بحقوقه وانجازها ، كذلك بعث برسالة مشابهة الى الرئيس الامريكي ولسن [٦٤] .

قصد المرجع محمد تقي الشيرازي من هذه الرسائل الدعوة للوحدة ونبذ الفرقة وبعد مخاطبته الجهات الدولية وعدم استحصال الاجابة المطلوبة عمل على تقوية الصف الوطني من خلال شد التلاحم بين طوائف المجتمع المختلفة بعدم ترك ثغرة ينفذ منها المحتل بين اوصال الشعب ، وعليه ففي يوم ٢٥ اذار ١٩٢٠ ارسل رسالة الى الشيخ موحان الخير الله احد شيوخ عشائر المنتفك جاء فيها ان جميع المسلمين اخوان تجمعهم كلمة الاسلام وراية القرآن الكريم والنبي الكريم ﷺ والواجب علينا جميعا الاتفاق والاتحاد والتواصل والوداد وترك الاختلاف .. والتعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى [٦٥] ، ووجه رسالة اخرى الى في اليوم التالي ٢٦آذار ١٩٢٠الى الشيخ احمد الداوود احد علماء السنة في بغداد اورد

فيها كلمة الجهاد واختتمها بالقول (ارجو ابلاغكم جزيل السلام والدعاء لإخواننا المؤمنين ونسال لهم خير الدارين)[٦٦] .

ان هذا الاتجاه الوحدوي الذي زرعته المرجعية الدينية في كربلاء وزعيمها المرجع محمد تقي الشيرازي بين العراقيين على اختلاف طوائفهم قد ولّد خوفا لدى البريطانيين الذين لا تروق لهم وحدة العراقيين بعد ان كانت هذه الاتصالات تصل الى اسماعهم لذا انعكس خوفهم في احد التقارير الذي جاء فيه إشارة الى وحدة السنة والشيعة بانهم قد ازدادوا ثقة بهذا الاتجاه الوحدوي سواء كان وهميا او حقيقيا، واضاف التقرير ان الامور السياسية اصبحت تناقش اليوم في كل مكان وبين الجمع دون تحفظ [٦٧] ،ونشط المرجع محمد تقي الشيرازي في تنظيم عدة مضابط موجهة الى الامير عبد الله بن الحسين يطلب منه القدوم للعراق ليكون ملكا بعيدا عن اي وصاية اجنبية ، وفي الوقت نفسه ارسل حاكم الحلة السياسي البريطاني تايلور تقريرا الى الحاكم ارنولد ولسن ورد فيه يقال ان مضبطتين قد ارسلتا من كربلاء الى الامير عبدالله ...وفي حالة استلام رد ايجابي على الدعوة فان بعض زعماء الحركة قد قرروا القيام بعمل ...واذا لم نقم بعمل ما ...فيمكن توقع قيام بعض الاعمال المناوئة للحكومة البريطانية ...[٦٨] . وعليه يمكن القول ان بريطانيا كانت تخشى من تحركات المرجعية الدينية في كربلاء لإدراكها مقدار الثقل الديني والسياسي لها لدى الرأي العام في مدينة كربلاء والعراق بصورة عامة .

ثانيا :اعلان المرجعية العليا في كربلاء الثورة على بريطانيا عام ١٩٢٠

برز دور المرجعية الدينية في كربلاء في التمهيد لثورة ضد الاحتلال البريطاني وقيادتها من خلال عقد اجتماعات واجراء مباحثات بينها وبين النخب الوطنية لتهيئة الاجواء الشعبية والتخطيط للعمل الموحد ، فاخذ زعماء الفرات الوسط بالتوافد على مدينة كربلاء في الايام العشر الأُوُل من شهر شعبان [٦٩] بسبب عقد الحلفاء مؤتمر سان ريمو في ايطاليا يوم ٢٥ نيسان ١٩٢٠ [٧٠] الذي اعلن فيه ان العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي [٧١] وأعلن عن الانتداب في يوم ٣ ايار ١٩٢٠ مما تسبب في هياج شعبي كبير والمطالبة بحقوقهم المشروعة[٧٢] .

فعمل الوطنيون على عقد اجتماع سري ليلة ٣ ايار١٩٢٠ في منزل السيد ابو القاسم الكاشاني [٧٣] المجاور للصحن الحسيني الشريف إذ حضره كبار زعماء الفرات الاوسط واعيانه منهم عثمان العلوان وعمر العلوان والسيد عبد الوهاب الوهاب نور الياسري وجعفر ابو التمن وعبد الكريم الجزائري وشعلان ابو الجون [٧٤] فطرقوا في الاجتماع فكرة الثورة المسلحة إلا انه عارضها عدد من الزعماء لاعتقادهم ان العشائر والمدن غير قادرة على الصمود امام قوات دولة كبرى بجيوشها المسلحة ومدافعها وطائراتها الحديثة ، ولاختلاف الاراء فيما بينهم قرروا استشارة المرجعية الدينية فحددوا لذلك عددا من المندوبين الذين قصدوا منزل المرجع محمد تقي الشيرازي واجروا معه مقابلة يوم ٤ ايار ١٩٢٠ الموافق ١٥ شعبان ١٣٣٨ وحدثوه في امر الثورة ، فأجابهم ان الحمل ثقيل واخشى أن لا يكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة واخشى ان يختل الامن فتكون البلاد في

فوضى وانتم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة بل أوجب منها [٧٥] ، فردوا عليه بانهم قادرون على حفظ الامن والنظام في البلد ، عند ذلك اجابهم بقوله اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم [٧٦] ، الا ان هذا الكلام لا يعني ان المرجعية الدينية اجازت الثورة المسلحة بل اجازت القيام بعمل سلمي للتعبير عن حقوقهم المشروعة في التحرر والاستقلال ، وفي الليلة التالية عقدوا كذلك اجتماعا اخر في منزل السيد نور الياسري في كربلاء وبعد المداولة اتفقوا على الاستمرار في مطالبة البريطانيين بالاستقلال بالطرق السلمية ، فاذا اصر البريطانيون على رفض مطالبهم فإن العشائر تلجا عندئذ الى القيام بثورة مسلحة ، وبعد الاجتماع ادخلهم السيد عبد الوهاب على ضريح الامام الحسين عليه السلام واقسموا بالقرآن واحدا تلو الاخر على انجاز ما اتفقوا عليه [٧٧] .

بناء على طلب المرجع محمد تقي الشيرازي باتباع الطرق السلمية اولا في تحقيق الاهداف السياسية من بريطانية اجتمع في كربلاء عدد كبير من وجهاء المدينة في٤حزيران ١٩٢٠ ، وقرروا اختيار مندوبين عنهم لمقابلة السلطات البريطانية في العراق وبعد حوار ونقاش بين الجانبين اتفقوا على اختيار الشيخ محمد الخالصي والسيد محمد علي الطباطبائي وعدد آخر من الأعضاء ، اذ نظم هؤلاء مضبطة صيغت باسم اهالي مدينة كربلاء لتمثيلهم امام السلطات البريطانية للمطالبة بالاستقلال فضلا عن المطالبة بتشكيل دولة عربية يتزعمها ملك عربي مسلم مقيد بدستور ، وكتب المرجع محمد تقي الشيرازي في نهاية المضبطة عبارة صحيح نافع مفيد ان شاء الله تعالى [٧٨] وكان طلب المتظاهرين تشكيل مؤتمر عام عراقي يعلن فيه استقلال العراق استقلالاً تاما [٧٩] ونتيجة من عدم استجابة بريطانيا لمطالب المفاوضين عمت البلاد حالة من الاستياء إذ اصبحت الاجواء في كربلاء منذ

١٢حزيران ١٩٢٠ مهيأة للثورة ضد الوجود البريطاني في اي وقت ، وتحولت الاجتماعات السرية الى مظاهرات علنية واخذ الشعراء بإلقاء القصائد الحماسية [٨٠] اذ خرجت مظاهرة من صحن العباس عليه السلام القى فيها الشيخ محمد الخالصي خطابا [٨١] مثيرا تحدى فيه البريطانيين فكان له اثر كبير في صفوف المتظاهرين ، الامر الذي اثار الحاكم البريطاني بولي الذي توجه الى مدينة كربلاء يوم ٢٢حزيران ١٩٢٠ على راس قوة عسكرية فارسل كتابا الى المرجع محمد تقي الشيرازي جاء فيه ان هذه القوة جاءت لحفظ الامن والقاء القبض على عدد من الاشرار ، فرد عليه المرجع محمد تقي الشيرازي لقد تعجبنا غاية العجب من مضمون كتابكم ...ان جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة من الامور غير المعقولة ...ومخالف للعدل وللإرادة الامة ، وفي نهاية الكتاب هدد البريطانيين اذا لم يرحلوا عن المدينة فان وصيتي للامة بخصوص السلم تصبح ملغاة في ذاتها ...وحذر بولي من انه اذا استخدم القوة ضد حقوق البلاد المشروعة فانه هو وامثاله سيتحملون مسؤولية اراقة الدماء [٨٢] الا ان بولي لم يأخذ بتحذير المرجع محمد تقي الشيرازي وعمد على اعتقال وجهاء المدينة ومنهم عمر العلوان ومحمد علي الطباطبائي ومحمد رضا الشيرازي ، وكاظم ابو ذان ونفوا الى جزيرة هجام في الخليج العربي ، مما تسبب في هياج الرأي العام في مدينة كربلاء ضد بريطانيا [٨٣] في وقت اعلنت فيه شرارة الثورة في الرميثة يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وحدثت معارك طاحنة بين الثوار والقوات البريطانية ، حينها تدخل المرجع محمد تقي الشيرازي الذي وافق على اجراء مفاوضات مع الجانب البريطاني مقابل شرطين الاول سحب القوات البريطانية من مناطق القتال والاخر اعلان العفو العام واطلاق سراح

المنفيين وعودتهم الى ديارهم [٨٤] ، الا ان بريطانيا رفضت هذه الشروط لأنه بقبولها تعطي انتصارا كبيرا للمرجعية الدينية على قواتها الموجودة بالعراق [٨٥] .

ادركت المرجعية الدينية في مدينة كربلاء ومن خلفها الحركة الوطنية ان المطالبة القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعا ولا تسترجع حقا [٨٦] وانه لا مناص من استعمال القوة لحمل بريطانيا على تغيير سياستها اتجاه العراق ... وان القضية لا تحلها الا ثورة مسلحة [٨٧] فأصدر المرجع محمد تقي الشيرازي فتواه الشهيرة التي نصت على ان المطالبة بالحقوق واجب على العراقيين ويحق لهم ضمن مطاليبهم رعاية السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطاليبهم [٨٨] وعليه فقد اصبحت مدينة كربلاء اهم مراكز الثورة لوجود المرجع محمد تقي الشيرازي فيها فوقعت تحت سيطرة الثوار بعد ان ثار الاهالي ضد القوات البريطانية حيث خرج الكثير من سكان البلدة يحملون بنادقهم حتى امتلا الفضاء بأصوات اطلاق الرصاص [٨٩] مما اضطر القوات البريطانية في يوم ٦ آب ١٩٢٠ الى الاسراع في الانسحاب من كربلاء [٩٠] بعد رفع الثوار علم الثورة على دار بلديتها [٩١] وشكل الثوار فيها ثلاثة مجالس رئيسة لإدارة المدينة وهي المجلس العلمي الذي مثل المجلس السياسي والاعلامي للثورة ومن مهامه الرئيسة العمل على تهيئة الناس في صفوف الثورة من طريق الدعوة للمشاركة في المعارك الدائرة ، كان من اعضائه السيد ابو القاسم الكاشاني والسيد هبة الدين الشهرستاني [٩٢] ، بينما المجلس الملي وهو بمثابة المجلس الوطني لإدارة المدينة وترشيح الموظفين وجباية الضرائب [٩٣] ، والمجلس الحربي الذي يقع على عاتقه القيادة العسكرية للثوار ووضع خطط دفاعية وهجومية [٩٤] وكان هناك مجلس اخر خاص بجمع الاغاثة لتمويل المعوزين من الثوار ، واعضاؤه هم عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله وحيدر القضاب والحاج

قندي إذ كانت هذه المجالس يديرها المرجع محمد تقي الشيرازي نفسه [٩٥] ، فقد ظهرت اثار هذه الادارة جلية منذ الايام الاولى للثورة حين تشكل مجلس قيادة الثورة ، فقد ظهر الدور القيادي للمرجع محمد تقي الشيرازي في الاشراف العام الديني والسياسي على الشؤون العسكرية والسياسية والادارية عبر قيادة وتوجيه الهيئات والمؤسسات التي أنشئت ابان الثورة بشكل مباشر، فقد ساهمت قيادته في حل مسالة مهمة كانت تواجه حركة المقاومة الاسلامية وهي انهاء – او الحد منه – الصراع والتناحر بين العشائر المختلفة التي تعد العمق الاستراتيجي للحركة الاسلامية [٩٦] فقد كان للفتوى التي اعلنها تأثير فاعل في ثوار مدينة كربلاء والمناطق الاخرى إذ تأثرت العشائر بهذه الفتوى فراحت تشن الهجوم تلو الاخر ، الامر الذي جعل القوات البريطانية تنشئ لها حصون لتمنع عنها ضربات الثوار [٩٧] ، وخاض الثوار في مدينة كربلاء معركتهم مع القوات البريطانية في منطقة طويريج وسدة الهندية وبعد قتال عنيف وتحت قصف المدافع والطائرات البريطانية تمكنت القوات البريطانية من دفع الثوار الى مناطق قريبة من المدينة [٩٨] إذ اراد قادة الثورة التحصن في بساتين مدينة كربلاء لمقاتلة الجيش البريطاني الزاحف الا ان الاهالي وفي مقدمتهم السيد عبد الوهاب الوهاب أبوا أن تنتهك حرمة المدينة المقدسة بحدوث معارك فيها، فانسحب الثوار نحو ابو صخير [٩٩] ولقوة قرارات المرجعية الدينية وصلابتها وضراوة المعارك الجارية قررت بريطانيا تغيير سياستها في العراق فقد قامت بإبدال الحاكم السياسي البريطاني في العراق ارنولد ولسن بالسياسي بيرسي كوكس في محاولة منها لامتصاص النقمة الشعبية عليها داخل العراق [١٠٠] .

حاول المرجع محمد تقي الشيرازي الضغط على بريطانيا بمخاطبة جمعية عصبة الامم المتحدة في جنيف حينما بعث لها برسالة في ١٢ آب ١٩٢٠ ذكر فيها وعود

الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في ادارة شؤونه وتدبير مصالحه العامة بنفسه وان المحتلين البريطانيين نكثوا وعودهم وقابلوا الشعب بالقتل والتنكيل عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن انفسهم وشرفهم ، بعد ان يئسوا من اصغاء حكومة بريطانيا لهم او حتى للتفاهم معهم بصورة سلمية ، واختتم رسالته بالقول وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة ، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل ، فانقذوا امة تأبى ان تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام (١٠١) .

وفي خضم سير العمليات العسكرية والحربية في مدينة كربلاء وباقي اجزاء العراق تلقت مدينة كربلاء والعراق عامة نبأ وفاة المرجع الاعلى محمد تقي الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ ، ويقال انه اغتيل بالسم على ايدي عملاء بريطانيا (١٠٢) مما اثرت وفاته تأثيرا كبيرا في معنويات الثوار وسير تقدمهم العسكري (١٠٣) على الرغم من اصدار شيخ الشريعة الاصفهاني الذي تولى المرجعية من بعده بيانا جاء فيه: اما بعد فانا اعزيكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين اية الله العظمى الميرزا قدس الله نفسه ، فقد قضى نحبه والتحق بربه بعد أن ادى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته ، فلا تكن رحلته فتورا في عزائمكم وتوانيا في عملكم فالجد الجد حماة الدين واعضاء المسلمين النشاط النشاط ...(١٠٤) .

استمرت العمليات العسكرية بين الثوار والقوات البريطانية المتفوقة في العدد والعدة عدة اشهر انتهت بتمكن القوات البريطانية من اخماد الثورة في الفرات الاوسط الا ناحية ابو صخير التي استمر القتال فيها وتكبدت القوات البريطانية خسائر فادحة لذا ارتأت ان تستخدم الخدعة والغدر فدعت الشيخ عبد الواحد

ال سكر للمفاوضة ووافق جماعته على ذلك على الرغم من تأكيده لهم بان سلطة الاحتلال ستغدر به وفعلا ما ان ذهب للمفاوضة حتى اعتقلته سلطة الاحتلال وضعته في السجن ومن الطبيعي ان يؤدي اعتقاله الى تفكك قواته المرابطة في جبهات القتال [١٠٥] وبعدها تحركت القوات البريطانية واحتلت ابو صخير ودخلت مدينة كربلاء دون مقاومة ، فجرت مفاوضات مع الحاكم البريطاني كوكس الذي اشترط عليهم تسليم ١٧ شخصا للسلطات البريطانية بوصفهم مطلوبين لديها في مدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة ، فما كان من شيخ الشريعة الاصفهاني الا ان ابرق الى الحكومة الايرانية يدعوها للتوسط لدى الحكومة البريطانية ، الا ان بريطانيا لم تكن لتلتفت الى هذه الوساطات فقد لاحقت الثوار الكربلائيين حتى القت القبض على معظمهم ومنهم ابو القاسم الكاشاني وحسين دده وعبد الوهاب الوهاب والسيد هبة الدين الشهرستاني [١٠٦] ، لتنهي بذلك الثورة العراقية الكبرى التي كان لها نتائج سلبية انعكست على مدينة كربلاء من خلال الانتقام الممنهج والاقصاء المسيس الذي انتهجه النفوذ البريطاني عليها ، الا انه في الوقت نفسه اثبتت هذه الثورة لبريطانيا الخطر الحقيقي الذي تشكله مدينة كربلاء والمرجعية الدينية العليا فيها والتي هددت المصالح البريطانية ونفوذها في العراق ، ونجحت في افشال مخططها في التغلغل بالعراق تمهيدا لاستعماره وضمه الى مستعمراتها في الهند.

فقد خرجت بريطانيا بعد الثورة دولة منتدبة على العراق وليس مستعمرة ، فقد اصدر برسي كوكس المندوب السامي البريطاني على العراق بلاغا في ١ تشرين الثاني ١٩٢٠ بعد تأسيس حكومة مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب [١٠٧] اكد فيه ان اجراءات تشكيل حكومة دائمية للبلاد يعود للعراقيين انفسهم وذلك من طريق انتخاب مؤتمر عام يمثل ارادة الشعب [١٠٨] .

وعليه يمكن القول ان الدور الذي قامت به المرجعية الدينية في كربلاء كان دورا مهما وخطيرا في حفظ الوحدة السياسية للعراق ومنع السيطرة المباشرة لبريطانيا عليه ، فقد قامت المرجعية الدينية في كربلاء بدور مشرف في سعيها الحثيث لتشكيل حكومة وطنية منتخبة من خلال قتال البريطانيين بعد ان امتنعوا عن اعطائهم حقوقهم المشروعة في الاستقلال والتحرر بالطرق السلمية .

الخاتمة

بعد الدراسة والتحليل تمكنا من استنتاج عدد من النقاط المهمة تمثلت بالاتي :-

١- تعدّ المرجعية الدينية الامتداد الحقيقي للإمامة التي تشكّل بدورها الامتداد الطبيعي للنبوّة في أبعادها المختلفة وخاصّة في بُعديها العقائدي والسياسي ، وقد رسم هذا الامتداد الطريقة التي تنتهجها وتسلكها للتعامل مع جميع الظروف والأوضاع بما فيها السياسية وحسب الشروط الاسلامية .

٢- ان لرجال الدين دورا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا في تاريخ العراق الذي كثيرا ما يتاثر الرأي العام فيه بمواقف رجال الدين او رجال المؤسسة الدينية التي ادت دورا كبيرا في تاريخ العراق المعاصر ، إذ نلاحظ ان كل التطورات التي حلت بالعراق كان لرجال الدين دور كبير فيها .

٣- ان المرجعية الدينية في مدينة كربلاء قبيل ثورة العشرين لم تكن تمتلك مشروعا سياسيا شيعيا خاصا وانما كان جزءا من المشروع الوطني العراقي الذي اخذ يواجه المحتل البريطاني بكل الاساليب سواء عسكريا ام تنظيميا سياسيا سريا ام تعبويا وحتى اعلاميا ، من اجل اختيار حاكم وطني للعراق على ان يكون مقيدا بدستور ومجلس برلمان يختاره الشعب .

٤- إن دور المرجع محمد تقي الشيرازي في الثورة العراقية ١٩٢٠ كان محوريا من خلال جهوده الحثيثة في التواصل مع زعماء الحركة الوطنية في مدينة كربلاء ومناطق العراق المختلفة ، فقد اوضحت مجريات الاحداث ان المرجع محمد تقي الشيرازي كان يتمتع بحنكة سياسية كبيرة سواء في التعامل مع المحتلين البريطانيين في الداخل

او في التواصل مع المحيط الاقليمي هذا فضلا عن تواصله مع المنظمات الدولية في تلك المرحلة في محاولة منه لكسب الرأي العام الدولي الى جانب القضية العراقية وفضح اساليب البريطانيين واساليبهم القمعية ، وعليه يمكن القول ان ثورة ١٩٢٠ في العراق تعد واحدة من ابرز الاحداث التي شهدها تاريخ العراق المعاصر فقد مثلت نقطة تحول كبيرة بفضل الدور الكبير الذي لعبته المرجعية العليا في صياغة احداث العراق بالسعي لتحقيق مطلبه بالتحرر واستقلال .

الهوامش

١ – محمد جواد مالك ، العقائد الاسلامية دراسة منهجيه في اصول الدين ، بيروت ، ١٩٩٢، ص ٥٠٩.

٢ – عبدالله الغريفي ، التشيع نشوءه –مراحله –مقوماته ، بيروت ، ١٩٩٠، ص ٤٨٣.

٣ – فيصل عبد الجبار النصيري ، المؤسسة الدينية ومقومات المرجعية والتقليد ، مجلة اهل البيت ، العدد الاول ، لسنة ٢٠٠٤، ص ٢٦٣.

٤ – محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ، المرجعية الدينية وقضايا اخرى ، مطبعة ستارة ، (د، م) ، ١٩٩٨، ص ١٢.

٥ – محمد بحر العلوم ، الاجتهاد ، اصوله ، واحكامه ، بيروت ، ١٩٧٧، ص ٣٢–٣٣.

٦ – فيصل عبد الجبار النصيري ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥.

٧ – علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف وحركتها الاصلاحية ، ١٩٢٠–١٩٨٠ ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣، ص ١٢٠–١٣٣.

٨ – هي الثورة التي حدثت في ايران عام ١٩٠٥ نتيجة ما آلت اليه الحياة الاجتماعية والاقتصادية من تدهور فضلا عن الاستبداد الفردي والاستغلال الطبقي وتحكم فئة قليلة بمصير الاغلبية دون الاستناد إلى نصوص قانونية ، فما ان اخذت الافكار التحررية والمتنورة تدخل الى البلاد حتى اخذت المطالبة بوضع دستور جديد للبلاد يدعم حق المشاركة بالحكم وعدم الاستبداد ، استمرت تداعيات هذه الثورة حتى عام ١٩١١ حتى حققت اهدافها في وضع دستور يسمح بالمشاركة بالحكم من خلال بعض القوانين . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد وصفي ابو مغلى ، ايران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥، ص ١٧٥.

٩ – علي الشرقي ، الاحلام ، الشركة الاهلية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٦٣، ص ٩١.

١٠ – يعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ م ، من أهم الأحداث في نهاية حكم الدولة العثمانية ، إذ تقيدت به صلاحيات السلطان عبد الحميد الثاني وتحولت الدولة من دولة شخصية استبدادية إلى دولة دستورية شورية ، إذ جاء الاتحاديون الى الحكم حاملين شعارات براقة في الحرية والعدالة والمساواة ،وتطبيق النظام البرلماني . لمزيد من التفاصيل ينظر : جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين اسد ، احسان عباس ، ٢، بيروت ، ١٩٦٦، ص١٧٥.

١١ –أسس في كربلاء سنة ١٩٠٨ و كان هدفه الرئيس مكافحة الاستبداد التركي والعصيان ضد الاستعباد ، وقد انتسب اليها كثير من الشباب المثقف كالشيخ حسن السنبلي والحاج عبد المهدي الحافظ والشيخ كاظم ابو ذان ، وقد نجحت هذه الجمعية وتم لها ما ارادت بانقلاب ٣١مارس ١٩٠٩ . لمزيد من التفاصيل ينظر : سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء تاريخها .عشائرها. اسرارها .اعلامها ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٦٤، ص ٢٩٤.

١٢ – انور علي الحبوبي ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة ، بغداد ، ١٩٨٩، ص ١٦ .

١٣ – عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق ، بيروت ، ١٩٨٨، ص١٤٩-١٥٠.

١٤ – محمد هليل الجابري ، الحركة القومية العربية في العراق بين (١٩٠٨-١٩١٤) ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٨٠ ، ص ٤٢٤.

١٥ – جريدة صدى بابل ، بغداد العدد ١٢٠في ٤شباط ١٩١٢.

١٦ – غيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب (١٩١٤-١٩٢٠)، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩م، ص ٣.

١٧ – كاظم المظفر ، ثورة العراق التحررية سنة ١٩٢٠ ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٧٠م ، ١٩٤ .

١٨ – حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الاولى الثورة العشرين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،١٩٧٥، ص ٩٠.

١٩ – جاسم محمد ابراهيم اليساري ، تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير ١٩٦٨-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٣، ص ٨٨.

٢٠ – علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤، بغداد ، ١٩٧٤، ص ١٢٧.

٢١ – سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥، ص ٨٢-٨٣.

٢٢ – صلال الفاضل (الموح)، مذكرات الحاج صلال الفاضل (الموح) ، تقديم كامل سلمان الجبوري ، بغداد ، ١٩٨٦، ص٥٢.

٢٣ – عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨.

٢٤ – شكري محمود نديم ، حرب العراق ، ١٩١٤-١٩١٨، ط٨، بغداد ١٩٧٤، ص ٢٩.

٢٥ – عبد الرزاق عبد الوهاب ، كربلاء في التاريخ ، ج٣ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٣٥، ص ٥٧.

٢٦ – عبد الستار شنين علوة الجنابي ، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، ١٩٧٧، ص ١٩-٢٠ .

٢٧ – جميل موسى النجار ، النجف الاشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسية ١٥٠٨-١٩١٦، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٥، ص ١٨٢.

٢٨ – ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ج١ ، ترجمة وتعليق

سليم طه التكريتي ، منشورات الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨، ص ١٤٧ .

٢٩ - علي ناصر حسين ، الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١، ص ١٧٢ .

٣٠ - غسان العطية ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب ،لندن ، ١٩٨٨، ص ٢٩٧-٢٩٨.

٣١ - عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ، ١٩٧٥، ص ١١٨ .

٣٢ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج١، ط٦، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ٧٦.

٣٣ - عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

٣٤ - عقدت بين الجانب العثماني والحلفاء في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ والتي انهي بموجبها القتال في الشرق الاوسط وبموجبها احتلت جيوش الحلفاء جميع ممتلكات الدولة العثمانية ووضعوها تحت المراقبة . لمزيد من التفاصيل ينظر : وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ، الاهلية للنشر ، عمان ، ٢٠٠٣، ص ٣٣٦-٣٣٧.

٣٥ - رزاق كردي ، تاريخ كربلاء بين عامي ١٩١٤-١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص ٥.

٣٦ - عباس محمد كاظم ، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين) ،(د،م)، ١٩٨٤م، ص ٢٨٨-٢٢٩.

٣٧ - محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، دار الام ، لندن ، ١٩٩٠، ص ٤٨.

٣٨ – عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٧٢، ص ٣٤.

٣٩ – وميض عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠ ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، بيروت ، ١٩٨٤، ص ٢٩٧.

٤٠ – حسن الاسدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦.

٤١ – عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص ١٢٩.

٤٢ – هو الميرزا محمد تقي بن محب علي بن ابي الحسن بن الميرزا محمد علي الشيرازي ، ولد في شيراز سنة ١٨٤٠ ، حيث ينتسب الى اسرة ذات علم وادب ، درس في سامراء ثم عاد الى موطنه شيراز حيث تصدى لشؤون التدريس والفتاوي الشرعية وكانت له المرجعية العليا فيها . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة –نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ج١ ، النجف ، ١٩٥٤، ص ٢٦١؛ نور الدين الشاهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ، طهران ، ١٩٩١، ص ١٨٣.

٤٣ – فريق مزهر الفرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها ، ط٢ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٩٥، ص ٨٠.

٤٤ – علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٥ ، القسم الاول ، مطبعة العرفان ، دار الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧، ص ٧٥.

٤٥ – نقلا عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص ١٣٠.

٤٦ – حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨–١٩٥٨، الجزء الاول ،دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٩، ص ١٨٩.

٤٧ – المصدر نفسه .

٤٨ – هو السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الكسنوي النجفي الطباطبائي الحسني الشهير باليزدي ، ولد في قرية كسنو سنو ١٢٤٧هـ ، قصد مدينة النجف الاشرف فكان فقيها اصوليا محققا انتهت اليه الرياسة العلمية ، حتى تولى الزعامة الامامية ، من مصنفاته العروة الوثقى رسالة في العبادات للمقلدين فيها فروع كثيرة جيدة الترتيب ، توفي يوم الثلاثاء ٢٨رجب سنة ١٣٣٧هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج١٠ ، حققه واخرجه حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ص ٤٣.

٤٩ – عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٥٧–٥٨.

٥٠ –المصدر نفسه ، ص ٥٩–٦٠.

٥١ – رزاق كردي ، المصدر السابق ، ص ٨٩.

٥٢ – عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٨٤.

٥٣ – عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ص ١١٢.

٥٤ – المصدر نفسه ، ص ٥٠.

٥٥ – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٥ ، ص ٢٠٨.

٥٦ – رزاق كردي ، المصدر السابق ، ص ٩٢.

٥٧ – علي الوردي ، المصدر السابق ، ،ج٥، ص ١١٥.

٥٨ – علي الشرقي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

٥٩ – عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧–٢٣٨

٦٠ – ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤١ .

٦١ – عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

٦٢ – عبد الحسين مهدي عواد ، الشيخ علي الشرقي حياته وادبه ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،ص٣٧ .

٦٣ – عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

٦٤ – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٥ ، ص ١٠٤ .

٦٥ – عبدالرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

٦٦ – محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في العراق ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ١٨٩–١٩٠ .

٦٧ عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٩٩–١٠٠ .

٦٨ – محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .

٦٩ – عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

٧٠ – عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، ص ٤٣ .

٧١ – عبد الرزاق الوهاب ، نصيب كربلاء ، مجلة رسالة الشرق ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، كربلاء ، رجب ١٣٧٣ه/ ١٩٥٣م ، ص ٥٩–٦٠ .

٧٢ – غيرتورد بيل ، المصدر السابق ، ص ٤٢٤ .

٧٣ – ولد السيد ابو القاسم الكاشلني في طهران في عام ١٨٨٥ م وهو من رجال الدين المجتهدين الذين شاركوا في الثورة الدستورية الايرانية ، فهو من رجال الدين والسياسة ، عرف عنه مناوءته

لبريطانيا فقد حمل السلاح وجاهد ضد الغزو البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨ .لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحيم العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين ، مكتب بويد اسلام ، قم ، ١٩٩٧م، ص ٢٤٠؛ مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩، ص ٢٤١.

٧٤ - فليب ويلارد آيرلاند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ص ٢٠٤

٧٥ - عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٦٦، ص ١٣٨.

٧٦ - محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ،ج٢، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٦٤، ص ٢١٦.

٧٧ - عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ١٣٩

٧٨ - فريق مزهر ال فرعون ، المصدر السابق ، ص ١١٠.

٧٩ - محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣.

٨٠ - فريق مزهر ال فرعون ، المصدر السابق ، ص ١٤٩-١٥٢.

٨١ - جاء فيه (ايها السادة ان الله قد وصفكم بكتابه ...بانكم الاعلون ...وقد جاءت بريطانيا وتقول انتم الادنون ، واضاف نحن لا نريد حربا مع بريطانيا وغيرها من الدول ، ولكن الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا وانفسنا . لمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٩-١٥٢.

٨٢ - فريق مزهر الفرعون ، المصدر السابق ، ص ١٥٤-١٥٥..

٨٣ – صفحات من مذكرات عبد الامير الزاهر –احد رجالات الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧، ص ١١ .

٨٤ – جريدة الفرات ، العدد الخامس ، السنة الاولى ، النجف الاشرف ، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠ .

٨٥ – عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦ .

٨٦ – علاء حسين الرهيمي ، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول ، ط٢، دار الكتب العراقية ، بيروت ، ٢٠١٠، ص ٥٦ .

٨٧ – عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

٨٨ – المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ .

٨٩ – فريق مزهر الفرعون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

٩٠ – وميض عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

٩١ – مكتب منافع الثقافة الاسلامية ، كربلاء المقدسة تفجر ثورة العشرين ، الكتاب الخامس ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨، ص ٥٩ .

٩٢ – مذكرات السيد محمد كمال الدين – احد رجالات الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦، ص ١٢٥–١٢٦ .

٩٣ – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٥، ص١٠٣–ص ٢٨٧ .

٩٤ – عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، بيروت ،١٩٧٣، ص ١٦٢ .

٩٥ – فريق مزهر ال فرعون ،المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

٩٦ - عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ٢٠١.

٩٧ - علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، مطبعة ، اسعد ، بغداد ، ١٩٥٤، ص ١٩٨.

٩٨ - فريق مزهر الفرعون ، المصدر السابق ، ص ٤٢.

٩٩ - عبد الرزاق الوهاب ، كربلاء في التاريخ ،ج٣، ، ص ١٢٧.

١٠٠ - فريق مزهر الفرعون ، المصدر السابق ، ص ٣١٥.

١٠١ - المصدر نفسه ، ص ٣٤٨-٣٥٠.

١٠٢ - اغا بزرك الطهراني، هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي، النجف الشرف، ١٩٦٦، ص ٦.

١٠٣ - عبد الحسين الحلي ، شيخ الشريعة –قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية ، تحقيق وجمع كامل سلمان الجبوري ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص ٢٦٦.

١٠٤ - كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص ٢٨٥.

١٠٥ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٥، ص ٢٨٠.

١٠٦ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الثورة لعراقية ، ص ٣٢١.

١٠٧ - حكومة عبد الرحمن النقيب شكلت في ٢٥تشرين الاول ١٩٢٠ . لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الامير العكام ، الحركة الوطنية في العراق١٩٢١-١٩٣٣، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٩٧٥، ص ٢١.

١٠٨ - جريدة الاستقلال ، العدد ١١، صادرة في ١٠تشرين الثاني ١٩٢٠.

المصادر

اولا: الاطاريح والرسائل الجامعية .

١- رزاق كردي ، تاريخ كربلاء بين عامي ١٩١٤-١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد .

٢- جاسم محمد ابراهيم اليساري ، تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير ١٩٦٨-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٣.

٣- عبد الستار شنين علوة الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، ١٩٧٧.

٤- علي ناصر حسين ، الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١.

ثانيا : البحوث المنشورة .

١- عباس علوان الصالح ، صفحات مطوية من تاريخ ثورة العشرين، جريدة المجتمع، العدد ٨٠، كربلاء ، ٣تموز ١٩٧٠.

- عبد الرزاق الوهاب ، نصيب كربلاء ، مجلة رسالة الشرق ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، كربلاء ، رجب ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م ،

- فيصل عبد الجبار النصيري ، المؤسسة الدينية ومقومات المرجعية والتقليد ، مجلة اهل البيت ، العدد الاول ، لسنة ٢٠٠٤، ص ٢٦٣.

ثالثا : كتب المذكرات .

١- صفحات من مذكرات عبد الامير الزاهر –احد رجالات الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧،

٢- مذكرات السيد محمد كمال الدين – احد رجالات الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦،

رابعا –الكتب العربية والمترجمة .

١- ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، بغداد ، ١٩٦٨.

٢- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة –نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ج١ ، النجف ، ١٩٥٤.

٣- اغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي ، النجف الشرف ، ١٩٦٦.

٤- انور علي الحبوبي ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة ، بغداد ، ١٩٨٩.

٥- جميل موسى النجار ، النجف الاشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسية ١٥٠٨-١٩١٦، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٥.

٦- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين اسد ، احسان عباس ، ٢، بيروت ، ١٩٦٦.

٧- حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الاولى لثورة العشرين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،١٩٧٥،

٨- حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، الجزء الاول ،دار التراث العربي، بيروت ، ١٩٨٩.

٩- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ج١، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، منشورات الفجر، بغداد ، ١٩٨٨.

١٠- سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء تاريخها .عشائرها. اسرارها .اعلامها ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٦٤

١١- سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥،

١٢- شكري محمود نديم ، حرب العراق ، ١٩١٤-١٩١٨، ط٨، بغداد ١٩٧٤،

١٣- صلال الفاضل (الموح)، مذكرات الحاج صلال الفاضل (الموح) ، تقديم كامل سلمان الجبوري ، بغداد ، ١٩٨٦.

١٤- عباس محمد كاظم ، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين) ،(د، م)، ١٩٨٤م.

١٥- عبد الامير العكام ، الحركة الوطنية

في العراق١٩٢١-١٩٣٣، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٩٧٥ .

١٦- عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ، ١٩٧٥ .

١٧- عبدالله الغريفي ، التشيع نشوؤه – مراحله –مقوماته ، بيروت ، ١٩٩٠

١٨- عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، بيروت ،١٩٧٣.

١٩- عبد الحسين الحلي ، شيخ الشريعة –قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية ، تحقيق وجمع كامل سلمان الجبوري ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥.

٢٠- عبد الحسين مهدي عواد ، الشيخ علي الشرقي حياته وادبه ، دار الرشيد للنشر ، بغداد

٢١- عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق ، بيروت ، ١٩٨٨.

٢٢- عبد الرحيم العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين ، مكتب بويد اسلام ، قم ، ١٩٩٧م.

٢٣- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٢، مطبعة العرفان ، صيدا، ١٩٧٢ .

٢٣- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج١، ط٦، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٢٤- عبد الرزاق عبد الوهاب ، كربلاء في التاريخ ، ج٣ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٣٥ .

٢٥- عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٦٦ .

٢٦- علاء حسين الرهيمي ، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول ، ط٢، دار الكتب العراقية ، بيروت ، ٢٠١٠ .

٢٧- علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف وحركتها الاصلاحية ، ١٩٢٠-١٩٨٠ ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣ .

٢٨- علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، مطبعة ، اسعد ، بغداد ، ١٩٥٤ .

٢٩- علي الشرقي ، الاحلام ، الشركة الاهلية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٦٣ .

٣٠- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤، بغداد ، ١٩٧٤ .

٣١- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٥ ، القسم الاول ، مطبعة العرفان ، دار الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٣٢- غسان العطية ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب ،لندن ، ١٩٨٨ .

٣٣- غيرترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب (١٩١٤-١٩٢٠) ، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٩م.

٣٤- فريق مزهر الفرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها ، ط٢ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٩٥ .

٣٥- فليب ويلارد آيرلاند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٤٩ .

٣٦- كاظم المظفر ، ثورة العراق التحررية سنة ١٩٢٠ ، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٧٠م.

٣٧- كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

٣٨- محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج١٠ ، حققه واخرجه حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٢م.

٣٩- محمد بحر العلوم ، الاجتهاد ، اصوله ، واحكامه ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٤٠- محمد جواد مالك ، العقائد الاسلامية دراسة منهجيه في اصول الدين ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٤١- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ،ج٢، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٦٤، ص ٢١٦ .

٤٢- محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ، المرجعية

الدينية وقضايا اخرى ، مطبعة ستارة ، (د، م) ، ١٩٩٨.

٤٣- محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في العراق ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، ١٩٦٠.

٤٤- مكتب منافع الثقافة الاسلامية ، كربلاء المقدسة تفجر ثورة العشرين ، الكتاب الخامس ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨،

٤٥- محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، دار الام ، لندن ، ١٩٩٠.

٤٦- محمد هليل الجابري ، الحركة القومية العربية في العراق بين (١٩٠٨-١٩١٤) ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٨٠.

٤٧- محمد وصفي ابو مغلى ، ايران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥.

٤٨- مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩.

٤٩- نور الدين الشاهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ، طهران ، ١٩٩١.

٥٠- وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ، الاهلية للنشر ، عمان ، ٢٠٠٣.

٥١- وميض عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠ ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، بيروت ، ١٩٨٤.

خامسا : الجرائد .

١- جريدة صدى بابل ، بغداد العدد ١٢٠في ٤شباط ١٩١٢.

٢- جريدة الفرات ، العدد الخامس ، السنة الاولى ، النجف الاشرف ، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠ .

٣- جريدة الاستقلال ، العدد ١١، صادرة في ١٠تشرين الثاني ١٩٢٠.

التحليل الجغرافي للصناعات الإبداعية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية

Geographical Analysis of the Creative Industry and its Role on Achieving the Economic Development

ا.م .د سلام فاضل علي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية

Asst.Prof.Dr. Salam Fadhil Ali
University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd, Department of Geography

dr.salamfali@gmail.com

تاريخ الاستلام:٢٤/ ٤/ ٢٠١٧
تاريخ القبول: ١٠/ ٨/ ٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

إن اقتصاد العالم اليوم في جوهره اقتصاد إبداعي، كما أن المورد الاقتصادي الرئيس الآن، ، ليس وسيلة الإنتاج،أو رأس المال، ولا الموارد الطبيعية ولا العمل فحسب بل المعلومات والمعرفة.

يهدف هذا البحث تقصي مفهوم الصناعات الابداعية (النشاط الذي يعيد انتاج اعمال ثقافية وابداعية اصلية وفق مبادئ الانتاج الصناعي والقيام بتسويقها كما تسوق السلع الصناعية، وتطورها التاريخي ومكوناته وبنيته ومصادرها، وتحليل توزيعها الجغرافي في اقتصاديات العالم المختلفة) ؛ وذلك سعياً للإجابة عن سؤال رئيس: هل الصناعات الإبداعية أضحت مكوناً مهماً في التنافسية الاقتصادية لأي دولة من خلال مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي وتوفير الوظائف، وتأثيرها في المجالات الاقتصادية الأخرى وتستطيع منتجاتها منافسة المنتجات الصناعية التحويلية التقليدية و توفير مدخلات وسيطة تدخل في منتجات صناعية تحويلية وخدمات أخرى.

وتوصل البحث الى ان للصناعات الابداعية دوراً في تكوين الأساس الاقتصادي للدول من خلال مردوداتها الاقتصادية القادرة على إعالة العاملين فيها ومن ثم تحقيق قيمة مضافة قادرة على دفع عجلة التنمية في الدول إلى الامام . فقد تضاعفت صادراته في العالم في المدة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٩ لتصل إلى ٧١٢ مليار دولار . وهي تنمو بمعدل ٨٪ سنوياً. وساهمت في العام ٢٠١٦ بما قيمته ٢ ,١٨ تريليون دولار أميركي في الإنتاج العالمي،(أي ٣٠٪ من الناتج المحلّي الإجمالي العالمي). ونظراً لتباين العوامل الجغرافية الطبيعية و البشرية و الاقتصادية والتاريخية في المعمورة فقد تباين توزيع هذه الصناعات بين وحداتها السياسية وأنظمتها الاقتصادية.

اذ تعد كلا من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا، وبريطانيا والمانيا وفرنسا من أهم الدول المصدرة لسلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ إذ تشكل صادرات الدول العشرة ما نسبته ٧٣,٧٪ من إجمالي صادرات العالم من سلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ .

Abstract

This research aims to explore the concept of creative industries (activity which restores the production of cultural and creative works of original according to the principles of industrial production and to be marketed as shopping and industrial goods) and its historical development ،its components، structure، sources، analysis of the geographical distribution in the different economies of the world) . In an effort to answer the key question is whether the creative industries Have become an important component of economic competitiveness in any country through its contribution to GDP and job creation; its impact on other economic areas and creative industries can compete with products from industrial products of Alto Traditional products and provide intermediate inputs intervention in industrial products manufacturing and other services.

The research found that creative industries play a role in shaping the economic base of countries through their economic income، which can support their employees and thus achieve added value capable of pushing the development of the countries forward. Its exports in the world doubled from 2002 to 2009 to reach $ 712 billion. They grow at an annual rate of 8%. In 2016، it contributed $ 18.2 trillion to world production (30% of world GDP). Due to the contrasting geographical، human، economic and historical factors in the world، the distribution of these industries varied between their political units and their economic systems ; China، the United States، Italy، Britain، Germany and France are among the most important exporters of creative goods in 2015. The top 10 countries account for 73.7% of the world's total exports of creative goods in 2015

Keywords: creative industry، economic development، geography، social factors

المقدمة

حققت الاقتصاديات المتطورة حول العالم قفزة بعيدة في الصناعات التحويلية، وفي الوقت نفسه حققن نمواً في الصناعات القائمة على المعرفة.

فقد اعترف مؤخراً بالصناعات الإبداعية مكونًا يزداد أهمية في اقتصاد المعرفة، وهذا يعني أن هذه الصناعات تلعب دوراً مهماً متنامياً في اقتصاد البلاد كله. وتظهر أهمية الصناعات الإبداعية أنه في العام ٢٠١٣ قدر صافي عائدات حقوق النشر الأميركية بـ٢ , ٧٩١ بليون دولار أميركي، ويعمل بها حوالي ٨ ملايين عامل، ويبلغ إسهامها في الصادرات: ٩٧ , ٨٨ بليون دولار، أي ما يفوق صادرات السيارات والطائرات والصناعات الكيمائية والكمبيوتر.

ولكن الحدث الأكثر أهمية كان تحول الصناعات الإبداعية إلى مصدر هائل للثروة، فالقيمة لم تعد تأتي من تصنيع الأشياء، وإنما من المعلومات (نظم تشغيل الحواسيب)، وانتقلت السيادة من شركات مثل جنرال إلكتريك إلى أخرى مثل ميكروسوفت، وتحولت المعلوماتية إلى التفاعلية والتواصلية، وما تبع ذلك من أعمال ومشروعات عبر شبكة الإنترنت وشبكات الاتصالات، وأصبح الإبداع في هذه المرحلة أحد أصول السوق.

وبدأت الاقتصاديات المتقدمة تشهد انتقالا كبيرا من الشركات الكبيرة إلى المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ومن توجيه المديرين إلى توجيه المستهلك أو الفنانين والمؤلفين ومديري الإنتاج، وتمتد إلى الخدمات الصحية والتعليمية، وأصبح الاستهلاك جزءا من دائرة الصناعات الإبداعية لا غايتها.

وأصبح التعليم عملية إبداعية لا ينظر إلى الطلاب باعتبارهم محتاجين للمعرفة فقط ، ولكنهم محفزون للعملية التعليمية، وتحولت الصناعة من منتج إلى مدخل.

وارتبطت الصناعات الإبداعية بوضوح مع خدمات أخرى: السياحة، والنقل،

والشحن، والطاقة، والمالية، والتأمين، والاتصالات، والمحاسبة، والشؤون القانونية، والرعاية الصحية، والإعلان، والبناء، والهندسة، والعمارة، وتكنولوجيا المعلومات، والضرائب، والتعليم، والتجارة الإلكترونية، والخدمات البيئية.

ويضم العاملون الإبداعيون قوة عمل واسعة متعددة القوميات من الموهوبين، يستخدمون إبداعهم الفردي في التصميم، والإنتاج، والعرض، والكتابة، وهم يتراوحون بين مصممي الأزياء في ميلانو وعمال مصنع أحذية في إندونيسيا، ويعمل هؤلاء عند أنفسهم، وتشهد هذه القوة تزايد العمل المؤقت ولنصف الوقت، كما تشهد المزيد من التدويل.

- مشكلة البحث (Research Problem):

يمكن حصر مشكلة البحث و توضيح حدودها بالتساؤلات الاتية:

أولاً: هل الصناعات الإبداعية أضحت مكوناً مهماً في التنافسية الاقتصادية لأي دولة من خلال مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي وخلق الوظائف، وتأثيرها في المجالات الاقتصادية الأخرى.

ثانياً: الصناعات الإبداعية مقتصرة على الدول ذات الاقتصاديات المتقدمة.

ثالثاً: هل تستطيع منتجات الصناعات الابداعية من منافسة المنتجات الصناعية التحويلية التقليدية؟ و هل توفير مدخلات وسيطة تدخل في منتجات صناعية تحويلية وخدمات أخرى.

فرضية البحث (Research Hypothesis):-

اولاً- أصبحت الصناعات الإبداعية ركناً مهماً من التنافسية الاقتصادية للكثير من البلدان، إذ توفر الفرص للاقتصاديات الناشئة للمشاركة في قطاعات ذات نسب نمو مرتفعة في الاقتصاد العالمي، فإن "الصناعات الإبداعية مهمة

للدول المتقدمة والنامية معاً وتقدم منافع محتملة للاقتصاديات الناشئة".

بالإضافة إلى توفير مدخلات ذات قيمة مضافة للاقتصاد الأوسع.

ثانياً- قطاع قادر على المساهمة في النمو ويملك تأثيراً مباشراً، فالنسب المتزايدة من التعليم والدخل أدت إلى ارتفاع الطلب على الثقافة، والإعلام، ومنتجات وخدمات الترفيه على مدار الثلاثين عاماً الأخيرة، والتي يجب تلبيتها.

ثالثاً- توفير مدخلات وسيطة تدخل في منتجات وخدمات أخرى. الخدمات الإبداعية مثل التصميم، والإعلان، وابتكار العلامات التجارية، والإعلام الالكتروني والاتصالات كلها تشكل مدخلات أساسية (مدخلات جمالية) في الاقتصاد الذي أصبح "مثقفاً" بأكمله.

ان للصناعات الابداعية دوراً في تكوين الأساس الاقتصادي من خلال مردوداتها الاقتصادية القادرة على إعالة العاملين فيها ومن ثم تحقيق قيمة مضافة قادرة على دفع عجلة التنمية إلى الامام .

وعلى الرغم من كون هذه الصناعات تعاني من منافسة البضائع المطروحة في الاسواق و المصنعة بطرائق تقليدية فإن ذلك لا يحول دون استمرارها بالإنتاج واستمرار الطلب عليها، و نظراً لتباين العوامل الجغرافية الطبيعية و البشرية و الاقتصادية والتاريخية في المعمورة فقد تباين توزيع هذه الصناعات بين وحداتها السياسية .

- هدف البحث (Research Objective):-

يهدف هذا البحث إلى تحديد ما نعنيه بالضبط بمصطلح الصناعات الإبداعية؟ محاولة تعرف الصناعات الإبداعية والنهوض بها، و تعزيز دورها في بناء الاساس الاقتصادي للدول من خلال تحليل الواقع الحالي لهذه الصناعات باعتماد مؤشرات

عدة، و محاولة الكشف عن الاتجاهات المكانية لتوطنها و العوامل المؤثرة فيها و تحديد المشكلات التي تواجهها، و من ثم امكانية بناء نظرة مستقبلية لتوطنها و امكانية تنميتها.

١- التطور التاريخي لمفهوم الصناعات الابداعية:-

يعرض هذا المبحث من البحث لمحة عامة عن مسار تطور المفاهيم الاصطلاحية الاكثر شيوعاً في هذا القطاع الاقتصادي، وهي مصطلحات (الصناعات الثقافية) و(الصناعات الابداعية) من خلال تطور مفرداتها عبر رصد الادبيات في هذا المجال ومراجعتها، وذلك من اجل تكوين فهم أعمق لها.

١-١ صناعة الثقافة:-

تعود اصول مصطلح "الصناعات الثقافية" بوصفه موضوعًا أكاديميًا إلى الثلاثينيات والأربعينات من القرن العشرين وذلك من خلال نص معنون "بالإنتاج الصناعي للمواد الثقافية" الذي نجده في كتاب "جدل العقل التنويري" لكل ، من ماكس هوركهايمر و ثيودورأدورنو، و كل منهما ينتمي إلى ما يعرف بمدرسة (فرنكفورت النقدية)[١]،وقد فسرت افكارهم عن الصناعات الثقافية بأنها تتماشى مع المناخ السائد في اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية الذي كان يحذر من تمدد الثقافة الامريكية وهيمنتها . وقد استخدم هذا المصطلح في هذه المرحلة بصيغة المفرد أي الصناعة الثقافية وذلك للدلالة على سلبية تحول الثقافة إلى قيمه تبادلية، لكن بدءاً من سبعينيات القرن العشرين تحول المصطلح إلى صيغة الجمع أي الصناعات الثقافية، إذ بدأ محللون عديدون يعترفون بأن عملية تحول الفن الى سلع لا يؤدي

دائماً الى المساس بطبيعة أشكال التعبير الثقافي وبالفعل فكثيراً ما قد يكون العكس من ذلك صحيحًا ،اذ السلع والخدمات التي تنتج صناعياً تتسم بمزايا ايجابية عديدة واضحة.

ان أولى المحاولات الجادة لدراسة نمط العلاقة بين الثقافة والاقتصاد تعود الى اسهامات بومول و أوين ولاسيما بحثهما عن (الفنون الادائية تشريح لمشاكلها الاقتصادية) والمنشور في ١٩٦٥وكتابهما (الفنون الادائية والازمة الاقتصادية) في ١٩٦٦وقد حلل الكاتبان الاوضاع الاقتصادية للفنون الادائية في الولايات المتحدة الامريكية.[٢]

وفي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي برزت مدرسة (مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة) في بريطانيا ،وقد عملت هذه المدرسة على تحويل مجرى التفكير في الصناعات الثقافية وعلاقة الثقافة بالتنمية ونادت بما اسمته المادية الثقافية.

وذلك بنزع البعد القيمي عن الثقافة وجعلها اكثر مادية ومن ابرز مفكري هذه المدرسة ريموند وليامز وستيورات هول.[٣]

لذلك فإن مصطلح الصناعات الثقافية لم يعد ينطوي مع حلول الثمانينيات على المتضمنات السلبية التي كانت ترتبط به في الماضي وغدا يستخدم في الاوساط الاكاديمية واوساط المعنيين برسم السياسات بوصفه تعبيراً ايجابياً، فصار يستخدم للإشارة الى الاشكال لإنتاج واستهلاك مواد ثقافية تشتمل في اساسها على عنصر رمزي او تعبيري.

وقد اشار بعض الكتاب مثل بيلي وشولز الى ان تنمية الصناعات الثقافية تحقق

تأثيرات في المدى القصير وذلك بجذب الزوار والمستهلكين المحليين هذا فضلاً عن تأثيراتها على المدى الطويل بخلق بيئة مفضلة تجذب الافراد والشركات وكذلك الاستثمارات.

وقد عملت منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) أيضاً على نشره في مختلف ارجاء العالم في أعوام الثمانينيات وأصبح يشمل طائفة واسعة النطاق من المجالات كالموسيقى والفنون والكتابة وانتاج الازياء وتصميمها والصناعات الاعلامية مثل الاذاعة والنشر والانتاج السينمائي والتلفزيوني .فإن لجميع هذه المجالات قيمة اقتصادية كبيرة فضلاً عن أنها وسائل لتناقل مدلولات اجتماعية وثقافية عميقة الغور.[٤]

بناء على ما سبق التطرق له في مفهومي الصناعة والثقافة فإنه يمكن لنا أن نعتبر أن الصناعات الثقافية هي(الأنشطة التي تنتج و تُعيد إنتاج الأعمال الثقافية حسب مبادئ الإنتاج الصناعي) أي إن الأعمال الثقافية و الفنية الأصلية يمكن أن تحول صناعياً إلى سلع استهلاكية تعرض في السوق مثلها مثل السلع الصناعية الأخرى وذلك من خلال الإنتاج الضخم لها والذي يقابله حتما استهلاك جماهيري ضخم، وتعرف كذلك (بأنها" مجمل الأنشطة الإنتاجية والتبادلية للمواد الثقافية التي هي في تطور مستمر والتي تخضع للقواعد التجارية، وتكون فيها تقنيات الإنتاج متطورة بشكل كبير أو بشكل أقل لكن العمل فيها يكون خاضعا أكثر للنمط الرأسمالي من خلال الفصل المزدوج بين المنتج وإنتاجه، وبين الأعمال الإبداعية وتنفيذها، وهذا الفصل ينتج فقدان العاملين المراقبة على إنتاجهم ونشاطهم[٥].

مما سبق الإشارة إليه من أن مصطلح الصناعات الثقافية يشير إلى النشاط الذي يسمح بإعادة إنتاج أعمال ومواد ثقافية حسب مبادئ الإنتاج الصناعي، فإن كل ما

يندرج تحت هذا المصطلح يجب أن ينطبق عليه هذا المفهوم ولذا نجد أن أهم أنواع الصناعات الثقافية تتمثل فيما يلي:

-١ صناعة الكتاب.-٢ صناعة الصحافة المكتوبة.-٣ صناعة السينما.-٤ صناعة التلفزيون.

-٥ صناعة الموسيقى.-٦ صناعة ألعاب الفيديو.[٦]

١- ٢- الصناعات الابداعية:-

ولد مصطلح 'الصناعات الإبداعية' أول مرة في استراليا في عام ١٩٩٤ حينما ورد في تقرير (الامة المبدعة – السياسات الثقافية للكومنولث) واستعملته أول مرة على المستوى الوطني حكومة المملكة المتحدة البريطانية. في عام ١٩٩٨ عندما أصدرت وزارة الثقافة البريطانية وثيقة (خرائط الصناعات الابداعية)[٧] كان المفهوم محاولة من أجل تغيير مصطلحات الجدل الدائر حول قيمة الفنون والثقافة. في حين كانت الفنون تدعمها الحكومات إلى حد ما ، إلا أنه كان يُنظر إليها على أنها هامشية في الحياة الاقتصادية ومعتمدة على الدعم الحكومي.

يطلق تعبير الصناعات الابداعية على مجموعة اكبر من المواد الانتاجية بضمنها السلع والخدمات التي تنتجها الصناعات الثقافية والسلع والخدمات التي تعتمد على الابتكار.

اعتقد المدافعون عن فكرة الصناعات الإبداعية أن وجهة النظر هذه ضيّقة للغاية – فكلية النشاط الاقتصادي المتفرعة عن الإبداع والثقافة، بما فيه أشكاله التجارية، يجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار من أجل فهم مساهمتها الحقيقية. تضمن هذا النشاط ليس الأشكال التقليدية للفن فقط ، مثل المسرح والموسيقى والفيلم، وإنما شركات

الخدمات أيضاً مثل الدعاية التي تبيع مهاراتها الإبداعية إلى شركات أخرى على الأغلب)، وعمليات التصنيع التي تغذي الإنتاج الثقافي، ومبيعات التجزئة للسلع الإبداعية. لقد نوقش أن الصناعات التي لها جذور في الثقافة والإبداع هي مصدر مهم ومتزايد في النمو للوظائف وخلق الثروة.

ولكن ما الذي نعنيه بالضبط بمصطلح الصناعات الإبداعية؟ إن أكثر التعريفات تداولاً هو ذاك الذي طورته دائرة الثقافة والإعلام والرياضة في المملكة المتحدة، التي عرفت الصناعات الإبداعية في عام ١٩٩٨ على أنها ((الأنشطة التي تنبع من الإبداعية الفردية، والمهارة، والموهبة الفردية، والتي يمكنها أن تتطور لتجني المال أو الثروة وتخلق فرص العمل من خلال إنتاج واستغلال الملكية الفكرية)) اي بانها تلك الصناعة التي يكون مصدرها الابداع الشخصي والمهارات والموهبة ،هذا فضلاً عن مقدرتها الكامنة لخلق الثروة والوظائف وذلك عبر بناء الملكية الفكرية واستغلالها، ويلاحظ ان هذا التعريف صنف الانتاج الثقافي كواحد فقط من انواع الصناعات الابداعية وهو في ذلك لا يختلف عن اي صناعة اخرى ما دامت قائمة على عنصر ابداعي.

وقد أخذ المصطلح بعده الاوسع عندما استخدمه الكاتب البريطاني جون هوكينز في عام ٢٠٠١ وذلك بوضعه معايير تصنيف ما اسماه الاقتصاد الابداعي على ١٥ صناعة تشمل قطاعات الفنون والعلوم والتكنولوجيا وقطاع الالعاب الالكترونية وغيرها.

في حين أخذ المصطلح بعده العالمي باستخدامه بوساطة المنظمات الدولية وذلك عندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ٥٥/ ٢ والذي يوكد اهمية

الثقافة في التنمية وفي العامين ٢٠٠٨و٢٠١٠ صدرت طبعتان من تقرير الاقتصاد الابداعي في العالم والمنجز بواسطة وكالات الامم المتحدة المتخصصة ومنها اليونسكو وبرنامج الامم المتحدة الانمائي والمنظمة العالمية للملكية الفكرية ومؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية، وقد بين التقريران ان الاقتصاد الابداعي يعد من القطاعات سريعة النمو في الاقتصاد العالمي ويتميز كذلك بقدرته العالية في احداث التحولات وتوليد الدخل وخلق الفرص وزيادة عائدات التصدير[٨]

وعرف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) الصناعات الإبداعية على أنها ((دورات خلق، وإنتاج وتوزيع المنتجات/ البضائع والخدمات التي تستخدم الإبداعية ورأس المال الفكري كمدخلات رئيسة)).في تقريرها عن الاقتصاد الابداعي في عام ٢٠١٣واوضحت فيه ان حجم التجارة العالمية من السلع والخدمات الصناعة الابداعية بلغ ٦٢٤ بليون دولار في عام ٢٠١٢وبذلك يكون قد بلغ ضعف أرقامه المسجلة افي عام ٢٠٠٢ وبلغ معدل النمو السنوي ٨،٨٪على المستوى العالمي وزاد معدل نمو صادرات الدول النامية من السلع والخدمات ليصل الى ١٢٪في المدة نفسها.

١-٣ العلاقة بين الصناعات الابداعية والثقافية:-

بناء على ما سبق التطرق له في مفهومي الصناعات الثقافية والصناعات الابداعية فانة يمكن لنا أن نعتبر أن الصناعات الثقافية هي الأنشطة التي تنتج وتعيد إنتاج الأعمال الثقافية حسب مبادئ الإنتاج الصناعي ، أي إن الأعمال الثقافية و الفنية الأصلية يمكن أن تحول صناعيا إلى سلع استهلاكية تعرض في السوق مثلها مثل السلع الصناعية التحويلية الاخرى وذلك من خلال الإنتاج الضخم لها والذي يقابله حتما استهلاك جماهيري ضخم.

اما العلاقة بين المصطلحين فقد بدأ الانتقال من استخدام الصناعات الثقافية الى استخدام تعبير الصناعات الابداعية في اواخر تسعينيات القرن العشرين وقد نشأ هذا الاستخدام أيضاً من ربط الابداع بالتنمية الاقتصادية الحضرية وتخطيط المدن. فقد سعت فكرة الصناعات الابداعية الى توضيح التقارب المفاهيمي والعقلي بين الفنون الابداعية (الموهبة الفردية)والصناعات الثقافية(الموهبة او النطاق الجماهيري)في اطار تقني جديد. وهي تجمع (اي الصناعات الابداعية) بين مصطلحين أقدم عمراً هما:الفنون الابداعية والصناعات الثقافية. تحت اطار نظرياً و مناهج للتحليل تعبر بدقة عن أوضاع المجتمعات الغربية ما بعد الصناعة والتي تتميز بزيادة نسبة الخدمات وصناعات التقنية الفائقة في الناتج المحلي الاجمالي.

وكثيرا ما استعمل مصطلح الصناعات الثقافية مع الصناعات الإبداعية للدلالة على الشيء نفسه وفي أحيان أخرى يجمعا مع بعضهما باستخدام مصطلح الصناعات الثقافية والإبداعية، ويسود نقاش حول الفرق بين المصطلحين في الأوساط الأوروبية المهتمة بالثقافة وسبب هذا النقاش هو محاولة تحديد كيفية إعداد الإحصائيات المرتبطة بالثقافة، وفي الواقع فإن الصناعات الإبداعية تختلف عن الصناعات الثقافية من حيث أن الأولى شديدة العموم، أما الثانية فهي خاصة بالأعمال والمواد الثقافية القابلة للإعادة الإنتاج وفق مبادئ الإنتاج الصناعي، ومن ثم يمكن لنا القول إن الصناعات الإبداعية هي مصطلح أكثر عمومية من الصناعات الثقافية لكن يمكن اعتبار هذه الأخيرة جزءًا من الصناعات الإبداعية، و يمكن القول بعبارة أخرى إن الصناعات الثقافية هي صناعات إبداعية لكن الصناعات الإبداعية ليست صناعات ثقافية.

٢- الفرق بين الصناعات التقليدية والصناعات الابداعية:-

يرتبط قطاع الصناعات الإبداعية بجوانب أوسع من الإبداع الإنساني، وكيف يعزز الخيال الإنساني والابتكار والخبرة والعمل الإبداعي والاستهلاك الصناعات الإبداعية، وكيف يرتبط الإبداع اليومي بالمشروعات الكبيرة، ولذا تختلف الصناعات الإبداعية عن التصنيع التقليدي أو الصناعات الأولية من حيث.[٩]

- شركات ضخمة (الصناعات الابداعية عادة ما تكون مشروعات صغيرة او بين المتوسطة والصغيرة.
- منظمة صناعيا(تنظم الصناعات الابداعية حول المشروع وليس المصنع او المكتب.
- يوجهها المديرون (الصناعات الابداعية يوجهها المستهلك).
- تتحقق فيها القيمة المضافة من الانتاج (اما في الصناعات الابداعية القيمة مصدرها هو الاستهلاك).
- يوجد في قطاع محدد من الاقتصاد(تنتشر الصناعات الابداعية بصورة متزايدة في قطاعات خدمات اخرى (كالمالية والصحة والتعليم...الخ).
- الصناعة تقوم على الانتاج في حين الصناعات الابداعية تقوم على الاستهلاك.
- الصناعة أيديها العاملة الافراد الماهرون وغير الماهرين من العمال والفنيين والمهندسين(اما الايدي العاملة في الصناعات الابداعية فهم الفنانون والعلماء والكتاب والموسيقيون والاساتذة).

شكل (١) الفرق بين مقومات الصناعات التقليدية والابداعية

المصدر:-من عمل الباحث

٣- تصنيف الصناعات الإبداعية:-

نظراً الى أن الصناعات الابداعية عالم واسع من المنتجات والعمليات والملكية وسواها، فقد اختلف الباحثون في أمر تصنيفها لتباين وجهات نظرهم من جانب واختلاف أسس واعتبارات كل تصنيف من جانب آخر.

لذلك فقد وضعت عدة نماذج مختلفة لتوفير فهم منهجي للخصائص البنيوية للصناعات الابداعية ،وقد يتباين استخدام تعبير الصناعات الابداعية تبايناً كبيراً بحسب السياقات وكثيراً ما تتصدى المجتمعات المحلية للنماذج الشائعة وتحاول اعادة تشكيلها كي تناسب واقع ظروفها وثقافتها وأسواقها المحلية. فضلاً عن ان هذا التعبير يتطور بشكل دائم مع تنامي الاقتصاد الابداعي.

واعترافاً بوجود هذا السياق المرن سوف نسلط الضوء على نظم التصنيف المختلفة ومتضمنها .وفي أدناه لمحة عامة عن النماذج التي استعرضتها اصدارات التقرير الاقتصادي الابداعي لعامي ٢٠٠٨و٢٠١١.

١-١ نموذج مديرية الثقافة والاعلام والرياضة في المملكة المتحدة:-

أ- الاعلان ب- الهندسة المعمارية. ت- سوق الاعمال الفنية والتحف الاثرية.

ث- الصناعات الحرفية. ج- فن التصميم. ح- الافلام والفيديو. خ- الموسيقى.

د- فنون الاداء. ذ- النشر. ر- البرمجيات. ز- العاب الفيديو والحاسوب.

١-٢ نموذج النصوص الرمزية:-

اولاً-الصناعات الثقافية الاساسية:

أ- الاعلان. ب- الافلام. ت- الانترنيت. ث-الموسيقى. ج- النشر. ح-التلفزيون والاذاعة.

خ- العاب الفيديو والعاب الحاسوب.

ثانياً- الصناعات الثقافية الطرفية:

أ-الفنون الابداعية.

ثالثاً- الصناعات شبة الثقافية:

أ-المنتجات الالكترونية الاستهلاكية. ب- تصميم الازياء. ت- البرمجيات. ث- الرياضة.

٣-٣ نموذج الدوائر الموحدة المركز:-

اولاً- الفنون الابداعية الاساسية:

أ-الادب. ب- الموسيقى. ت - فنون الاداء .ث- الفنون البصرية.

ثانياً- الصناعات الثقافية الاساسية الاخرى:

أ-الافلام. ب- المتاحف والمكتبات.

ثالثاً- الصناعات الثقافية الاوسع نطاقاً:

أ- خدمات التراث .ب- النشر. ت- التسجيلات الصوتية. ث- التلفزيون والاذاعة.

ج- العاب الفيديو والعاب الحاسوب.

رابعاً- الصناعات ذات الصلة:

أ- الاعلان. ب- الهندسة ت- فن التصميم. ث- تصميم الازياء.

٣-٤ نموذج حقوق المؤلف للمنظمة العالمية للملكية الفكرية:-

اولاً- الصناعات الاساسية القائمة على حقوق المؤلف:

أ-الاعلان. ب الافلام والفيديو. ت-الموسيقى. ث- فنون الاداء . ج-النشر .ح- البرمجيات.

خ- التلفزيون والاذاعة. د- الفنون البصرية والتخطيطية.

ثانياً- الصناعات القائمة جزئياً على حقوق المؤلف:

أ- الهندسة المعمارية. ب- صنع الملابس والاحذية. ت- فن التصميم .ث-تصميم الازياء.

خ- السلع المنزلية. ح- الدمى.

ثالثاً- الصناعات المعتمدة على الصناعات القائمة على حقوق المؤلف:

ا- المنتجات من مواد التسجيل الفارغة ب- المنتجات الالكترونية الاستهلاكية. ت-الآلات الموسيقية. ث-الورق. ج-اجهزة التصوير والاستنساخ ومعدات التصوير الفوتوغرافي.

١-٥ نموذج معهد اليونسكو للإحصاء:-

أولاً- الصناعات المندرجة في نطاق المجالات الثقافية الاساسية:

أ-المتاحف وقاعات عرض المواد الفنية والمكتبات. ب- فنون الاداء. ت- المهرجانات ث- الفنون البصرية والصناعات الحرفية. ج- فن التصميم .خ- النشر .ح-التلفزيون والاذاعة. د- الافلام والفيديو. ذ- فن التصوير الفوتوغرافي. ر- وسائط الاعلام التحاورية.

ثانياً- الصناعات المندرجة في نطاق المجالات الثقافية الموسعة:

أ -الآلات الموسيقية .ب- المعدات الصوتية. ت- الهندسة المعمارية. ث- الاعلان.

ج- الاجهزة الطباعية. خ- البرمجيات .ح- أجهزة التسجيل السمعية- البصرية.

٤- مجالات الصناعات الابداعية واقسامها:-

١-١ مجالات الصناعات الابداعية:-

تتسم الصناعات الإبداعية إلى حد كبير بطبيعة مدخلات العمل: أفراد مبدعون، الإعلان، العمارة، التصميم، برمجية التفاعلية، سينما وتلفزيون، موسيقى، نشر، فنون أداء، ومن أهم مجالاتها:

١- صناعات حقوق النشر: فن تجاري، فنون إبداعية، فيلم وفيديو، موسيقى، نشر، إعلام مسجل، معاملة بيانات، برامج إلكترونية.

٢- صناعات المحتوى: تحددها بؤرة إنتاج الصناعة: موسيقى سابقة التسجيل، موسيقى مسجلة بالتجزئة، إذاعة وسينما، برمجية، خدمات إعلامية.

٣- الصناعات الثقافية: تتحدد في ضوء وظيفة السياسة العامة والتمويل، المتاحف والقاعات، فنون وحرف بصرية، تعليم الفنون، إذاعة وسينما، موسيقى، فنون أداء، أدب، مكتبات.

٤- المحتوى الرقمي: يتحدد عبر الجمع بين التكنولوجيا وبؤرة إنتاج الصناعة، فن تجاري، فيلم وفيديو، تصوير فوتوغرافي، ألعاب إلكترونية، إعلام مسجل، تسجيل صوت، تخزين المعلومات واسترجاعها.

١-٢ اقسام الصناعات الابداعية:-

تتنوع الصناعات الابداعية بصورة كبيرة من حيث حجمها وتنظيمها ونشاطها الاقتصادية ،وتقسم بصورة عامة الى [١٠].

- المرئي-المسموع:-

يتكون قطاع المرئي والمسموع من مجموعة من الأنشطة التي تعتبر نسبياً قديمة وحديثة في آن واحد وفي خانة الأنشطة القديمة، يندرج كل من السينما، والتلفزيون، وفن التحريك،في حين تتكون الحديثة من الأنشطة المولودة الكترونياً مثل ألعاب الحاسوب والمؤثرات الرقمية المختلفة.

- الخدمات الإبداعية:-

وتغطي بشكل أساسي الأنشطة المقدمة من "الأعمال للأعمال" مثل التصميم، والإعلان، والاتصالات، وهندسة العمارة. وتضيف الشركات التي تقدم هذه الخدمات القيمة للقطاعات الأخرى (المفروشات، السيارات ، البناء، التجارة، البنوك، الخ) من خلال توفير مدخلات إبداعية تدخل في المنتجات، وخلق علامات تجارية أكثر جاذبية، وسهولة للاستخدام، وعملية ومرونة للمعاملات البنكية. كما في القطاعات الإبداعية الأخرى، فإن التكنولوجيا الرقمية تستمر في إجراء تغييرات كبيرة في عمليات الإنتاج في شركات الخدمات الإبداعية مثل برمجيات هندسية معمارية متطورة للغاية تتيح التصميم البارامتري(وتجعل الخطوط الفاصلة بين المجالات والقطاعات الفرعية هلامية) مثل تقاطع الرسوم المتحركة مع التلفزيون والأفلام، وامتداد الإعلان الرقمي والتصميم إلى قطاع تقنية المعلومات(وتخلق امكانيات جديدة في الاقتصاد ككل) مثل الطباعة ثلاثية الأبعاد أو الصناعات الإضافية.

- الفنون الأدائية:-

وتغطي مجموعة واسعة من الفنون الأدائية المختلفة، بما فيها الرقص التقليدي والمعاصر(والموسيقى)التقليدية والمعاصرة أيضاً (والمسرح بأنماطه المختلفة) من "الإنتاج الرفيع" إلى العروض المسرحية في الشارع)وغيرها من الفنون الرفيعة مثل البالية والأوبرا. "المسرح الشعبي غير الرسمي أو غير المحكم" والذي يتيح مشاركة واسعة من الناس المهتمين وعرض مواهبهم تحديداً للفنانين الصاعدين، فهو يوفر المساحة للمواهب الجديدة، وهناك تقاطع في كثير من الأحيان بين الموهبة في المسرح والموسيقى والفيلم والتلفزيون ومنها الإعلانات

- الفنون البصرية :-

وتغطي العديد من الأنماط الفنية المتميزة، وتشمل" الأنماط الفنية التقليدية" مثل الرسم والنحت(والتي تضم أيضاً أنماطا ومقاربات وأساليب مختلفة) فضلاً عن الأنماط التي ظهرت مؤخرا مثل الفيديو و الفن والأداء الرقميين والفن المفاهيمي (حيث يتفوق المفهوم في أهميته على الجماليات)، ويميل الأخير تحديداً إلى أن يكون صعب الفهم أو التقدير عند الجماهير العامة بالمقارنة مع الأنماط الأكثر تقليدية من الفنون البصرية ، وهناك صناعات تعتمد على خدمات كثيفة الإبداع، مثل التصميم، وهو من أهم الصناعات الإبداعية تنوعا وديناميكية، وقد بلغ حجمه الاقتصادي عام ١٩٩٩ حوالي ١٤٠ مليار دولار.

شكل (٢) اقسام الصناعات الابداعية

المصدر :-من عمل الباحث

٥- مصادر الصناعات الابداعية:-

١- الإنتاج الفردي:-

هو الذي يقوم به أفراد بصورة شخصية وهو نوعان : الأول يكون هدفه النهائي غير اقتصادي وإنما لعوامل ثقافية أو شخصية وهو لايدخل تحت مفهوم صناعة ابداعية. والثاني هدفه اقتصادي وقد لا يستخدمون الأطر المؤسسية الاقتصادية لتسويق منتجاتهم.

٢- الإنتاج المؤسسي :-

وهو يشمل كل المحتوى الابداعي الذي تقوم المؤسسات والشركات بإنتاجه

وبمختلف أنواعها ولأغراض اقتصادية وفقًا لعوامل العرض والطلب وبهدف تحقيق ربح.

٣- الإنتاج المجتمعي:-

وهو يشمل كل ما ينتجه المجتمع من ابداع ، سواء منه ما تنتجه الدولة أو المؤسسات غير الربحية أو مجمل مؤسسات الصناعة الابداعية في مجتمع معين ، وفي الغالب يكون الإنتاج الحكومي من الابداع ليس بغرض الربح وإنما لأهداف اجتماعية وثقافية.

٦- مقومات الصناعات الابداعية ومكوناتها:-

إن أي صناعة لابد لها من مكونات وعناصر تعكس في مجملها بنية وهيكل هذه الصناعة ،والصناعة الابداعية بهذا المفهوم لها مكوناتها وعناصرها التي تشكل في مجملها بنية موحدة لها خصائصها المنفردة وتحتاج الصناعات الثقافية للعديد من المقومات التي لا تقوم إلا بها، منها البنية المؤسسية وتشمل وزارات الثقافة والاتصالات والمعلومات والهيئات الثقافية واتحادات الناشرين والكتاب وجمعيات البرمجيات ومراكز الترجمة.. الخ، وتعتبر الكوادر البشرية المبدعة والمبتكرة والمؤهلة للعمل في مجالات وأنشطة الصناعات الثقافية هي عماد هذه الصناعة. وتحتاج الصناعات الثقافية -لكي تنتشر- إلى المجتمع الواعي لأهميتها وقيمتها بحيث يقبل عليها ويجيد استخدامها ويلم بمصادرها. وتحتاج كذلك إلى إطار تشريعي قانوني يحكم دورة بناء الصناعات الثقافية بداية من مرحلة الابتكار والإبداع وحماية حقوق المخترع والمبدع والمنتج على حد سواء، مرورًا بعمليات التنظيم والإعداد والتجهيز والتحرير وإنتاج السلعة أو المنتج الثقافي حتى تصل إلى المستفيد النهائي من خلال

القنوات المناسبة للتسويق والتوزيع والإدارة المالية والشحن وغيرها. هذا فضلا عن المواد الخام والبنية الأساسية التقنية، والأجهزة والحواسيب الخادمة، وشبكة الإنترنت وذلك لأغراض التسويق والتوزيع. وهذه البنية تتحدد وفقًا للمكونات الآتية[١١]:

أ- المادة الخام:-

يمكن أن نعرف المواد الخام في الصناعة الابداعية بأنها كل ما قدمه ويقدمه العقل البشري من أفكار ومعلومات ومخرجات إنتاجه الفكري الفردي أو الاجتماعي ، ونتاج المعرفة التي حصلها من حوله.

ب- وحدات الإنتاج:-

وحدات الإنتاج يقصد بها الإطار المؤسسي والتنظيمي الذي يتولى شراء الإنتاج الفكري وإعادة معالجته وتسويقه ، فهي تهتم بتنظيم وتنفيذ عملية التحويل الصناعي أي العملية الإنتاجية مثل الموزعين والناشرين والشركات التي تقوم بعملية الإنتاج. ووحدة الإنتاج في الصناعة الابداعية تأخذ أبعاد وحدة الإنتاج نفسها في أي صناعة أخرى فقد تكون وحدة كبيرة وتدخل تحت مفهوم الصناعات الكبيرة أو وحدة متوسطة أو وحدة صغيرة ، وأحيانًا أفراد ولكن يعملون في إطار اقتصادي ووفق أسس تنظيمية متعارف عليها . فهناك العديد من الأفراد الذين يقومون بتصميم برامج تطبيقية وبناء قواعد بيانات ، وغيرها من أنشطة الصناعة الابداعية وقد يتولى بعضهم تسويقها أيضًا بنفسه أو عبر موقع خاص به على الأنترنت ومن ثم فهو يقوم بمختلف مهام العمل للعملية الصناعية وبصورة منفردة معتمدًا على التكنولوجيا

المتاحة له صناعة وتسويقًا.

ج- أدوات وأساليب الإنتاج وسائل المعالجة وعرض المخرجات:-

وهي تشمل عمليات معالجة المحتوى : الرقمية والتحويل والإضافة وتطوير البرمجيات ،و تشمل التجهيزات التقنية لعملية الإنتاج مثل أجهزة الحواسيب البرمجيات وشبكات المعلومات وأجهزة ووسائط الإنتاج والنشر الإعلامي ، وتتنوع الأساليب المستخدمة في الصناعة الابداعية وفقًا لنوع المحتوى وطبيعة المنتج والمستهدف وخبرة اليد العاملة المنتجة وقدراتها الإبداعية ،فهناك أساليب حاسوبية وبرمجية فقط وهناك أساليب تستخدم الوسائط الرقمية الإعلاميةمن فيديو وكاميرات وأجهزة المَنتجة وتجري المعالجة بوسائل متعددة مثل برامج المعالجة الحاسوبية للصور والملتيميديا وغيرها.

و يتم وفقها تحديد طريقة عرض وتسويق مخرجات الصناعة الابداعية مثل :الأقراص وغيرها من وسائط التخزين والعرض الرقمية أو عبر مواقع الإنترنت أو أفلام DVD المغنطة و فيديو أو عبر أجهزة التلفزيون والهوائيات الفضائية والوسائل الإعلامية المختلفة .... الخ.

وهكذا فإن التزاوج الذي جرى ويجري بين الحاسوب والاتصالات والتقنيات الإعلامية فضلاً عن حرية الإبداع في معالجة المنتج وعرضه وتسويقه الذي أفرز تكاملا وتنوعا في أساليب الصناعة الابداعية وأشكال ووسائط مخرجاتها فتحت آفاقًا واسعة لتطور الصناعة الابداعية وأساليب إنتاجها وعرضها حتى أن بعضه لديه أساليب وطرق إبداعية في الصناعة الابداعية لا تتاح لغيره على الرغم أنه توفر

له الإمكانات المتاحة لمنافسه نفسها ومن ثم فقد دخل الإبداع والابتكار عنصرا أساسيا في مكونات الصناعة الابداعية.

ج- العنصر البشري:-

الصناعة الابداعية كغيرها من الصناعات تحتاج للعنصر البشري من الفنانين والمبدعين و المتخصص والمدرب ولكن فرقها عن غيرها أنها تعتمد على الإبداع بدرجة أساسية ومن ثم لا تكفي خبرة العنصر البشري العادية في تطوير الصناعة الابداعية وإنما لابد من توافر العنصر البشري القادر على الإبداع ؛ كون بنية الصناعة الابداعية والتنافس فيها تقوم على الجذب وليس على الجودة فحسب ، فالانجذاب للعبة أو برنامج تطبيقي يرتبط بحجم الجهد الفكري الإبداعي في بنائه وتحقيق عناصر التشويق والإثارة فيها وخلق العلاقة التفاعلية بينها وبين المستخدم ومن ثم فان تحديد الاحتياجات المختلفة) نفسية وثقافية ، وعلمية.. وتعد الصناعة الابداعية من الصناعات ذات الخصائص الشمولية في جانب قوة العمل فهي تجذب إليها المبرمج ، والفنان ، والمخرج السينمائي ، ومعد البرامج الإعلامية ومقدمها ،والمختصين في مختلف مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية كونها تشمل مساحة الاهتمام البشري بمختلف جوانبها ، طبيب ، معلم ، مهندس ، كاتب ، فنان ، ووفقًا لمجال الصناعة الابداعية والمستهلكين لمنتجاتها يتم استخدام العنصر البشري في الصناعة الابداعية ولا يعني ذلك الاستغناء عن المؤهلات النوعية لدى العنصر البشري بل يجب أن يكون العنصر البشري في الصناعة الابداعية مؤهلا بالتقنيات التي تحتاجها طبيعة عمله التخصصي ، إلى جانب ذلك فان من الأهمية أن تتوفر لديه المقدرة على الإبداع والابتكار ، وهو شرط تسعى لتحقيقه العديد من البلدان التي

تنافس في مجال الصناعة الابداعية حيث تعمل على تطبيق نظم تعليم وتأهيل تمكنها من بناء القدرات البشرية التي تحتاجها للاستمرار في المنافسة في الصناعة الابداعية وامتلاك زمام القيادة فيها مستقبلا.

د- السوق(العرض والطلب):-

الصناعات الابداعية تحتاج كغيرها من الصناعات إلى تحقيق عوامل السوق التي تتيح لها النمو والازدهار من خلال خلق عوامل الطلب وتوسيع نطاق العرض لها وفي إطار المنافسة الواسعة في هذا المجال يتسع نطاق العرض في سوق الصناعة الابداعية إذ يؤدي اتساع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطور الجاري في صناعة الإعلام ، وتكريس عولمة الثقافة والاقتصاد إلى خلق طلب متزايد على الصناعة الابداعية ومخرجاتها ، ويزيد من ذلك الاتجاه توسيع نطاق التعامل مع تطبيقات تكنولوجيا المعلومات وتنامي الاعتماد عليها في إدارة الأعمال وتقديم الخدمات واتساع استخدامها في المجالات الاقتصادية والتجارية ، وبروز تطبيقات مختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات غيرت مفاهيم كاملة في إدارة الأنشطة والأعمال ، فظهر التعليم الالكتروني ، والتجارة الالكترونية ، والسياحة الالكترونية ، ... الخ وهو ما يؤدي إلى تنامي الطلب على الصناعة الابداعية.

ذ- رأس المال:-

ويشمل رأس المال الثقافي بما في ذلك الموجودات الثقافية المادية مثل المواقع التراثية ورأس مال الثقافي غير المادي مثل الطقوس والتقاليد والموروث. وكذلك في الصناعة الابداعية كغيرها من الصناعات تحتاج إلى وفرة رأس المال

أي التمويل العام والخاص إلا أن حجم رأس المال يتفاوت كثيرًا حسب نوع مجال الصناعة الابداعية، فصناعة الإعلام تحتاج إلى رأس مال كبير وأصول كبيرة نسبيًا بالمقارنة مع صناعة التطبيقات البرمجية ، وصناعة ألعاب الفيديو والنشر الإلكتروني لقواعد البيانات غيرها من مجالات الصناعة الابداعية تحتاج إلى العنصر البشري المبدع باعتباره الاداة المهمة لصناعتها ، ولذا فان العنصر البشري المبدع وعنصر التنظيم والإدارة من أهم الأصول في الصناعة الابداعية إلى جانب التجهيزات الحاسوبية والبرمجية ووسائل الاتصال التي قد لا تحتاج إلى استثمار كبير بالمقارنة مع عنصري الكادر البشري وعنصر التنظيم.

ر- البنى الاساسية:-

جميع البلدان والمدن لديها بنى اساسية عامة لا غنى عنها لضمان كفاءة عمل الانظمة الحضرية في مجالات مثل النقل والاتصالات والاسكان والصحة والمياه والصرف وإمدادات الطاقة وحفظ القانون والنظام والخدمات المالية ،وتعتمد الصناعات الابداعية بالقدر نفسه على توافر هذه البنى الاساسية شأنها في ذلك شان أي قطاع اقتصادي اخر .

شكل(٣) بنية الصناعات الابداعية

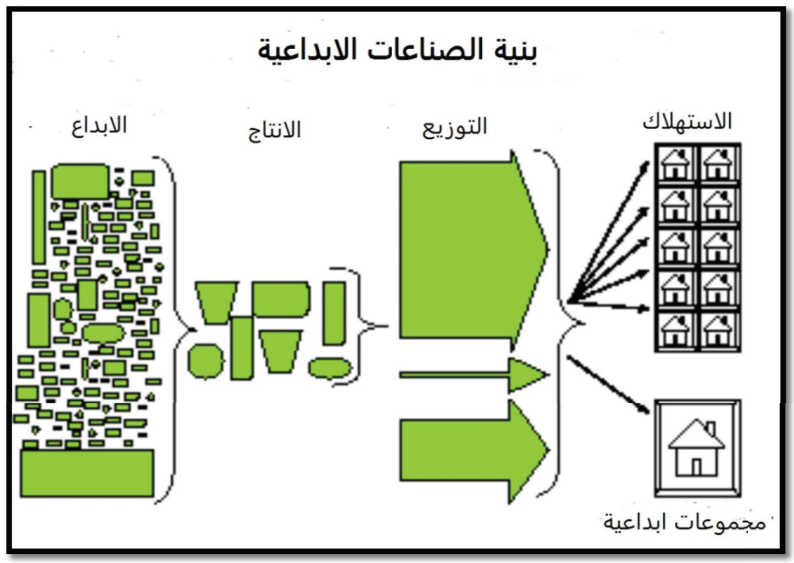

المصدر:- من عمل الباحث.

٧- الأبعاد والدوافع التي تحتم الاتجاه نحو الصناعة الابداعية:

هناك العديد من الأبعاد والدوافع التي فرضت وتفرض التوجه نحو الصناعة الابداعية والاهتمام بها وهي تمثل أبعادًا مهمة تؤدي للاهتمام بالإبداع وهي .

أ- البعد الاقتصادي :- تقاس اهمية قطاع معين في المساهمة بالتنمية الاقتصادية بحجم الزيادات الحقيقية في الناتج المحلي الاجمالي من سلع وخدمات ذات

صلة مباشرة بحياة الناس، وفي القدرة على توليد فرص عمل جديدة تسهم في تحقيق الرخاء الاقتصادي من خلال الاثار الاقتصادية لهذا القطاع على بعض متغيرات الاقتصاد الوطني والذي يسهم في تحفيز النشاط الاقتصادي إذ تحقق الصناعة الابداعية عوائد مرتفعة وتتزايد باطراد أهميتها في اقتصاديات الدول.

ب-البعد التكنولوجي -:هناك نقلة نوعية ستتم بين الأنترنيت والتلفزيون ويتم النقل لهذه المحتويات عبر شبكات نقل ذات السعات العالية مما يتطلب محتوى رقميا جديدا.

ج- البعد التربوي: الصناعة الابداعية والاهتمام به عنصر أساسي لعملية التربية والتعلم في ظل اقتصاد المعرفة ومجتمع المعلومات؛ فهي وسيلة تحقيق غايات أربع وفقًا لتقرير اليونسكو وهى : تعلم لتعرف ، تعلم لتعمل ، تعلم لتكون ، تعلم لتشارك الآخرين [١٢].

د- البعد السياسي : بدأت تظهر ملامح لخريطة سياسية عالمية جديدة على أساس المصالح المعلوماتية الجيومعلوماتية،إذ يتجه العالم في ظل العولمة ومجتمع المعلومات العالمي لتكوين تكتلات سياسية ذات أبعاد معلوماتية وتكنولوجية ، وتعد الصناعة الابداعية عنصرًا أساسيًا فيها ، وهي تنطلق في ذلك من بعد الابداع الذي يرتكز على وحدة اللغة والثقافة والمصالح الاقتصادية المشتركة ومن ثم يتجه الابداع ليكون محورًا مهمًا في بنية الخريطة السياسية العالمية كونه منطلقًا هامًا للتحالفات السياسية والاقتصادية.

البعد الاجتماعي الى جانب الاهمية والاثر الاقتصادي الذي تلعبه الصناعات

الابداعية في احداث تنمية اقتصادية فان لهذه الصناعات اثراً لا يقل اهمية في الجانب الاجتماعي إذ ان الصناعات الابداعية تساهم في تحقيق التوازن الجغرافي لعملية التنمية[١٣] ، فهي صناعات تتسم بالمرونة العالية في التوطن والتنقل بين مختلف المناطق ذلك لقلة متطلباتها من البنى الاساسية فضلاً عن قدرتها على التمركز في المناطق ذات الكميات المحدودة من المواد الخام والمستلزمات الانتاجية الاخرى.

فضلاً عن تعزيز راس المال الاجتماعي وحماية حقوق الانسان وتشجيع الحوار بين الثقافات والاعتراف بالهوية الثقافية في ظل العولمة وصراع الثقافات التي تتجه نحو التأثير السلبي على بعض المجتمعات وإفقادها هويتها،و البعد الثقافي نشر الثقافة المحلية للمجتمعات والبلدان والترويج لها وعولمتها.

و مجموعة دوافع تفرض الاهتمام بالإبداع ويمكن الإشارة إليها باختصار كما يلي:

- إضافة القيمة إلى الصناعات الأخرى، خاصة عبر التصميم والدعاية والعلامة التجارية.
- كونها موظفًا رئيسًا للأشخاص ذوي الكفاءات العالية، ومن ثم هي جزء من (اقتصاد المعرفة) – ذلك الجزء من الاقتصاد الذي يوظف الخريجين الموهوبين
- المساهمة في إعادة إحياء البلدات والمدن.
- الربط والعمل مع التعليم الإضافي والعالي.
- ربط المجتمعات والناس معاً عبر الخبرات المشتركة.

ح- البعد الثقافي الحضاري-:

تعد هذه الصفة هي السمة التي يحرزها المنتج الابداعي من دون منافس فهو:

١- ذو بعد ثقافي: لأنه يعكس الموروث الثقافي التاريخي للبلد والذي يعد وليد البيئة التي نشأ فيها، ويعد انعكاساً للواقع إذ يرتبط بالسمات النوعية لحياة الشعوب ونظامها وتقاليدها وشخصيات افرادها، وهو يعبر عن هويتها وبصماتها، كما انه متوارث عبر الاجيال المتعاقبة.[١٤]

٢- ذو بعد حضاري: إذ ان المنتج يتضمن مختلف انماط الابداع التلقائي للشعوب والجماعات سواء كانت في الأوساط الاجتماعية بما تحويه من معتقدات وعادات وتقاليد التي تبرز سلوكاً اجتماعياً معيناً، أو ممارسة جماعية ، وما يصحب ذلك من محسوسات معنوية أو ملموسات مادية تجمع بين البساطة والتلقائية اللتين تميزان شعباً معيناً، لذا نجد المنتج التقليدي يعتمد على ذوق سكانه الأوائل في رسم رموز للحيوانات والطبيعة وأشكال هندسية مختلفة واستعمال مواد والوان طبيعية تظهر في العديد من المنتجات كصناعة السجاد والصناعات الفخارية وغيرها.

وهنا تكمن اهمية الصناعات الابداعية ولا سيما في الدول المتقدمة ذات المستوى المعيشي المرتفع إذ ان بعضها تميل الى جمالية المنتج التقليدي والى الخصوصية مما تضيف قيمة لدى المستهلك بتفرده بتلك المنتجات أو التحف اليدوية والتي تفوق اسعارها اسعار المنتجات الحديثة.

خ- البعد البيئي:

ان شعوب الدول النامية تعاني ربما اكثر من غيرها من مخاطر تدهور البيئة، فاليوم

تبرز الحاجة اكثر مما سبق نتيجة استفحال تراكم الملوثات الى صناعات نستطيع ان نطلق عليها صديقة للبيئة (green consumers) التي تستطيع التعايش سلمياً مع البيئة والمتمثلة بالصناعات الابداعية والتي تمتاز فضلاً عن استعمالها خامات سلمية من البيئة بقلة فضلاتها–ان لم تكن منعدمة–، فضلاً عن ان الارتباط المهم بين الثقافة والبيئة في سياق التنمية المستدامة والموارد الطبيعية ويمكن اعتمادها إحدى حلول التنمية المستدامة للحفاظ على الموارد من الاستنزاف نتيجة الاستخدام غير العقلاني.

٨- التحليل الجغرافي للصناعات الابداعية في العالم:-

تضاعفت صادرات الصناعات الإبداعية في العالم في المدة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٩ لتصل إلى ٧١٢ مليار دولار .وبلغت في العام ٢٠٠٥ حوالى ٣,١ تريليونات دولار، وفي العام ٢٠٠٧ بلغت ٤ تريليونات دولار وفي العام ٢٠٠٩ بلغت نحو ٧,١ تريليونات دولار وهي تنمو بمعدل ٨٪ سنوياً.[١٥]

في حين إن صادرات العالم من سلع الصناعات الابداعية اقتربت من ٥٣٨ مليار دولار خلال ٢٠١٥. وتشكل ما نسبته ٣,٣٪ من مجمل صادرات العالم السلعية، ومتوسط نمو في القيمة في السنوات الخمس الماضية في هذه السلع تحديداً ما نسبته تقترب من ٥٪. وأن معدل نموّ صادرات السلع الإبداعية بلغ ٩٩٪على مستوى العالم، وأن هذه الصادرات ازدادت من ٢٠٤ بليون دولار إلى ٤٠٦ بليون دولار، وأن هذا النموّ تراوح بين ١-٪ لكنداو٣١١٪ لدول غربي آسيا [١٦] وكذلك ٢٠٤٪ للاقتصادات قيد التحوّل و١٦٢٪ للصين؛ إلا إنّ صادرات الدول العربية من الصناعات الإبداعية التي بدأت تتطوّر معدلات نموها مؤخّراً ، ما تزال قليلة

القيمة، إذ بلغت ١٠,٦ بليون دولار العام ٢٠٠٨.

وتعد كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا، وبريطانيا والمانيا وفرنسا تعد من أهم الدول المصدرة لسلع الصناعات الابداعية خلال عام ٢٠١٥ إذ تشكل الدول العشر الاهم ما نسبته ٧٣,٧٪ من إجمالي صادرات العالم من سلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ وتعد الصين صاحبة أكبر حصة وتشكل صادراتها إلى العالم ما نسبته ٣٢٪ من إجمالي صادرات دول العالم في عام ٢٠١٥. بلغت قيمة صادراتها ٨٤,٨٠٧ مليون دولار أميركي فيما بلغت حصة مجموعات الدول المتقدّمة في الصادرات من السلع الإبداعية لعام ٢٠٠٨ نحو ٥٦٪ والدول النامية ٤٣٪ ودول أوروبا الشرقية ١٪؛ فضلاً عن توزّع صادرات الخدمات من الصناعات الثقافية للعام نفسه إلى ٨٣٪من الدول المتقدمة و١١٪ من الدول النامية و٦٪ من دول أوروبا الشرقية أو ما يسمّى بالاقتصادات قيد التحوّل. ما يعني أنّ الدول المتقدّمة هي التي تسيطر على تجارة الخدمات الثقافية.

أما عن الواردات، فقد اشارت الدراسة إلى تركز الواردات العالمية من سلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ في ١٠ دول وبنسبة ٦٠,٨٪ من إجمالي الواردات العالمية وتأتي أمريكا أولا مستحوذة على ٢١,٩٪، وبريطانيا ثانياً، وهونج كونج الصين ثالثاً، تليها ألمانيا. وفرنسا، وسويسرا، واليابان.

أما عن النسب المئوية لحصص أهمّ سلع الصناعات الإبداعية في الواردات عالمياً لعام ٢٠٠٨، فهي: التصميم (٥٩,٠٪)، النشر (١١,٧٪)، الحرف الفنّية (٧,٠٪)، الفنون البصرية (٦,٩٪)، الفنون الاستعراضية (٦,٧٪)، الوسائط الجديدة (٨,٦٪)، السمعية البصرية (٠,٢٪). ولوحظ أن نسبة النموّ في الواردات

من السلع الإبداعية لمنطقة غربي آسيا، ومن ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي، هي الأعلى وأنها تساوي ٥١٨٪.[١٧]

إن صناعات الابداعية ساهمت في العام ٢٠١٦ بما قيمته ١٨,٢ تريليون دولار أميركي في الإنتاج العالمي،(أي٣٠٪ من الناتج المحلّي الإجمالي العالمي)، فضلاً عن تركّز الزيادة في نصيب هذه الصناعات في القيمة المضافة العالمية في السنوات الأخيرة في ٥ اقتصادات رئيسة هي الولايات المتّحدة، الاتّحاد الأوروبي، اليابان، آسيا، الصين، بحيث تدير هذه الاقتصادات الخمسة ٩٠٪ من الإنفاق على البحث والتطوير في العالم. يفيد د. كيرك ف. غارنر الخبير الاقتصادي الأميركي أنّ ناتج الاقتصاد الإبداعي في الناتج الاقتصادي العالمي توزّع في الفترة بين العام ٢٠١٠ وحتى أواخر العام ٢٠١٥ وفقا لآتي: على مستوى البرمجيات ٦٥٠ مليار دولار سنوياً . صناعة الأفلام ٣,١ فيلم في العام تصل قيمتها إلى ٨١ مليار دولار س نوياً، قطاع الموسيقى جاوز ٨٢ مليار دولار سنوياً وتجاوزت قيمة الصناعة المسرحية ٦٥ مليار دولار سنوياً . أمّا الكتّب والصحف والدوريات فتتجاوز إيراداتها السنوية ٢٣٢ مليار دولار في العالم.

ان من الصعب الحصول على إحصائيات حول الصناعات الإبداعية في العالم . بيد أن أفضل مصدر متوفر وموثوق هو تقرير المنظمة العالمية للملكية الفكرية لعام ٢٠١٣ ، والذي يوثق أهمية صناعات في العالم وتقرير برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي بالتعاون مع «UNCTAD المنظمة المتخصّصة بشؤون التجارة والتنمية الدولية الصادر في ديسمبر ٢٠١٣ .

والجدول (٢) والشكلان(٤،٥) يعرض ويلخص حجم التجارة في مجال

الصناعات الابداعية في العالم بحسب المجموعات الاقتصادية التي اعتمدها مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية وتبين الارقام ان قيمة التجارة العالمية في مجال المنتجات الابداعية في عام ٢٠١١ تجاوز ضعف مستواها في عام ٢٠٠٢ وكان متوسط المعدل السنوي للنمو في هذه المدة يبلغ ٩٪ .وكان المتوسط السنوي للنمو في صادرات البلدان النامية في هذا القطاع في المدة المذكورة ١٢٪ فقد بلغ اجمالي قيمة هذه الصادرات من السلع والخدمات الابداعية ٢٢٧ مليار دولار امريكي في عام ٢٠١١ ما نسبته ٥٠٪ من اجمالي قيمة الصادرات العالمية.[١٨]

شكل (٤)صادرات العالم من السلع والخدمات الابداعية ٢٠٠٢-٢٠١١

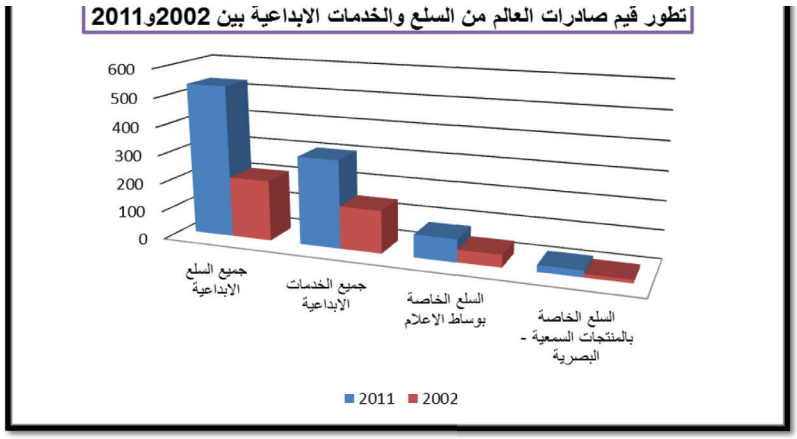

المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على:-

UNESCO UNDP2013.Creative economy report widening local development pathways ,Paris

جدول(٢) صادرات السلع الابداعية بحسب المجموعات الاقتصادية، في عامي ٢٠٠٢ و ٢٠١١ (مليون دولار)

	العالم		البلدان النامية		البلدان المتقدمة		البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية	
	٢٠٠٢	٢٠١١	٢٠٠٢	٢٠١١	٢٠٠٢	٢٠١١	٢٠٠٢	٢٠١١
جميع السلع الإبداعية	١٩٨,٢٤٠	٤٥٤,٠١٩	٧٣,٨٩٠	٢٢٧,٨٦٧	١٢٣,١٦٩	٢٢٢,٥٩٧	١,١٨١	٣,٥٥٥
الأعمال الفنية والمصنوعات الحرفية	١٧,٥٠٣	٣٤,٢٠٩	٩,٢٠١	٢٣,٣٨٣	٨,٢٥٦	١٠,٦٥٣	٤٥	١٧٢
فنون الأداء	٢,٧٥٤	–	٢٥٠	–	٢,٤٧٨	–	٢٦	–
المنتجات السمعية البصرية	٤٥٥	٤٩٢	٣٥	٩٠	٤١٧	٤٠٠	٣	٢
التصميم	١١٤,٦٩٤	٣٠١,٢٦٢	٥٣,٣٦٢	١٧٢,٢٢٣	٦٠,٩٧٠	١٢٧,٢٣٩	٣٦٢	١,٨٠٠
وسائط الإعلام الجديدة	١٧,٥٠٦	٤٣,٧٤٤	٤,٤١٢	١٤,٦٠٧	١٣,٠١٧	٢٨,٩١٨	٢٣	٢١٩
النشر	٢٩,٩٠٨	٤٣,٠٧٧	٣,١٥٧	٨,١٠٦	٢٦,٠٦١	٣٣,٦٥٠	٦٩٠	١,٣٢١
الفنون البصرية	١٥,٤٢١	٣١,١٢٧	٣,٤٧٤	٩,٤٥٦	١١,٩١٦	٢١,٦٣١	٤٠	٣٠

المصدر:- قاعدة البيانات العالمية عن الاقتصاد الإبداعي التابعة لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية السلع الإبداعية،٢٠١٣

شكل(٥)نصيب البلدان المتقدمة والنامية من السلع الابداعية عام ٢٠١٢

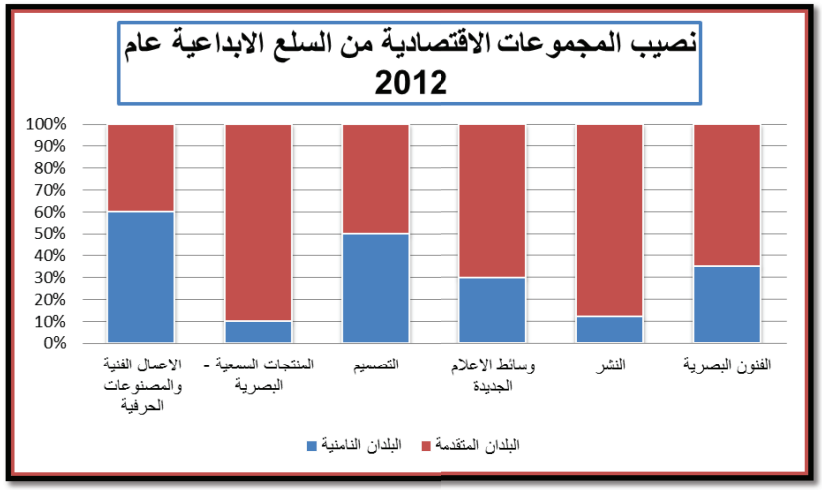

المصدر :- من عمل الباحث.

ولإعطاء صوره واضحة عن التوزيع الجغرافي للصناعات الابداعية في العالم ولاسيما في البلدان النامية سوف نتطرق الى التحليل الجغرافي على مستوى قارات العالم.

١-١ افريقيا:-

شهدت الصناعات الابداعية في عموم القارة الافريقية نمواً سريعاً في السنوات الاخيرة الماضية وقد جاء في تقرير عام ٢٠٠٨ عن الصناعات الابداعية ان نصيب اسهام افريقيا في صادرات السلع الابداعية والثقافية في العالم بلغ ١٪ وهذا يعزى الى محدودية القدرة على الدعم لتلك الصناعات في القارة؛ إذ ان واقع معظم الانتاج

الصناعي الابداعي فيها يجري ضمن القطاع غير النظامي، اذ ان الجزء الاكبر من الانشطة التجارية لهذه الصناعة يجري على ايدي منتجين صغار مستقلين.

وتستند هذه الصناعات بوجه عام الى الموارد الموجودة في مجالي التراث والصناعات الحرفية وفي اطار الانشطة ذات الصلة بالسياحة الثقافية ، ونادراً ما تعطى الاولوية للصناعات الابداعية في مجال الافلام والموسيقى. وهذا بسب القيود التي تعرقل نشاط تكوين قيمة في المجالات الابداعية وتشمل على وجه الخصوص نقص العاملين ونقص التسهيلات التقنية ، وشحة الاموال الى حد كبير ،وانعدام شبكات التوزيع وتزايد مستويات القرصنة الالكترونية فضلاً عن محدودية السوق المحلية ومنافسة الاسواق العالمية.

على الرغم من ذلك فإن افريقيا تضم بعض الاقتصاديات والمراكز الحضرية واسواق مثل كيب تاون وداكار ونيروبي وجوهانسبورغ كلها مدن يجري فيها التخطيط والتنفيذ لأنشطة لأجل إنعاش الاقتصاد الابداعي تقوم بها شركات تعنى بالثقافة والصناعة الابداعية كالشركات هاتف المحمول واشكال تطويع البث ذات النطاق العريض التي تسجل اسرع وتائر النمو في العالم .فضلاً عن بعض المشاريع برنامج التحول الثقافي التابعة للمجلس الثقافي البريطاني الذي ينفذ في كل من كينيا ونيجيريا وجنوب افريقيا ، الذي يقوم على تشجيع الشركات العاملة في مجال الصناعات الابداعية على اعتماد الابتكار التكنلوجي وتوفير المشورة او الخبرة في مجال الاعمال الابداعية كله امور لها اثر في تنامي الصناعات

الابداعية في مدن افريقية المختلفة.

١-٢ اسيا:-

لا يمكن الحديث عن البلدان في اسيا كأنها كتلة واحدة فقد شهدت منطقة شرق اسيا ولاسيما في البلدان التي توصف بالنمو والمتمثلة في سنغافورة وهونغ كونغ وكوريا الجنوبية وتايوان التي اعتمدت مفهوم الصناعات الابداعية في اواخر اعوام التسعينات من القرن الماضي وقبلت الحكومات على نحو سريع بمقولة ان الاقتصاد الابداعي اقتصاد سريع النمو ويوفر قيمة مضافة ويشكل عاملاً اساسيا لتحقيق التنمية الاقتصادية.

ففي إندونيسيا ثمَّة اهتمام زائد بالصناعات الإبداعية، إذ تم إنشاء وزارة جديدة فى الحكومة الإندونيسية هي وزارة السياحة والاقتصاد الإبداعي Tourism and creative economy وعينت عالمة الاقتصاد المعروفة هناك الدكتورة ماري بانجستو (Mari pangestu) بصفتها أول وزيرة تعيَّن في هذا المنصب في عام ٢٠١١، وقد كانت وزيرة للتجارة وكذلك وزيرة للتعاون والصناعات الصغيرة والمتوسطة قبل ذلك. وقد تم تحديد القطاعات التي تعمل فيها هذه الوزارة الجديدة في أكثر من خمسة عشر مجالاً: الفنون وأسواق العاديات والتحف، فنون الأداء، الحرف اليدوية، الأفلام والفيديو والتصوير الفوتوغرافي، الأزياء، الألعاب التفاعلية، الإعلان، التصميم، البرمجيات والكومبيوتر، الموسيقى، العمارة، النشر، التليفزيون والراديو، البحوث والتطوير. وهي تقريبًا المجالات أو القطاعات التي يشتمل عليها التصنيف البريطاني فيما عدا إضافة ذلك القطاع الأخير الخاص بالبحوث والتطوير في القطاعات الثلاثة عشر الأخرى، الذى لا يتضمنه التصنيف

البريطاني بالإضافة إلى اهتمام هذه الوزارة أيضًا بالسياحة في شكلها العام، كذلك ما يتعلق منها بالسياحة الثقافية على نحو خاص.

١-٣ امريكا الجنوبية:-

تتمتع قارة امريكا الجنوبية بقدر كبير من التنوع الثقافي ،الا انه لم يبدأ اعتبار الابداع والثقافة مورداً اقتصاديا الا في وقت قريب في كل من المكسيك وبيرو واورغواي التي اخذت بالاعتراف بإمكانات هذا القطاع ، في حين مازال هناك دول متعددة لم تبدأ بعد كما في بوليفيا واكوادور وبارغواي ودول امريكا الوسطى وهذا بسب ميراث خاص يربط الثقافة بقضايا تتعلق بالحقوق الاجتماعية ونوعية الحياة بعيداً عن الحسابات الاقتصادية. وتعاني جميع بلدان القارة من عجز كبير في موازين مدفوعاتها على الصعيد السلع والخدمات الثقافية والابداعية.

الا ان هناك بالفعل اطار للصناعات الابداعية في كل من الارجنتين والبرازيل وشيلي وكوبا وكولومبيا. وضعت كلها او بعضها سياسات للصناعات الابداعية معنية بفن التصميم والمواد البصرية –السمعية ووسائط التكنلوجيا الرقمية والفنون والتراث التي يغلب عليها جانب التقليد.

ووفقاً لبيانات المعهد الوطني للإحصاء في الارجنتين كان متوسط معدل النمو في قطاع الصناعات الابداعية يبلغ ٧،٨ ٪ في المدة ٢٠٠٣-٢٠١١.ورتفع نصيب اسهام القطاع في الناتج المحلي الاجمالي من نسبة ٢،٤٧٪ عام ٢٠٠٤ الى نسبة ٤٪ في عام ٢٠١١، ولقد حظي هذا النمو في مجال الصناعات الابداعية بالدعم بصورة اساسية من قطاع الخدمات والانشطة في مجالات تكنلوجيا المعلومات والمكتبات

والمتاحف وخدمات الاعلان وقطاع المواد السمعية –البصرية الذي شهد اكبر قدر من النمو ويضم حالياً ١٩٪من مجموع الوظائف في الصناعات الابداعية.

١-٤ الدول العربية:-

يتصف الوطن العربي بتنوع هائل من الناحيتين الثقافية والاثنية والعرقية والنظم الاقتصادية والسياسية، وهذا التنوع لعب دورا بالثقافة بوجه عام والصناعات الابداعية بوجه خاص.

ان التاريخ يذكرنا بأن الابداع والتعبير كانا يمارسان في الوطن العربي اذ الصناعة الابداعية كصناعة النشر كانت تمارس في المنطقة العربية منذ القرن التاسع عشر، لكن كما هو الحال في باقي القطاعات الاقتصادية يمكن ان تؤدي اشكال انعدام الاستقرار والخوف من المخاطرة والتردد في الاستثمار الطويل ومحدودية السوق وعدم ملاءمة الاليات المالية والقصور في تطبيق قوانين حقوق المؤلف وغيرها امور كلها تؤدي الى انكماش الاقتصاد ولاسيما في قطاع الصناعات الثقافية والابداعية.

إن الصناعات الابداعية في الدول العربية لا تكاد تحظى باهتمام يذكر، ومركزها في الاقتصاد القومي ضعيف، والعائدات منها ليست كبيرة، ولا توجد قاعدة بيانات ولا إحصائيات دقيقة للدخل القومي منها. وفي حين تشكل الصناعات الثقافية ما بين ٥ , ٥٪ وحتى ١٠٪ من قيمة المنتجات في العالم، فإنها لا تشكل قيمة تذكر في الدخل القومي العربي، وقدر مركز التجارة العالمي قيمة صادرات الدول العربية لعام ٢٠١٥ بنحو ٢١ مليار دولار. وعلى مستوى الدول العربية تبين ان الإمارات تستحوذ على أكثر من ٧٥٪ من مجمل قيمة صادرات الدول العربية من

السلع الإبداعية، ، المرتبة الأولى بين الدول العربية واحتلت دولة الإمارات المرتبة التاسعة عالميا فيما احتلت البحرين(٤٣) وعمان(٤٧) والسعودية(٥٠) وقطر(٥٤) والكويت(٦٤) وتكاد تنحصر في صناعات متوسطة وصغيرة مع بعض الاستثناءات التي تشير إلى صناعات كبيرة، ومع ذلك فان بعض فروع الصناعات الابداعية تعمل بشكل جيد نسبياً وتصدر منتجاتها مثل مجالات نشر الكتب والمنتجات السمعية – البصرية وأنشطة الفن المعماري وبقدر اقل من ذلك في مجالات التصميم والازياء والاعلان.[١٩]

ففي بلدان المغرب العربي ولاسيما في الجزائر والمغرب وتونس فقد تم الاعتراف في عام ٢٠٠٩ بالأهمية الاقتصادية للصناعات الابداعية حيث يوجد في مدن عديده تركيز كبير على التراث الثقافي ويزدهر قطاع الصناعات النشر وانتاج الافلام والصناعات الحرفية ذات الطابع الفني ،اذ ان قطاع النشر والطباعة يستخدم ٢٪ من القوى العاملة ويسجل رقماً للمبيعات يتجاوز ٣٧٠ مليون دولار بينما كانت قيمة معاملات السوق في مجال صناعة الموسيقى تزيد على ٥٤مليون دولار في عام ٢٠٠٩,[٢٠] و مصر تنتج من ٥ ,٠٪ إلى ١٪ من حجم الصناعات الإبداعية التي تتضمن نشر الكتب والصحف والمجلات العلمية والسينما والأدب.

أما في مشرق العالم العربي فقد اصبح لبنان منتجاً رئيساً في صناعة الترفيه ولا سيما في مجالات السينما والموسيقى والادب على الرغم من الدعم المحدود الذي تقدمه الدولة الان ، هذا التطور في مجال الصناعات الابداعية يعود الى المستوى الثقافي والتعليمي لسكانه ووجود تقاليد لحرية الفكر والكلام فيه فضلا عن المكانة التاريخية لبيروت بوصفها مركزاً للإبداع مما اعطتها مناخاً وسمعة ملائمين.[٢١]

وتعتبر البلدان الغنية في النفط في منطقة الخليج من الدول التي قامت باستثمارات كبيرة في مجال التنمية الحضرية المرتبطة بالثقافة وفي مجال البنى الاساسية الضخمة في الاقتصاد الابداعي مثل الامارات العربية المتحدة واحتلت دولة الإمارات المرتبة التاسعة عالميا لمجموع الصادرات وإعادة التصدير من سلع الصناعات الإبداعية وبقيمة وصلت إلى ١٦,١ مليار دولار وتشكل ما نسبته ٣٪ من مجمل صادرات العالم من السلع الإبداعية، فيما بلغت إجمالي قيمة التجارة الخارجية للدولة من سلع الصناعات الإبداعية ما يقارب ٣٠,٧ مليار دولار خلال ٢٠١٥ وتشكل ما نسبته ٧٪ من إجمالي تجارة الإمارات غير النفطية.[٢٢] وحددت البنود المتعلقة بالصناعات الابداعية ضمن النظام المنسق لتصنيف السلع عددا من الصناعات، منها: المجوهرات وأجزاؤها ومصنوعاتها، والعطور، والالمنيوم، والمنسوجات والسجاد، والاثاث، والمنتجات الخزفية والسيراميك، ومستحضرات التجميل، ومنتجات زجاجية، ومواد اعلانية، والثريات، والحقائب وغيرها.

فإن دولة الإمارات العربيّة احتلّت المرتبة الثامنة بقيمة صادرات بلغت ٤,٧٦٠ مليون دولار. واحتلت المرتبة الخامسة في صادرات التصميم مع معدل زيادة ٤٨٪، والتاسعة في صادرات الفنون الاستعراضية، والثامنة في صادرات الوسائط الجديدة.

وللوقوف على واقع اقتصاد الصناعات الابداعية في دول الخليج العربي اختار التقرير [٢٣] قطاع الإعلان مؤشّرا مهمّا سواء على نشاط الصناعات الثقافية أم على دور هذا النشاط في الاقتصاد الوطني، فرصد عائدات هذا القطاع وقيمتها في المدّة بين ٢٠٠٦و٢٠١٢، ولاسيّما في دول الخليج ليتبيّن أن أعلى قيمة للعام ٢٠١٢ مثلاً، كانت لدولة الإمارات والتي تقارب ٢ مليون دولار، تليها السعودية (١,٤٨٤ مليون دولار).

أما ترتيب دول الخليج العربي وبعض الدول العربية في المؤشّر الفرعي لتنافسية السياحة العالمية المتعلق بالسياحة الثقافية (المواقع الثقافية والتراثية العالمية، الملاعب الرياضية، المعارض العالمية الصادرات من السلع الإبداعية) فيشير إلى حصول الإمارات على المرتبة ٤٢ عالمياً من بين ١٣٥دولة تليها السعودية فعمان ثم البحرين فقطر ثم الكويت التي حصلت على المرتبة ١٢٦ .المراتب الخمس التالية وفق الترتيب.

مع العلم أن العرب يملكون طاقات إبداعية جبارة، وكذلك كل الأرضية اللازمة التي تؤهلهم ليكونوا عربا في مقدمة ركب دول الاقتصاد الإبداعي المزدهر في العالم، لكن معضلة المعضلات هنا أنه لا توجد سياسات ثقافية عربية جدية ممهدة لإنشاء اقتصاد إبداعي عربي فاعل و ممنهج ويسعى إلى تكامل حقيقي بين الطاقات البشرية الإبداعية في مختلف أقطار الوطن العربي الكبير.

وفي تقرير أعدته مؤسسة الفكر العربي بالتعاون مع المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ومركز دراسات الخليج أشار إلى أنه يصدّر سنويًا كتابا لكل (١٢) ألف عربي، بينما هناك كتاب لكل (٥٠٠) انجليزي، وكتاب لكل (٩٠٠) ألماني، وهذا يعني أن معدل القراء في العالم العربي لا يتعدى ٤٪ من معدل القراء في بريطانيا، كما أن العالم العربي لا يصنع أكثر من (٣٥ – ٤٠٪) من حاجتنا إلى الورق، ويستورد (٦٥٪) في واحدة من الصناعات الثقافية المهمة.

وأشار التقرير إلى أن عدد المدونات العربية على شبكة الإنترنت حوالي (٤٩٠) ألف مدونة، وهي نسبة لا تتعدى (٠.٧٪) من مجموع المدونات عالميًا. ويبلغ عدد المواقع العربية المسجلة على الإنترنت عام (٢٠٠٧) حوالي (٤١٧٤٥) موقعًا وهذا لا يشكل سوى (٠.٢٦٪) من إجمالي عدد المواقع العالمية. ويشير التقرير إلى أن

مجموع الفضائيات العربية يربو على (٤٨٢) فضائية والمتخصص منها (١٩٪) دينية و(١٨٪) أغاني، في حين لم تشغل القنوات الأدبية والثقافية سوى (٤.٨٪) منها. أما عدد الكتب التي نُشرت في العالم العربي عام (٢٠٠٧) فبلغ (٢٧٨٠٩) كتب تمثل الكتب المنشورة في العلوم من هذا الرقم حوالي (١٥٪) بينما تصل نسبة الكتب المنشورة في الأدب والأديان والإنسانيات (٦٥٪).

وهناك مؤشرات تدلّ على تحسّن مكانة بعض الدول العربيّة ضمن اقتصادات المعرفة، بما قد يجعلها بلداناً واعدة على هذا الصعيد، فإن مقارنة الإنفاق الحكومي على الثقافة في دول مجلس التعاون وبعض الدول العربية بمعظم الدول الأوروبية، تشير في المقابل إلى تراوح متوسط الإنفاق الوطني على الثقافة في الدول العربيّة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ بين (٠,٣٪)و(١,٢٪) من الناتج الإجمالي المحلّي، أي انخفاض حجم هذا الإنفاق، وعدم تجاوزه في السعوديّة مثلاً، نسبة ٠,١١٪ في العام ٢٠١١، هذا في الوقت الذي وصل فيه حجم الإنفاق على النشاط الديني في بلدان عربيّة أخرى مثل الكويت وقطر إلى ١,١٪ للأول و٢,٣٪ للثاني، وذلك بحسب معطيات العام ٢٠٠٨.

١-٥ اوروبا:-

يقدم المناخ الاجتماعي والثقافي والفني والتكنولوجي والاقتصادي المناسب دعمًا كبيرًا للإبداع، ففي مثل ذلك المناخ تزدهر المؤسسات وأساليب الحياة الإبداعية. ويعمل المناخ المناسب وجو الحرية والتفهم على تيسير حدوث التخصيب المشترك بين العديد من الأشكال الفنية، وقد تجلى ذلك عبر التاريخ ببروز الصناعات إبداعية المحتوى، بداية من النشر والموسيقى حتى السينما وألعاب الفيديو، هكذا

يعمل الاجتماعي والثقافي المناسب على خلق آلية جديدة تجذب المستويات المتنوعة من الجمهور وتيسر النقل السريع للمعرفة والأفكار. اذ تسهم الصناعات الإبداعية بحوالي ٣٪ من الاقتصاد الخاص بالاتحاد الأوروبي، وتبلغ القيمة السوقية لهذه الصناعات هناك حوالى ٦٠٠ بليون دولار ، ويعمل فيها حوالى ٦ ملايين نسمة. وفي المملكة المتّحدة، من المتوقّع أن يشكّل عمّال المعرفة في العام ٢٠١٤ حوالى ٤٥٪ من قوّة العمل بعدما كانت النسبة ٣١٪ في العام ١٩٨٤؛ فيما تتراوح نسبة عمّال المعرفة إلى إجمالي قوّة العمل في دول الاتّحاد الأوروبي بين٢٥٪ في البرتغال و٤٧٪ في هولندا [٢٤] وقد أولت ألمانيا، وهي دولة كبيرة في قطاع التصنيع، اهتماما بالغا بتطوير الصناعات الثقافية الإبداعية التي تبرز مكانتها في الاقتصاد الألماني يوما بعد يوم. في المدة من عام ٢٠٠٩ إلى عام ٢٠١٢، وحققت الصناعات الثقافية في ألمانيا نموا متواصلا. صحيح أن نسبة مساهمة الصناعات الثقافية الإبداعية في نمو الاقتصاد الألماني مازالت أقل من مساهمة صناعة الخدمات المالية وقطاع تصنيع الماكينات وصناعة السيارات وغيرها من الصناعات، ولكنها تجاوزت مساهمة الصناعة الكيماوية وصناعة القطارات، وغيرهما من الصناعات التقليدية.

ويهتم هذا القطاع بشكل حاسم بالابتكار، خاصة ما يتعلق منه بالأدوات والشبكات. ويُعد الجمهور الخاص بدول الاتحاد الأوروبي صاحب ثاني أعلى نسبة مشاهدة للتليفزيون في العالم، وهو ينتج أفلامًا أكثر من أية منطقة أخرى في العالم ويعد برنامج أوروبا المبدعة Creative Europe الجديد والمقترح من البرامج المهمة التي سوف تساعد على الحفاظ على التراث الثقافي للدول الأعضاء في الاتحاد، كذلك العمل على زيادة التوزيع للأعمال الإبداعية داخل أوروبا وخارجها، وسوف تقترح اللجنة المشكلة الخاصة بهذا البرنامج توفير دعم حالي مناسب يقدمه بنك الاستثمار

الأوروبي لتقديم فرص ودراسات جدوى مالية للصناعات الثقافية والإبداعية هناك.

١-٦ الولايات المتحدة الامريكية:-

ثمَّة مجموعة من الخصائص التي ميزت الاقتصاد الإبداعي منذ خمسينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة، يذكرها ريتشارد فلوريدا في كتابه «عن الطبقة المبدعة»؛ وأهمها: الاستثمار المنتظم في الإبداع في شكل إنفاق على مجال البحوث والتطوير زاد من ٥ بلايين دولار عام ١٩٥٣ إلى أكثر من ٢٥٠ بليون دولار عام ٢٠٠٠ وبضبط عامل التضخم (إحصائيًّا) فإن هذه الاستثمارات كانت – وما تزال – تنمو بمعدل يصل إلى ثمانمائة في المائة (٨٠٠٪) في تلك المدة وربما بعدها. كذلك زادت ثمار البحوث وأينعت، على نحو متسق، منذ بدايات القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة، وتسارعت وتيرتها على نحو خاص منذ عام ١٩٥٠، فوصل عدد براءات الاختراع التي يتم الحصول عليها سنويًّا إلى الضعف، كل عام، في تلك المدة التي تمتد منذ عام ١٩٠٠ إلى ١٩٥٠، وزادت من ٢٥٠٠٠ إلى ٤٣٠٠٠، ووصلت إلى ثلاثة أمثالها (١٥٠٠٠٠) عام ١٩٩٩ وهى زيادة تقدر بحوالي ٢٥٠٪. وشهدت قوة العمل الموجهة نحو الإبداع التكنولوجي، في شكل علماء ومهندسين، نموًّا واضحًا أيضًا، إذ زاد عددهم من ٤٢٠٠٠ في عام ١٩٠٠ إلى ٦٢٥٠٠٠ في عام ١٩٥٠ ثم إلى خمسة ملايين عام ١٩٩٩. وازداد عدد الأفراد الذين يكسبون عيشهم اعتمادًا على الإبداع الفني والثقافي على نحو هائل، عبر مسار القرن الماضي، وبشكل خاص منذ عام ١٩٥٠ إذ زاد عدد الفنانين التشكيليين والكتاب الذين يمارسون فنون الأداء (المسرح – السينما...إلخ) هناك، من حوالي ٢٠٠,٠٠٠ عام ١٩٠٠ إلى ٥٢٥,٠٠٠ عام ١٩٥٠ ثم إلى ٢,٥٠٠,٠٠٠ عام ١٩٩٩، وهى زيادة تعادل

٣٧٥٪ منذ عام ١٩٢٠. وبشكل عام كان هناك حوالي ٢٥٠ فنانا بالنسبة لكل مائة ألف أمريكي عام ١٩٠٠، وزاد عددهم إلى ٣٥٠ عام ١٩٥٠ ثم إلى ٥٠٠ عام ١٩٨٠ ثم إلى ٩٠٠ عام ١٩٩٩ ,[٢٥]

لقد كانت مجلة «Business Week» هي التي قدمت مصطلح «الاقتصاد الإبداعي» في أغسطس عام ٢٠٠٠. أما جون هوكنز صاحب كتاب «الاقتصاد الإبداعي» (٢٠٠١) فقد استخدمه للإشارة إلى خمس عشرة صناعة إبداعية تشتمل على قطاعات البرمجيات والبحوث والتطوير والتصميم والصناعات إبداعية المحتوى كالسينما والموسيقى، وهى الصناعات ذات الصلة الوثيقة بحقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختراع وحقوق النشر والتصميم وغيرها، وقد قدر الدخل السنوي لهذه الصناعات فى العالم عام ١٩٩٩ بحوالي ٢,٢٤ تريليون دولار، كان نصيب الولايات المتحدة منه حوالي ٩٦٠ بليون دولار (أكثر من ٤٠٪ من الناتج الإجمالي) وهو الأمر الذى يفسر السبب الذي يجعل الولايات المتحدة تنفق حوالي ٤٠٪ أيضًا مما ينفقه العالم كله على مجال البحوث والتطوير. واهتم بعض الأفراد والمؤسسات والدول بما يسمى بالقوة العاملة الإبداعية؛ فمثلاً حاول ريتشارد فلوريدا R.Florida في دراسة له أن يكشف فيها السبب في اجتذاب بعض المدن الأمريكية مثل سان فرانسيسكو المنتجين المبدعين، وقال إن النسبة العالية من الطبقة المبدعة تقدم مدخلاً أساسيًّا للإنتاج الإبداعي الذي يسعى المستثمرون وراءه، كما أنه حاول أن يستكشف أهمية ذلك التعدد والتنوع الثقافي الموجود فى المدن التى درسها، مثلاً وجود تنوع ديني وعرقي وحالة من التسامح إزاء المختلفين عن النمط السائد في بعض المدن. هكذا تتجلى قيادة الولايات المتحدة وهيمنتها على المجالات الإبداعية، إضافة إلى هيمنتها الكبيرة أيضًا على عمليات التطور في الإبداع المرتبط

بالتكنولوجيا الجديدة وأساليب التصنيع الجديدة التي هي مسؤولة عن قدر كبير من ازدهار الأمة في التنافسية الخاصة بالاقتصاد العالمي منذ ثمانينيات القرن العشرين.

يشير تقرير برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي بالتعاون مع "الأونكتاد"، المنظمة المتخصّصة بشؤون التجارة والتنمية الدولية الصادر في ديسمبر ٢٠١٣ ووفقا للأرقام الدولية المجمعة الى انه يصل حجم السلع والخدمات الثقافية المصدرة سنويا حوالى ٦٤٠ بليون دولار، تسهم الولايات المتحدة وحدها بحوالي ١٤٢ بليون دولار من هذه السلع والخدمات بما يفوق ما صدرته من سلع وخدمات في مجالات الزراعة والطيران وما يتصل بهما، ويعمل في الاقتصاد الأمريكي حوالي ٢٧ مليون فرد على نحو مباشر او غير مباشر وتهتم ما يقرب من ٧٥٠ الف مؤسسة في الولايات المتحدة بالإبداع والتوزيع في مجال الفنون فقط ويعمل فيها حوالي ٣,١ مليون فرد يمثلون ٢,١٪ من القوة العاملة هناك، وتعد ولاية كاليفورنيا صاحبة ثامن اقتصاد في العالم وقد أسهم الاقتصاد الإبداعي فيها بأكثر من ٣ بلايين دولار في الدخل المحلي والضرائب عام ٢٠١٢ [٢٦].

هكذا يلعب الإبداع دورًا مهمًّا في إدارة الموارد البشرية؛ لأن الفنانين وغيرهم من المبدعين المتميزين يمكنهم، كما أشار «دى بونو»، استخدام التفكير الجانبي، أي التفكير بطرائق غير تقليدية أو نمطية من أجل تقديم الأفكار والنتائج الجديدة التي يمكن توظيفها بعد ذلك في صناعات ثقافية وإبداعية مهمة. كذلك تتطلب الوظائف الجديدة مهارات جديدة ذات طبيعة عالمية أو مرتبطة باقتصاد العولمة الجديد، إذ يمكن لأصحاب هذه الوظائف العمل في أي مكان حر يكون قريبًا أو بعيدًا عن مكانهم الأصلي.

١٠- المشاكل التي تواجه الصناعات الابداعية في الدول النامية:-

١- المشكلة الأساسية تتمثل في تجاهل صانعي السياسات تنمية الصناعات الإبداعية في أغلب الأحيان ، على الرغم من الخطاب المنمق الشكلي– إذ إن إجمالي النفقات الحكومية ".. على الثقافة والأنشطة الثقافية وصل إلى أقل من ١٪ من موازنة الحكومة". ٣١ بالإضافة إلى ذلك، فما يزال هناك خلل كبير في تطبيق وتنفيذ التزامات البلاد من ناحية حقوق الملكية الفكرية – وذلك لعدد من الأسباب، منها مستوى الالتزام المتدني الذي تبديه لغة الحكومة حيال الموضوع، والعمليات القانونية المعقدة والكلفة العالية للمنتجات الإبداعية المستوردة إلى البلاد.

٢- صغر حجم السوق المحلية وصعوبة الوصول إلى الأسواق العالمية: إن الطلب على بعض خدمات الصناعات الإبداعية محدود ولا ينمو بالسرعة الكافية للاستفادة من عدد من مزودي الخدمات الموجودين في بعض القطاعات الفرعية مثل المرئي والمسموع والخدمات الإبداعية. في المقابل، فإن عدم وجود طلب كاف في الوقت الحالي لكثير من الفنون البصرية والأدائية يعيق تقدمها. ويخضع الوصول إلى الأسواق في الخارج لتنافسية عالية جداً ويتطلب التمويل لتسويق واستدامة شركة إلى أن تبدأ في جني عوائد الاستثمار.

٣- التمويل: يشكو أغلب المشاركين في الصناعات الابداعية من مشاكل تتعلق بالسيولة المالية، وأنهم يفتقرون إلى الأموال اللازمة للتسويق وتطوير الأعمال. لا يقوم قطاع البنوك والممولون في البلاد حالياً بإقراض الأعمال القائمة على موارد الملكية الفكرية، والتي تملك عوائد مختلفة للاستثمار وأوقات مختلفة للدفع والاسترداد. ويقتصر دعم قطاع الأعمال للفنون البصرية والأدائية على ما

هو "معروف" و"مشهور". وقد تكون بعض من الحلول التمويلية متشابهة بين القطاعات الفرعية المختلفة، بينما يجب أن تصمم حلولاً أخرى لتلائم خصيصاً قطاعات فرعية مختلفة من الصناعات الإبداعية. ويعد الدعم الحكومي محدوداً على مستوى الصناعات الإبداعية كلها، سواء نُظر إليه من حيث الحوافز المقدمة للأفلام أو تلك المقدمة للفن العام. أخيراً، عبر بعض المشاركين عن تراجع الدعم الحكومي الأجنبي للفنون البصرية والأدائية أيضاً.

٤- فجوة ونقص في المهارات: تحدث المشاركون عن مجموعة من الفجوات والنقص في المهارات في جميع القطاعات الفرعية، إذ يوجد عاملون يملكون الحد الأدنى من الجودة في المهارات، ولكنهم ليسوا منتشرين في كل القطاعات. إلى جانب ذلك، فإن الفجوة والنقص يصبح أكثر حدة في الشركات التي تحتاج إلى إنتاج أعمال تنافسية على مستوى العالم. وكان هناك الكثير من التعليقات حول الفنانين البصريين والأدائيين بالتحديد الذين لا يملكون مهارات الأعمال المطلوبة لإدارة أعمال تجارية.

٥- غياب الوعي المجتمعي: يؤثر غياب أو انخفاض مستوى الوعي العام على كل مجموعة فرعية بطريقة مختلفة. ويشكل العراقيون مجموعة متباينة في الأذواق والقدرة

٦- انعدام الحماية بموجب قوانين حقوق المؤلف ولاسيما في البلدان النامية التي تعد عائقا امام نمو الصناعات الابداعية.

الاستنتاجات

١- تعود اصول مصطلح "الصناعات الثقافية" بوصفه موضوعا أكاديميا إلى

الثلاثينيات والأربعينات من القرن العشرين، ولد مصطلح 'الصناعات الإبداعية' بوصفه نشاطا اقتصاديا أول مرة في استراليا في عام ١٩٩٤ حينما ورد في تقرير (الامة المبدعة – السياسات الثقافية للكومنولث) وأخذته أول مرة على المستوى الوطني حكومة المملكة المتحدة البريطانية. في عام ١٩٩٨ ،وقد أخذ المصطلح بعدة الاوسع عندما استخدمه الكاتب البريطاني جون هوكينز في عام ٢٠٠١ وذلك بوضعه معايير تصنيف ما اسماه الاقتصاد الابداعي على ١٥ صناعة تشمل قطاعات الفنون والعلوم والتكنولوجيا وقطاع الالعاب الالكترونية وغيرها، في حين أخذ المصطلح بعده العالمي باستخدام المنظمات الدولية له وذلك عندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ٥٥/ ٢ والذي يؤكد اهمية الثقافة في التنمية.

٢- تضاعفت صادراته في العالم في المدة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٩ لتصل إلى ٧١٢ مليار دولار . وهي تنمو بمعدل ٨٪ سنوياً. وساهمت في العام ٢٠١٦ بما قيمته ١٨,٢ تريليون دولار أميركي في الإنتاج العالمي،(أي٣٠٪ من الناتج المحلّي الإجمالي العالمي).

٣- ويعد كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا، وبريطانيا والمانيا وفرنسا من أهم الدول المصدرة لسلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ إذ تشكل الدول العشرة الاهم ما نسبته ٧٣,٧٪ من إجمالي صادرات العالم من سلع الصناعات الابداعية عام ٢٠١٥ وتعد الصين صاحبة أكبر حصة وتشكل صادراتها إلى العالم ما نسبته ٣٢٪ من إجمالي صادرات دول العالم في عام ٢٠١٥. بلغت قيمة صادراتها ٨٤,٨٠٧ مليون دولار أميركي

٤- تتباين صادرات الصناعات الابداعية بين الانظمة الاقتصادية حيث بلغت حصة مجموعات الدول المتقدّمة في الصادرات من السلع الإبداعية لعام ٢٠١٥ نحو ٥٦٪ والدول النامية ٤٣٪ ودول أوروبا الشرقية ١٪؛ فضلاً عن توزّع صادرات الخدمات من الصناعات الثقافية للعام نفسه إلى ٨٣٪من الدول المتقدمة و١١٪ من الدول النامية و٦٪ من دول أوروبا الشرقية أو ما يسمّى بالاقتصادات قيد التحوّل. ما يعني أنّ الدول المتقدّمة هي التي تسيطر على تجارة الخدمات الثقافية.

٥- تتركز الواردات العالمية من سلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ في ١٠ دول وبنسبة ٨ ,٦٠٪ من إجمالي الواردات العالمية وتأتي أمريكا أولا مستحوذة على ٩ ,٢١٪، وبريطانيا ثانياً، وهونج كونج الصين ثالثاً، تليها ألمانيا. وفرنسا، وسويسرا، واليابان.

٦- ان أهمّ سلع الصناعات الإبداعية في الواردات عالمياً لعام ٢٠٠٨، هي: التصميم (٠ ,٥٩٪)، النشر (٧ ,١١٪)، الحرف الفنّية (٠ ,٧٪)، الفنون البصرية (٩ ,٦٪)، الفنون الاستعراضية (٧ ,٦٪)، الوسائط الجديدة (٦ ,٨٪)، السمعية البصرية (٢ ,٠٪).

التوصيات

١- ان ما وصلت اليه الدول المتقدمة من نمو وازدهار اقتصادي تجنى ثماره شعوب تلك الدول اليوم لم يكن ليتحقق من دون المساهمة الفاعلة والكبيرة لهذه الصناعات إذ كانت وما زالت اداة تنموية فاعلة تمثل عصب الاقتصاد فيها.

٢- يمكن للصناعات الابداعية ان تكون حلاً للمشكلات الاقتصادية ذات الصلة بارتفاع معدلات البطالة وضعف القاعدة الاقتصادية نظراً الى تدهور الصناعات التحويلية باعتبارها مصدراً لضخ دم جديد في الهيكل الاقتصادي وتعمل على خلق الملايين من فرص العمل، وعلى زيادة الطاقة الانتاجية القائمة، وتعمل على خلق طاقة انتاجية جديدة، ورفع المستوى المعيشي لأصحابها والعاملين فيها، الامر الذي ينعكس على التوازن التنموي والجغرافي داخل البلد الواحد.

٣- الصناعات الابداعية محركات لتحقيق التنمية البشرية المستدامة ، نظراً للدور المهم الذي يمكن ان تقوم به الانشطة الثقافية وتعلم الفنون والمشاركة المجتمعية في النواحي الثقافية في تعزيز التلاحم الاجتماعي وتحسين الاحوال المعيشية في المناطق الحضرية.

٤- وهناك خمس طرائق أساسية يمكن من خلالها أن تقوم الثقافة والفنون بدفع الاقتصاديات المحلية إلى الأمام؛ وهي:- جذب الزوار. ٢- خلق الوظائف. ٣- تطوير المهارات. ٤- الجذب والمحافظة على الصناعات والأعمال في الأماكن المحلية ٥- تطوير المواهب والقدرات الإبداعية.

٥- تعاني الصناعات الابداعية من مجموعة مشاكل ولاسيما في الاقتصاديات النامية

والمشكلة الأساسية تتمثل في تجاهل صانعي السياسات تنمية الصناعات الإبداعية في أغلب الأحيان فضلاً عن صغر حجم السوق المحلية وصعوبة الوصول إلى الأسواق العالمية وضعف التمويل وانعدام الحماية الفكرية والابداعية .

٦- إننا نحتاج في الدول العربية والعراق الآن الى عقل جديد، وتفكير جديد، وخيال جديد، فلم تعد الطرق التقليدية في التفكير والتعبير والسلوك والانتاج صالحة لهذا العصر الجديد أو القرن الجديد، اننا نحتاج الى مدن ابداعية جديدة تهتم بالصناعات الثقافية والابداعية، ويتم إنشاء جامعات ومؤسسات جديدة بها، مدن تمتد من زاخو شمالا الى البصرة جنوبا، ديالى شرقاً الى الانبارغرباً.

الهوامش

١- من المدارس الفلسفية والاجتماعية ظهرت في أربعينيات القرن الماضي في المانيا .

2-UNESCO 2012.Measuring the economic contribution of cultural industries ،UNESCO institute of Statistics ،Montreal.pp9

٣-المصدر نفسه ص١١.

4-UNESCO UNDP2013.Creative economy report widening local development pathways ،Paris.

5-Gaëtan TREMBLAY، Les industries de la culture et de la communication au Québec et

au Canada، presse de l'université du Québec، Québec (Canada)، 1990، p44.

6-Philippe BOUQUILLION، Bernard MIEGE et Pierre MOEGLIN، L'industrialisation des

biens symboliques، les industries، créatives au regard des industries culturelles ، PUG،

Grenoble

٧-جون هارتلي ، الصناعات الابداعية –كيف تنتج الثقافة في عالم التكنلوجيا والعولمة ،ترجمة ،بدر السيد سليمان الرفاعي ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت، ٢٠٠٧،ص١٨١.

8- UNESCO UNDP2013،pp11.

٩-جون هارتلي ،الصناعات الابداعية ،الجزء الاول، ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي، علم المعرفة ،العدد٣٣٨،ص٣٢.

١٠-فارس النمري، مجموعة BOP للاستشارات، تطوير الصناعات الابداعية في الاردن ،اتحاد

المعاهد الاوربية لدعم الثقافة، ايلول ،٢٠١٣،ص١٣.

١١- المحتوى الرقمي العربي الفرص والأولويات والتوجهات" ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الإسكوا ، ٢٩ أغسطس ٢٠٠٥ م .

١٢-الفجوة الرقمية « ، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، د. نبيل علي ، سلسلة عالم المعرفة العدد (٣١٨) أغسطس ٢٠٠٥ .

١٣- لا تعني التنمية الزيادة فقط في الانتاج السلعي، بل تعني كذلك تنمية البشر واثارة وتحفيز قدراتهم الفطرية وزيادة ثقتهم بأنفسهم، فلا يمكن النظر اليها بوصفها عملية التراكمات المادية للثروة فهي اكثر من التوسع في عملية التصنيع او الزيادة في التحضر والتقنية وارتفاع مستويات المعيشة ونمو الاستهلاك، اي انها تحمل مضموناً اكبر من التعبير عنها بمستويات الدخل الفردي، لذلك فان التنمية يجب ان تتم تحت شروط القيم والابعاد الثقافية للحياة الاقتصادية والاجتماعية التي لها تأثيرات كبيرة على تنمية القدرات البشرية (مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، المركز الثقافي العربي، ط٩، ٢٠٠٥، ص١٠.)

١٤- الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، د. نبيل علي ، سلسلة عالم المعرفة العدد (٣١٨) أغسطس ٢٠٠٥.

١٥-"التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية" عن مؤسّسة الفكر العربي وعنوانه:" الاقتصاد العربي القائم على المعرفة"

١٦-(الدول العربية في آسيا+تركيا)

17- http: / /agfund.org /opinionصناعة المعرفة العربيّة...هل من مستحيل؟برنامج الخليج العربي للتنمية ٦ , ٢٠١٣

18-UNESCO UNDP2013.Creative economy report widening local development pathways ،Paris.pp182.

١٩-برنامج الامم المتحدة الانمائي ،تقرير عن التنمية البشرية في العالم العربي ،٢٠١٣،ص١٠.

20- http /rabat.unesco.org /IMG /pdf .Industries culturell maroc.

٢١-مؤسسة الفكر العربي ٢٠١٢.

22- http: / /arabic.arabianbusiness.com /

٢٣-تقرير أعدته مؤسسة الفكر العربي بالتعاون مع المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ومركز دراسات الخليج، ٢٠١٠.

24- http://www.albawabhnews.com/

25-http://www.ahram.org.eg/NewsQ/350460.aspx

26- UNESCO UNDP2013.Creative economy report widening local development pathways ،Paris.

المصادر

المصادر العربية:-

١) برنامج الامم المتحدة الانمائي ،تقرير عن التنمية البشرية في العالم العربي ،٢٠١٣.

٢) جون هارتلي ، الصناعات الابداعية – كيف تنتج الثقافة في عالم التكنلوجيا والعولمة ،ترجمة ،بدر السيد سليمان الرفاعي ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت، ٢٠٠٧.

٣) جون هارتلي ،الصناعات الابداعية ،الجزء الاول، ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي، علم المعرفة ،العدد.٣٣٨

٤) فارس النمري، مجموعةBOP للاستشارات، تطوير الصناعات الابداعية في الاردن، اتحاد المعاهد الاوربية لدعم الثقافة، ايلول ،٢٠١٣،ص.١٣

٥) الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، د. نبيل علي ، سلسلة عالم المعرفة العدد (٣١٨) أغسطس . ٢٠٠٥

٦) المحتوى الرقمي العربي الفرص والأولويات والتوجهات» ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الإسكوا ، ٢٩ أغسطس ٢٠٠٥ م.

٧) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، المركز الثقافي العربي، ط٩، ٢٠٠٥.

٨) مؤسّسة الفكر العربي "التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية" عن عنوانه:" الاقتصاد العربي القائم على المعرفة"

المصادر الاجنبية:-

1) au Canada، presse de l'université du Québec، Québec (Canada)، 1990.

2) biens symboliques، les industries، créatives au regard des industries culturelles ، PUG،

3) Gaëtan TREMBLAY، Les industries de la culture et de la communication au Québec et

4) http/rabat.unesco.org/

lMG /pdf .Industries culturell maroc..

5) http://agfund.org/opinion

6) http://arabic.arabianbusiness.com/

7) http://www.albawabhnews.com/

8) Philippe BOUQUILLION، Bernard MIEGE et Pierre MOEGLIN، L'industrialisation des

9) UNESCO 2012. Measuring the economic contribution of cultural industries ،UNESCO institute of Statistics ،Montreal.

10) UNESCO UNDP2013. Creative economy report widening local development pathways ،Paris.

11) UNESCO UNDP2013. Creative economy report widening local development pathways ،Paris.pp182.

12) http://www.ahram.org.eg/NewsQ/350460.aspx

تحليل مستويات إدراك طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات وسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي

(Face book)

Recognition Levels of the Students of the Department of Economic Sciences at University of Annaba to the Facebook Merits and Demerits

أ.م.د. أبوبكر الشريف خوالد
أ.م. خير الدين محمود بوزرب
الجزائر/ جامعة باجي مختار، عنابة
كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير
قسم العلوم الاقتصادية

Asst Prof.Dr. Abubakr Al-Shareef Khualid
Asst.Prof.Kheiraldeen Mahmud Buzarb
College of Economy ، University of Bdji Mokhtar ، Annaba ، Algeria

khoualed_aboubaker@yahoo.com
Khayreddine.doct2017@outlook.com

تاريخ التسليم: ١٠/ ٨/ ٢٠١٧
تاريخ القبول: ٢١/ ١١/ ٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مدى استخدام موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك من طرف طلاب الجامعات الجزائرية ومدى إدراكهم لمختلف إيجابيات وسلبيات استخدام هذا الموقع، ومن أجل تحقيق هدف البحث اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات، فقد طبّق البحث في جامعة باجي مختار عنابة – الجزائر على عينة مكونة من (٩٣) طالبا بمرحلة الماستر بقسم العلوم الاقتصادية اختيروا بطريقة العينة القصدية، وقد أظهرت النتائج في الأخير الرواج الكبير لاستخدام موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك لدى الطلاب المبحوثين بنسبة (٦٢ , ٩٤٪)، بالإضافة إلى وجود مستويات عالية من إدراكات الطلاب لإيجابيات وسلبيات استخدامهم لهذا الموقع.

الكلمات الدالة

مواقع التواصل الاجتماعي – فيسبوك – الطلاب – الجامعات.

Abstract

This study aims at detecting how much the social networking web-site « Face book » is used by the Algerian students، and also their awareness of the various advantages and disadvantages of this web-site. In order to achieve the objectives of the study، the researchers adopted the descriptive analytical method where they used the Questionnaire tool to collect data. The research was applied in Badji Mokhtar Annaba University – Algeria on a sample of (93) students from the department of economic sciences at the Master level، They were selected in terms of the intentional Sampling Method. The results have eventually shown the great popularity of using the social networking web-site « Facebook »، by the aforementioned students at the rate of (94.62٪) despite the fact that they have higher levels of awareness of the advantages and disadvantages of that web-site.

Key words

Social networking websites – Facebook – Students – Universities.

المقدمة

يعرف العصر الحالي بعصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، فقد شهدت السنوات القليلة الماضية تطورات كبيرة وتأثيرات مباشرة للثورة الرقمية على نمط الحياة الإنسانية في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتقنية والدينية، حتى أصبحنا نعيش اليوم في عصر جديد يتميز بالتحول الكبير في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الأمر الذي أدى إلى حدوث نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال والتواصل.

ونتيجة للتطور المستمر في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت وأدواتها، ظهرت ما تسمى اليوم بمواقع التواصل الاجتماعي، التي تشير إلى مجموعة من المواقع التي تسعى لنقل النشاط الاجتماعي من علاقات، ومحادثات جماعية، ونقاشات، وحوارات، ومشاركة للمناسبات والأحداث، وتأييد ومناصرة، أو مخالفة ومناظرة من الواقع إلى بيئة إلكترونية على الإنترنت، وذلك بتوفير مجموعة من الأدوات والخدمات الإلكترونية التي تسهل ذلك التواصل. (الدحدوح، ٢٠١٢)

ومن أبرز مواقع التواصل الاجتماعي التي ظهرت في العقد الماضي من القرن الحادي والعشرين موقع التواصل الاجتماعي الشهير فايسبوك (Face book)، وفيه تُوضع صفحة شخصية تحدد هوية الشخص، ومن ثم يتواصل مع جميع المشتركين في هذا الموقع لنقل المعارف والأخبار، وتكوين الرؤى والتوجهات دون قيود أو حدود. (الطيب، ٢٠١٢)

ولم يكن موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في أول الأمر إلا مدونة محصورة في نطاق جامعة هارفارد الأمريكية وبحدود أصدقاء (Zuckerberg) طالب برمجة الكمبيوتر الذي أسس هذا الموقع سنة (٢٠٠٤)، لكن نتيجة للرواج والنجاح الكبير الذي حظي به هذا الموقع في أوساط الطلاب في العامين التاليين، تقرر فتح أبواب الاشتراك في هذا الموقع لكل من يريد استخدامه، وكانت النتيجة طفرة كبيرة في عدد مستخدمي هذا الموقع الذي ناهز اليوم حدود الـ (٦٧٩, ١) مليار في حزيران/ جوان (٢٠١٦). (www.internetwrldstats.com، Consulting 23 /03 /2017)

أولا: مشكلة الدراسة

يعد موقع التواصل الاجتماعي (Face book) من أبرز مواقع التواصل التي راج استخدامها في بلداننا العربية عموما، وفي الجزائر على وجه الخصوص، فقد بلغ عدد مستخدمي هذا الموقع (115) مليونا في الوطن العربي و(16) مليونا في الجزائر سنة (2016) (Salem، 2017)، ويعزى هذا الرواج الكبير في استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) إلى المميزات الفريدة التي يتمتع بها كونه يعد أداة مهمة في تسهيل التواصل بين الناس وتكوين علاقات اجتماعية وروابط وصلات مع الآخرين. (Stienfield et al، 2009)

وتشير الأبحاث والدراسات كافة في هذا المجال إلى أن أغلب مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بما فيها (Face book) هم طلاب جامعيون، فقد أشارت دراسة لـ (Ellison et al، 2007) أن ما يقارب الـ (٩٠٪) من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي (Face book) هم طلاب جامعيون، لهذا فإنه من الطبيعي

أن يكون لاستخدام هذا الموقع آثار ايجابية وأخرى سلبية على هؤلاء الطلاب، ولهذا جاءت هذه الدراسة في محاولة للكشف عن مدى إدراك الطلاب الجامعيين لمنافع ومضار استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)، وذلك عبر سبر آراء عينة من طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة حول هذا الموضوع.

ثانيا: فرضيات الدراسة

بغية الإجابة عن مشكلة الدراسة أُطلقت الفرضيتان الآتيتان:

الفرضية الأولى: يوجد مستوى عال من الإدراك لدى طلاب كلية العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

الفرضية الثانية: يوجد مستوى عال من الإدراك لدى طلاب كلية العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

ثالثا: أهمية الدراسة

تنبثق أهمية هذه الدراسة من النقطتين الآتيتين:

١- الأهمية النظرية للدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة من حيوية الموضوع الذي تناولته والمتعلق باستخدام أحد أبرز مواقع التواصل الاجتماعي وهو موقع (Face book) من طرف الطلاب الجامعيين ومدى إدراكهم لمنافع ومضار استخدامه، ومن ثم فإن الأهمية النظرية لهذا البحث تكمن فيما يضيفه من تراكم معرفي في هذا الموضوع، بالإضافة إلى تقديم دراسة جادة من شأنها أن تكون منطلقا سليما لدراسات مستقبلية مفيدة.

٢- الأهمية الميدانية للدراسة: تنبع الأهمية الميدانية لهذه الدراسة من أهمية النتائج المتوصل إليها، والتي من شأنها أن تشكل قاعدة من البيانات والمعلومات الكمية التي يحتاجها كل من له علاقة بالموضوع.

رابعا: أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة الأهداف منها:

- كشف الغموض عن مفهوم موقع التواصل الاجتماعي (Face book) ومختلف الأساسيات النظرية المرتبطة به.

- تعرف مدى رواج استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في أوساط الطلاب الجامعيين الجزائريين.

- تعرف طبيعة وأغراض استخدام الطلاب الجامعيين الجزائريين موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

- الكشف عن مدى إدراك الطلاب الجامعيين الجزائريين لإيجابيات وسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

- لفت أنظار الباحثين الجزائريين والعرب لأهمية هذا الموضوع ومواصلة إجراء المزيد من الأبحاث فيه وإثرائه.

- تقديم بعض التوصيات المهمة التي من شأنها ترشيد استخدام الطلاب الجامعيين لموقع التواصل الاجتماعي (Face book).

الدراسات السابقة ومجال الاستفادة منها

في وقت ليس بالبعيد كانت الأبحاث والدراسات السابقة حول مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها نادرة جدا، ويعود ذلك إلى حداثة الموضوع بحد ذاته، أما حاليا ولاسيما في السنوات السبع الأخيرة فنلاحظ توجه عدد كبير من الباحثين في مجالات مختلفة نحو دراسة هذا الموضوع، وقد تمكن الباحثان من الاطلاع على عدد معتبر من هذه الدراسات باللغتين العربية والانجليزية، ولأنه من المستحيل الإحاطة بكل هذه الدراسات، فسنركز على عرض أبرز الدراسات التي عنيت باستخدام الطلاب الجامعيين في دول وجامعات مختلفة موقع التواصل الاجتماعي (Face book) دون غيره من مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى من طرف ، وذلك كما يلي:

أولا: الدراسات العربية

١ – دراسة (العتيبي، ٢٠٠٨)

هدفت هذه الدراسة عموما إلى تعرف مدى استخدام طلاب الجامعات السعودية موقع التواصل الاجتماعي (Face book) ودوافعهم لاستخدامه، وقد شملت هذه الدراسة سبر آراء مجموعة من الطلاب في ثلاث جامعات سعودية هي: جامعة الملك سعود، وجامعة الملك فيصل، وجامعة الملك عبد العزيز، وقد أظهرت النتائج الرواج الكبير الذي يحظى به موقع (Face book) لدى الطلاب المبحوثين بنسبة (٧٧٪) من الطلاب المستخدمين له، وأظهرت النتائج أن الدافع الأول من استخدامهم لهذا الموقع هو الفضول والمشاركة.

٢ – دراسة (خضر، ٢٠٠٩)

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف دوافع استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عن استخدام هذا الموقع على الشباب المصري، ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بسبر آراء عينة قصدية مكونة من (٦٨) طالبا من طلاب جامعة القاهرة والجامعة البريطانية في مصر، وقد أظهرت النتائج أن أبرز دافع من دوافع استخدام الطلاب المبحوثين لموقع (Face book) هو التسلية والترفية بنسبة (٩٠, ٦٩٪)، وكشفت النتائج أيضا أن الطابع الايجابي قد غلب على الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة عن استخدام هذا الموقع.

٣- دراسة (جرار، ٢٠١١)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الاشتراك بموقع التواصل الاجتماعي (Face book) في اتجاهات طلاب الجامعات الأردنية نحو العلاقات الأسرية، ولذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي إذ طورت استبانة قامت بتوزيعها على عينة مكونة من (٣٨٤) طالبًا جامعيًا أردنيًا، وقد أظهرت النتائج في الأخير أن ما يقارب نصف الطلاب المبحوثين بنسبة (٤٠, ٥٧٪) يرون أن استخدام موقع (Face book) أثر سلبا في علاقاتهم بأسرهم، فيما يرى ما نسبته (٦٠, ٤٥٪) منهم أن استخدامهم لموقع (Face book) أثر إيجابا في علاقاتهم الأسرية، أما الـ (٢٠, ١٤٪) المتبقون فقد التزموا الحياد.

٤- دراسة (الدحدوح، ٢٠١٢)

سعت هذه الدراسة إلى اقتراح تصور للتوظيف الأمثل لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) في الجامعات الفلسطينية، وقد قام الباحث في سبيل تحقيق الهدف

من دراسته بسبر آراء عينة مكونة من (٣٣٠) طالبا جامعيا و(٢٠٩) أكاديميا من جامعات فلسطينية مختلفة، وقد توصل الباحث في الأخير إلى عدة نتائج أبرزها أن الطلاب يعدون أكثر نشاطا على الموقع من الأكاديميين، وأن لدى الطلاب استعدادا تاما لاستخدام موقع (Face book) في العملية التعليمية على عكس الأكاديميين الذين يعارضون ذلك.

٥- دراسة (سعودي، ٢٠١٤)

سعت هذه الدراسة بشكل رئيس إلى توضيح تأثير إدمان استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) على التوافق الأسري للطالب الجامعي الجزائري، ولتحقيق الهدف السابق ذكره طور الباحث استبانة قام فيها بسبر آراء عينة من الطلاب الجامعيين بجامعة بشار والبالغ عددهم (١٨٠) طالبا، وقد توصلت الدراسة في الأخير إلى نتيجة أساسية مفادها وجود علاقة سلبية دالة إحصائيا ومن ثم فإن إدمان موقع (Face book) يؤثر سلبا في التوافق الأسري للطالب الجامعي.

٦- دراسة (شمال، ٢٠١٥)

هدفت هذه الدراسة أساسا إلى توضيح مدى استخدام طلاب كلية الآداب بجامعة المستنصرية العراقية لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)، ولتحقيق الهدف السابق صممت الباحثة استبانة قامت بتوزيعها على عينة من الطلاب بالكلية المبحوثة وقد بلغ عددهم (٦٦٣) طالبا من مختلف الأقسام، وبعد عملية التحليل الإحصائي أظهرت النتائج أن معظم الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع (Face book) بنسبة (٥٢٪)، وأن استخدامهم لهذا الموقع يعود عليهم بعدة إيجابيات

أبرزها تلبية الحاجات الشخصية والجماعية بنسبة (٥٥٪)، ويترتب على استخدامهم لهذا الموقع عدة سلبيات أبرزها استغلال الموقع لإثارة الموضوعات المسببة للأزمات بنسبة (٣٠٪).

ثانيا: الدراسات الأجنبية

١- دراسة (Ellison et al، 2007)

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف فوائد استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في العلاقات الاجتماعية بين طلاب الجامعات الأمريكية، وبغية تحقيق هذا الهدف قام الباحثون بسبر آراء عينة مكونة من (٢٨٦) طالبا من جامعة ميتشيغان الأمريكية، وقد أظهرت النتائج في الأخير وجود علاقة ايجابية قوية بين استخدام موقع (Face book) والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين الطلاب المبحوثين وتمتينها.

٢- دراسة (Orr et al، 2009)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة الخجل باستخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) من طرف طلاب الجامعات الكندية، ولتحقيق الهدف السابق الذكر طبقت الدراسة على عينة مكونة من (١٠٣) طلاب بجامعات كندية مختلفة تنتمي إلى مقاطعة أونتاريو، وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ايجابية بين الخجل وزيادة استخدام موقع (Face book) التي تعزى إلى الراحة النسبية للفرد الخجول عند استخدامه لموقع (Face book) على اعتبار إمكانية عدم كشفه لهويته.

٣- دراسة (Shen and Khalifa، 2010)

سعت هذه الدراسة أساسا إلى توضيح الاستخدامات المختلفة لطلاب الجامعات الإماراتية لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) ،ولتحقيق الهدف السابق قام الباحثان بتوزيع استبانة على عينة مكونة من (١٢٨) طالبا إماراتيا، وبعد عملية التحليل الإحصائي أظهرت النتائج أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون الموقع لتعزيز علاقاتهم العامة، وكشفت النتائج أيضا وجود تخوف لدى الطلاب من التأثير السلبي لاستخدام موقع (Face book) على الثقافة العربية الإسلامية للمجتمع الإماراتي.

٤- دراسة (Karbinsiki، 2010)

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف أثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في التحصيل الدراسي لطلاب الجامعات الأمريكية، ولتحقيق الهدف السابق ذكره طبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (٢١٩) طالبا يدرس بجامعات نيويورك، وقد أظهرت النتائج عموما وجود علاقة تأثير سلبية لاستخدام موقع (Face book) على نتائج التحصيل الدراسي للطلاب.

٥- دراسة (Shahnaz، 2011)

سعت هذه الدراسة بشكل أساسي إلى معرفة أهم الدوافع الكامنة لدى الطلاب المسلمين لاستخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)، لذلك قامت الباحثة باستقصاء آراء عينة مكونة من (٢٩٩) طالبا بجامعة (Kirkhs) الماليزية، وقد توصلت الباحثة في الأخير إلى أن أبرز دافع لاستخدام الطلاب المبحوثين لموقع (Face book) هو نشر تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية

الشريفة، كذلك أكد الطلاب المبحوثين أن موقع (Face book) يمكنهم من التواصل الجيد وكسب صداقات جديدة.

٦- دراسة (Young، 2011)

سعت هذه الدراسة أساسا إلى الكشف عن التقنيات المختلفة التي يوظفها موقع التواصل الاجتماعي (Face book) لتعزيز الصداقات والتواصل بين الأصدقاء والأقارب، ولتحقيق الهدف السابق قام الباحث باستطلاع آراء عينة مكونة من (٧٥٨) طالبا بجامعة سيدني الأسترالية، وقد أظهرت النتائج أن استخدام موقع (Face book) يسهم إسهامًا مباشرًا في حدوث علاقات التواصل المباشرة بين الطلاب المبحوثين فهو يعزز العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.

٧- دراسة (Argan and Akyildiz، 2011)

بحثت هذه الدراسة في مدى استخدام طلاب الجامعات التركية لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) وطبيعة هذه الاستخدامات، وقد طبق البحث على عينة مكونة من (١٣٠٠) طالب من مختلف الجامعات التركية، وقد أظهرت النتائج في الأخير الرواج الكبير لاستخدام موقع (Face book) في أوساط الطلاب الأتراك بنسبة (٩٣٪) مقابل (٧٪) فقط من الطلاب الذين لا يستخدمون هذا الموقع،وبينت الدراسة أيضا أن هؤلاء الطلاب يستخدمون موقع (Face book) لأغراض عدة أبرزها الاتصال والتواصل.

٨- دراسة (Petrovic et al، 2012)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن إمكانية الاستفادة من استخدام موقع التواصل

الاجتماعي (Face book) في الجامعات الصربية، ولتحقيق الهدف السابق الذكر قام الباحثون بسبر آراء مجموعة من الطلاب الدارسين بجامعة بلجراد، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن موقع (Face book) قد ساهم في زيادة معارف الطلاب المبحوثين بنسبة (٧٠ , ٩٧٪)، وأنه قد غير في أنماط تعلمهم نحو الأحسن بنسبة (٩٠ , ٩٠٪) من الطلاب المبحوثين.

٩- دراسة (Wanjohi et al، 2015)

لقد كان الغرض الأساسي من هذه الدراسة هو تعرف تأثير التنظيم الذاتي في استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) على الأداء الأكاديمي لطلاب الجامعات الكينية، ولتحقيق هذا الهدف طبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (٣٤٨) طالبا جامعيا كينيا، وقد دلت نتائج الدراسة على وجود مستوى متوسط من أثر التنظيم الذاتي في استخدام موقع (Face book) في الأداء الأكاديمي لطلاب الجامعات الكينية.

ثالثا: مجال الاستفادة من الدراسات السابقة

لقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة المختلفة في عدة أوجه أبرزها:

- أسهمت أكثر في تعزيز الجانب النظري للدراسة الحالية وإثرائها.

- تعرف منهجية الدراسات السابقة، مما سهل الطريق أمام الباحثين في بناء منهجية الدراسة الحالية.

- الاهتداء لبعض المراجع والمصادر والبحوث التي لم يتسن للباحثين معرفتها والاطلاع عليها من قبل.

- تمثل تراكما معرفيا فكريا أتاح للباحثين الانطلاق منها لتأطير الظواهر ذات العلاقة بالدراسة الحالية.

- تعرف النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، الأمر الذي سهل على الباحثين الانطلاق من حيث انتهى الآخرون أو البحث في الجوانب التي لم يتناولوها.

الجانب النظري للدراسة

أولا: مفهوم موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

في السنوات القليلة الماضية انتشر استخدام مصطلح شبكات أو مواقع التواصل الاجتماعي انتشارًا كبيرًا في أوساط المنظمات والأفراد على حد سواء، إذ بدأ استخدام هذا المصطلح موسعًا في ضمن مختلف المجالات، وظهرت مجموعة واسعة من التعريفات والمفاهيم التي تصف هذا المصطلح خاصة في الدراسات الغربية، إذ إن بعض هذه الدراسات تصف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها شكل من أشكال المجتمعات الافتراضية، في حين يرى آخرون أنها قنوات للتواصل الاجتماعي. (Dwyer et al، 2007)

وتعرف شبكات التواصل الاجتماعي عموما على أنها: «مجتمعات افتراضية على الخط المباشر، تدعم الاتصال بين الأفراد عن طريق شبكات الإنترنت، وتقدم مكانا وملتقى لتجمع الأفراد على الخط المباشر، وإقامة علاقات جديدة أو التعرف على أفراد آخرين في نفس مجال عملهم أو اهتمامهم». (العتيبي، ٢٠١١)

وباختصار شديد يمكن القول إن شبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة عن: «مواقع تسمح بإنشاء صفحات افتراضية خاصة بالأفراد تمكنهم من التواصل مع

أصدقائهم ومعارفهم». (المقدادي، ٢٠١٣)

أما فيما يخص موقع التواصل الاجتماعي (Face book) فهو عبارة عن: «شبكة اجتماعية إلكترونية يمكن الدخول إليها مجانا، مدارة من طرف شركة (Face book) ذات المسؤولية المحدودة والتي تمثل ملكية خاصة لها». (شناوي وعباس، ٢٠١٤)

أما مؤسس هذا الموقع (Zuckerberg) فقد عرف موقع التواصل الاجتماعي (Face book) على أنه: «موقع إلكتروني للتواصل يربط الناس عبر شبكات اجتماعية في الجامعات» (Thurseethan and Kuhanesan، 2014)، إذ ترجع فكرة إنشاء موقع (Face book) إلى صاحبه (Mark Zuckerberg) الذي قام بتصميم موقع جديد على شبكة الإنترنت بهدف جمع زملائه في جامعة هارفارد الأمريكية، وأطلق عليه اسم (Face book) سنة (٢٠٠٤)، وسرعان ما لقي هذا الموقع رواجا كبيرا بين طلاب جامعة هارفرد، الأمر الذي شجع مؤسسه على توسيع قاعدته ليشمل طلاب الجامعات والثانويات الأمريكية الأخرى، واستمر موقع (Face book) مقتصرا على الطلاب مدة سنتين، إلى أن قرر مؤسسه فتح أبواب الموقع لكل من يريد استخدامه وكانت النتيجة طفرة كبيرة في عدد مستخدمي هذا الموقع حاليا. (شمال، ٢٠١٥)

أما كل من (Boyd and Ellison، 2008) فيعرفان موقع التواصل الاجتماعي (Face book) على أنه: «شبكة اجتماعية توفر قاعدة إلكترونية تمكن مستخدميها من إنشاء حسابات، خلق وتقاسم المعلومات والمحتويات، والتواصل مع أشخاص يعرفونهم أو لا يعرفونهم».

وتأسيسا على كل ما سبق ذكره يرى الباحثان أن موقع التواصل الاجتماعي (Face book) يشير إلى: «ذلك الموقع الإلكتروني الذي لاقى قبولا وتجاوبا كبيرا من طرف الأفراد والمنظمات، فهو يساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وتقاسمها وإمكانية الدردشة الفورية مع الأصدقاء، ومن ثم فإن هذا الموقع الإلكتروني يوفر لمستخدميه عدة خيارات يمكن توظيفها في أمور إيجابية أو سلبية».

ثانيا: أنماط مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي (Face book) ودوافعهم

هناك عدة أصناف وأنماط لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي عموما وموقع التواصل الاجتماعي (Face book) خصوصا، وقد أوجزها (عبد السميع، ٢٠١٢) نقلا عن (Li، 2010) بما يأتي:

١- المشاهدون (Watchers): وهم الذين يستهلكون ويتصفحون المعلومات لتحقيق الإفادة أو البحث عن معلومات محددة.

٢- المرفقون أو المتبادلون (Sharers): وهم الذين يقومون بإرفاق وإرسال المحتوى المتاح للآخرين عبر موقع التواصل الاجتماعي.

٣- المعلقون (Commenters): وهم الذين يشاهدون المعلومات ويقومون بإبداء تعليقاتهم عليها وهم الأكثر تفاعلا مع الآخرين.

٤- المزودون (Producers): وهم الذين يقومون بإنشاء المحتوى الأصلي الذي يتم مشاهدته وإرفاقه للآخرين والتعليق عليه.

أما فيما يخص دوافع استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) فهي كثيرة ومتعددة، إذ يرى (الخليفي، ٢٠٠٩) أنها تشمل:

- التعارف والصداقة.
- إنشاء شبكات للجهات والمنظمات المختلفة.
- إنشاء مجموعات اهتمام.
- إنشاء صفحات خاصة بالأفراد والجهات.
- الحصول على البرمجيات المتوفرة داخل الشبكة الاجتماعية.
- استخدامات ترفيهية.
- وسائل اتصال بين الأفراد.
- الدعاية والإعلان.

في حين يرى (Smock et al، 2011) أن هذه الدوافع تشمل:

- التسلية والاسترخاء.
- تبادل المعلومات والآراء والأفكار ووجهات النظر.
- الهروب من الواقع.
- تتبع الموضة.

- تكوين علاقات وصداقات جديدة.

- ملء وقت الفراغ.

- أداة للتعليم والتطوير المهني.

وتجدر الإشارة إلى أن دوافع استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) تختلف باختلاف الوضعية النفسية والاجتماعية للمستخدم، وبذلك فقد يوظف المستخدم هذا الموقع في أمور ايجابية كالتعليم وتبادل المعلومات المفيدة، أو في أمور سلبية كتبادل الصور والفيديوهات غير اللائقة أو تشجيع الفكر المتطرف.

ثالثا: مزايا استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) وعيوبه

١- مزايا استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

يتميز موقع (Face book) وجلّ مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى بمجموعة المزايا: (بن ورقلة، ٢٠١٣)

أ- العالمية: إذ تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتحطم فيها الحدود الدولية، فيستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب بكل بساطة وسهولة.

ب- التفاعلية: يكون الفرد مستقبلا وقارئا ومرسلا وكاتبا ومشاركا، وهذا ما يلغي السكون ويعطي حيزا من المشاركة الفاعلة.

ت- التنوع وتعدد الاستعمالات: حيث يستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء، والمؤسسات الاقتصادية أداة

ترويجية، ...، وغيرها.

ث- سهولة الاستخدام: يقوم موقع (Face book) ومختلف الشبكات الاجتماعية الأخرى على بساطة اللغة واستخدام الحروف والرموز والصور التي تسهل تفاعل المستخدم.

ج- التوفير والاقتصاد: تعد مواقع التواصل الاجتماعي أداة لاقتصاد المال والوقت والجهد، بفضل مجانية الاشتراك والتسجيل وسهولة إجراءاتها.

٢- عيوب استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

يترتب عن استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) وجل مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى عدة سلبيات وعيوب أبرزها: (شمال، ٢٠١٥)

أ- الإدمان على استخدام الموقع.

ب- مضيعة للوقت إذا استخدم لوقت طويل.

ت- يمكن لأي شخص انتحال صفة شخص آخر وتشويه سمعته.

ث- نشر الأخبار الكاذبة.

ج- الهروب من واقع الحياة.

ح- شعور زائف بالخصوصية.

خ- تغيير طريقة تفاعل الناس كعدم التواصل المباشر مما يقلل المهارات الاجتماعية.

د- إمكانية استخدام الموقع في عدة أمور سلبية أخرى كتبادل الصور والفيديوهات غير اللائقة، تشجيع التطرف الديني والفكري، العنصرية، ...، وغيرها.

الطريقة والإجراءات

أولا: منهج ومصادر الدراسة

لما كان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو معرفة مدى إدراك طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات وسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) فإن أنسب منهج لتحقيق ذلك هو المنهج الوصفي التحليلي، إذ إن هذا المنهج يمكن من وصف مختلف أبعاد الظاهرة المدروسة وتحليلها تحليلاً سليمًا وذا فائدة.

أما فيما يخص مصادر الحصول على البيانات والمعلومات فقد استعان الباحثان بما توفر لديهما من دراسات سابقة عربية وأجنبية من كتب، ودوريات، ومذكرات، ورسائل جامعية، وبحوث، ...، وغيرها، في بناء الجانب النظري، أما في الجانب الميداني فقد اعتمدنا اعتمادًا أساسيًا على استبانة اقترحها الباحثان لقياس مستويات إدراك الطلاب لإيجابيات وسلبيات استخدامهم لموقع التواصل الاجتماعي (Face book).

ثانيا: مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع الطلاب الدارسين بقسم العلوم الاقتصادية بجامعة باجي مختار عنابة – الجزائر، والبالغ عددهم (١٠٤٠) طالبا مسجلا في السنة الجامعية ٢٠١٦/ ٢٠١٧، والذين نوضح مستوياتهم وتعدادهم في الجدول (٠١) أدناه:

الجدول (٠١): مستويات وتعداد طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة في العام الجامعي ٢٠١٦/ ٢٠١٧

المستوى	عدد الطلاب المسجلين
السنة الثانية	٤٩٨
السنة الثالثة (ليسانس)	٢٥١
السنة الأولى ماستر	١٦٧
السنة الثانية ماستر	١٢٤
المجموع	١٠٤٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على معلومات متحصل عليها من إدارة القسم.

وفيما يلي نقدم نبذة موجزة عن القسم المبحوث:

قسم العلوم الاقتصادية هو قسم تابع للكلية الأم وهي كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير التابعة لجامعة باجي مختار، عنابة – الجزائر، وقد أسست هذه الكلية سنة (١٩٧٦) بهدف تطوير المعرفة في حقول الاقتصاد والتجارة والتسيير وذلك من خلال: (كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١٦)

- التدريب العملي والتبادل مع الجامعات المرموقة في العالم.
- التركيز على البرامج التي تلبي حاجات المجتمع المتطورة.
- التميز في التدريس على مستوى الدراسة الجامعية الأولية والدراسات العليا.
- الاعتماد على مختبرات مزودة بتقنيات حديثة.

- الاستعانة بمديرية البحث بالجامعة ومطبوعاتها الشاملة.

- خدمة المجتمع والمشاركة في جميع المشاريع التي تهدف لإنماء الإنسان والمجتمع.

وتعتبر كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير اليوم أكبر كليات جامعة عنابة من حيث عدد الطلاب، ولذلك يشمل التكوين في هذه الكلية وفقا للنظام الجديد (LMD) مختلف المراحل الآتية: (كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١٦)

١- مرحلة الليسانس (L): مدة التكوين فيها ثلاث سنوات، منها سنتان يتحصل فيهما الطالب على المبادئ الأولية للتخصصات المعنية بالشهادة، وسنة تخصص تتوج بشهادة الليسانس.

٢- مرحلة الماستر (M): مدة التكوين فيها سنتان، إذ تتوفر الكلية على عدة تخصصات في الماستر تغطي جميع ميادين التكوين في العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، ويتم التسجيل بحسب المعدل وإمكانيات الاستقبال في التخصص.

٣- مرحلة الدكتوراه (D): مدة التكوين فيها ثلاث سنوات، توفر الكلية لحاملي شهادة الماستر تكوينا في الدكتوراه يغطي جميع ميادين التكوين في العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، ويتم التسجيل بحسب القوانين السارية المفعول.

ثالثا: عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة الحالية من (٩٣) طالبا اختيروا بطريقة الحصر الشامل، إذ قام الباحثان بتوزيع الاستبانة على جميع طلاب قسم العلوم الاقتصادية المسجلين ضمن السنة الثانية ماستر والبالغ عددهم (١٢٤) طالبا في التخصصات الآتية: بنك

تأمين وتسيير الأخطار، اقتصاد ومالية دولية، الذكاء الاقتصادي والتنمية المستدامة، اقتصاد التجارة الخارجية، التحليل الاقتصادي وتسيير المؤسسات، نقد مالية وبنك، وقد اختيرت هذه الفئة بالذات (فئة طلاب الماستر) لأنها من المفترض أن تكون أكثر وعيا وإدراكا بأهمية الموضوع من المستويات الأخرى.

وقد تمكن الباحثان من استرداد (١٠١) استبانة اتضح فيما بعد أن (٠٨) استبانات منها غير مكتملة ومن ثم فهي غير صالحة لأغراض التحليل الإحصائي وبذلك استبعدت، لتعتمد (٩٣) استبانة وذلك وفقا لما يوضحه الجدول (٠٢) أدناه:

الجدول (٠٢): وضعية استبانات الدراسة الميدانية

الاستبانات	العدد
الاستبانات الموزعة	١٢٤
الاستبانات المستردة	١٠١
الاستبانات المستبعدة	٠٨
الاستبانات المعتمدة	٩٣

المصدر: من إعداد الباحثين.

رابعا: وصف أداة الدراسة

استخدم الباحثان أداة الاستبانة أداة أساسية لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة الميدانية، وقد تضمنت الاستبانة مجموعة من الفقرات الخاصة بمعرفة طبيعة استخدام طلاب كلية العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) ومدى إدراكهم لإيجابياته وسلبياته، ونظرا لعدم

وجود قائمة جاهزة لقياس ذلك، فقد قام الباحثان بتطوير هذه الاستبانة بالرجوع إلى مختلف الدراسات السابقة، وتشمل هذه الاستبانة (٢٥) فقرة موزعة على أربعة محاور أساسية على النحو الآتي:

١- المحور الأول: شمل مجموعة من البيانات الشخصية الخاصة بالطلاب المبحوثين والمتعلقة بـ (الجنس، السن، التخصص).

٢- المحور الثاني: شمل مجموعة من الفقرات الخاصة بقياس مدى استخدام الطلاب لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) والمقدرة بـ (٠٨) فقرات.

٣- المحور الثالث: شمل مجموعة من الفقرات الخاصة بقياس مدى إدراك الطلاب المبحوثين لإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والمقدرة بـ (٠٦) فقرات.

٤- المحور الرابع: شمل مجموعة من الفقرات الخاصة بقياس مدى إدراك الطلاب المبحوثين لسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والمقدرة بـ (٠٨) فقرات.

خامسا: صدق أداة الدراسة

بغية التحقق من صدق الاستبانة ومدى إلمامها بالموضوع المدروس من جهة، ومدى صلاحية فقراتها من حيث الصياغة والوضوح، فقد اعتمدنا على طريقتين:

١- التحكيم: فبعد انتهاء الباحثين من إعداد الصيغة الأولية للاستبانة قاما بعرضها على مجموعة من المحكمين والبالغ عددهم خمسة، أربعة منهم من كلية العلوم

الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة عنابة والخامس من كلية العلوم الاجتماعية بالجامعة نفسها، وقد أُخِذ بنظر الاعتبار آراؤهم وملاحظاتهم كافة، وفي ضوء ذلك عُدِّلت فقرات الاستبانة حتى توصلنا إلى الصيغة النهائية للاستبانة.

٢- العينة الاستطلاعية: طبقت أداة الدراسة في البداية على عينة استطلاعية (تجريبية) بلغت (١٥) طالبا من طلاب القسم المبحوث اختيروا عشوائيا، وذلك بهدف التحقق الأولي من مدى وضوح الاستبانة واستيعاب الطلاب المبحوثين فقراتها قبل توزيعها نهائيا.

سادسا: الأساليب الإحصائية المستخدمة

لتحليل نتائج الاستبانة اعتمدنا على المؤشرات الإحصائية الآتية: التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، والأوزان المئوية، ولقد حدد الباحثان مستويات إدراك الطلاب استنادا إلى الوزن المئوي المحسوب وذلك بتخصيص خمسة مستويات أساسية وفقا لما يوضحه الجدول (٠٣) أدناه:

الجدول (٠٣): مستويات الإدراك

الوزن المئوي	مستوى الإدراك
(٩٠٪) فأكثر	ممتاز
من (٨٠٪-٩٠٪)	جيد جدا
من (٧٠٪-٨٠٪)	جيد
من (٦٠٪-٧٠٪)	متوسط
أقل من (٦٠٪)	ضعيف

المصدر: من إعداد الباحثين.

أما فيما يخص فرضيات الدراسة فقد قام الباحثان باختبارها عبر احتساب المتوسط الحسابي العام المرجح ومقارنته مع المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، والذي توصلنا إليه باستخدام المعادلة الآتية:

المتوسط الحسابي الفرضي = ١+٢+٣/ ٣ = ٢.

فإذا كانت قيمة المتوسط الحسابي العام المرجح أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي نقبل الفرضية، وإذا كانت النتيجة العكس نرفض الفرضية.

والجدير بالذكر أن الباحثين قد استخدما مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي لقياس استجابة الطلاب المبحوثين لفقرات الاستبانة، إذ يعتبر هذا المقياس الأكثر شيوعا في الدراسات الاجتماعية، إذ يطلب من المبحوث أن يحدد درجة موافقته أو عدم موافقته على فقرات الاستبانة وفقا لثلاثة خيارات أساسية مثل ما هو موضح في الجدول (٠٤) أدناه:

الجدول (٠٤): درجات وأوزان مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي

الدرجة	لا أتفق	محايد	أتفق
الوزن	١	٢	٣

المصدر: من إعداد الباحثين.

سابعا: حدود الدراسة

تحددت هذه الدراسة بالحدود الزمنية والمكانية والبشرية الآتية:

١- الحدود الزمنية: وتتمثل بالمدة الزمنية التي قام فيها الباحثان بتوزيع الاستبانات واسترجاعها، وهي الفترة المقدرة بشهرين تقريبا من ١٦ كانون الثاني/ جانفي (٢٠١٧) إلى غاية ١٤ آذار/ مارس (٢٠١٧).

٢- الحدود المكانية: وتتمثل في قسم العلوم الاقتصادية التابع لكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة باجي مختار عنابة – الجزائر.

٣- الحدود البشرية: عينة مكونة من (٩٣) طالبا من طلاب السنة الثانية ماستر ضمن جميع التخصصات بجامعة باجي مختار عنابة.

الجانب العملي للدراسة

أولا: دراسة الخصائص الشخصية لعينة الدراسة

تضمنت الاستبانة ثلاثة أسئلة حول البيانات الشخصية لعينة الدراسة، والتي نوضح نتائجها في الأشكال (٠١)، (٠٢)، (٠٣) أدناه:

الشكل (٠١): توزيع أفراد العينة بحسب الجنس

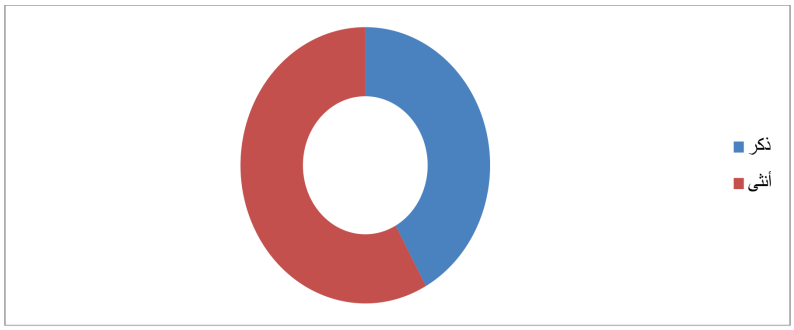

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الشكل (٠١) يتضح أن نسبة الإناث المبحوثات قد بلغت (٠٦ ,٥٨٪) وهي بذلك تتفوق تفوقًا واضحًا على نسبة الذكور المبحوثين التي بلغت (٩٤ ,٤١٪)، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن عدد الطالبات المسجلات ضمن الماستر وضمن كل مستويات الدراسة في القسم المبحوث يفوق بكثير عدد الطلاب الذكور، وهذه الظاهرة تشهدها الجامعات الجزائرية كافة على اختلاف تخصصاتها.

الشكل (٠٢): توزيع أفراد العينة حسب السن

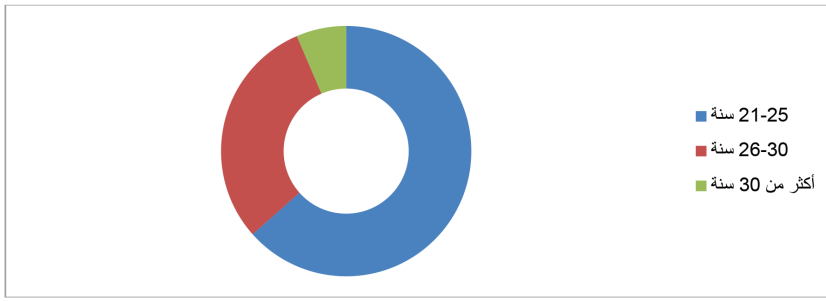

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الشكل (٠٢) أعلاه يتضح تفوق فئة الشباب من (٢١-٢٥ سنة) من حيث العدد إذ بلغت نسبتهم (٤٤ ,٦٣٪)، ثم حلت الفئة العمرية من (٢٦-٣٠ سنة) في المرتبة الثانية بنسبة (١١ ,٣٠٪)، وأخيرا جاءت الفئة العمرية (أكثر من ٣٠ سنة) في المرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة (٤٥ ,٦٪)، وتشير مختلف النتائج السابقة إلى أن جل طلاب القسم المبحوث ينتمون لفئة الشباب الفتي.

الشكل (٠٣): توزيع أفراد العينة بحسب التخصص المدروس

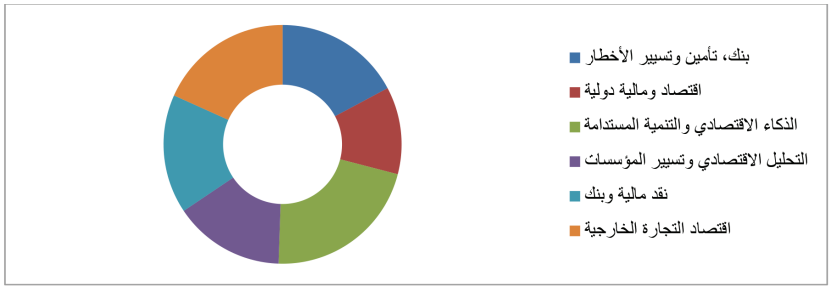

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الشكل (٠٣) التفوق العددي لفئة الطلاب المبحوثين ضمن تخصص الذكاء الاقتصادي والتنمية المستدامة الذين قدرت نسبتهم بـ (٢٠٪)، ويرجع ذلك إلى أن هؤلاء الطلاب يدرسون لدى الباحث الأول، وبذلك فقد تم الاتصال المباشر معهم في أثناء ملئهم للاستبانة وهذا ما رفع من حصة تمثيلهم للعينة، ثم حلت فئة الطلاب الدارسين لتخصص اقتصاد التجارة الخارجية في المرتبة الثانية بنسبة (١٨,٢٨٪)، وبعدها حلت التخصصات التالية: بنك تأمين وتسيير الأخطار، نقد مالية وبنك، التحليل الاقتصادي وتسيير المؤسسات، اقتصاد ومالية دولية، في المراتب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة على التوالي، بنسب (٢٠, ١٧٪)، (١٣, ١٦٪)، (٠٥, ١٥٪)، (٨١, ١١٪) على التوالي.

ثانيا: تحليل نتائج المحور الخاص باستخدام الطلاب لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

١- مدى استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (٠٥): مدى استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

استخدام موقع (Face book)	التكرار	النسبة المئوية (٪)
نعم	٨٨	٩٤,٦٢
لا	٠٥	٥,٣٨
المجموع	٩٣	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (٠٥) يتضح أن الأغلبية العظمى من طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) بنسبة (٦٢ , ٩٤٪)، مقابل (٣٨ , ٥٪) فقط من الطلاب الذين لا يستخدمونه.

٢- أسباب عدم استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (٠٦): أسباب عدم استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

أسباب عدم استخدام موقع (Face book)	التكرار	النسبة المئوية (٪)
عدم الاقتناع بجدوى الموقع	٠٣	٦٠
عدم معرفة استخدام الموقع	٠٠	٠٠
الاشتراك في موقع آخر	٠٢	٤٠
المجموع	٠٥	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الجدول (٠٦) أن نسبة (٦٠٪) من الطلاب الذين لا يستخدمون موقع (Face book) والبالغ عددهم (٣) طلاب من أصل (٥) غير مقتنعين بمزايا استخدام هذا الموقع، في حين أن الـ (٤٠٪) المتبقين والبالغ عددهم طالبين لا يستخدمون موقع (Face book) لاشتراكهم في مواقع تواصل اجتماعي أخرى، وهذا يدل على أن مختلف مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى كـ (Twit-er)، و(My Space)، و(Instagramme)، ...، وغيرها، لا تجتذب الطلاب الجزائريين بقدر ما يجتذبهم موقع (Face book).

٣- المدة المستغرقة في استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (٠٧): المدة المستغرقة في استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

المدة المستغرقة في استخدام موقع (Face book)	التكرار	النسبة المئوية (٪)
أقل من ساعة في اليوم	٢٢	٢٥
من ساعة إلى ثلاث ساعات يوميا	٣٨	٤٣,١٨
من أربع إلى ست ساعات يوميا	١٣	١٤,٧٧
أكثر من ست ساعات يوميا	١٥	١٧,٠٥
المجموع	٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (٠٧) يتضح أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في مدة زمنية تتراوح بين الساعة والثلاث ساعات يوميا

بنسبة (١٨ , ٤٣٪)، في حين حلت في المركز الثاني فئة الطلاب الذين يستخدمون موقع (Face book) في مدة تقل عن الساعة يوميا بنسبة (٢٥٪)، ثم تأتي الفئة التي تستخدم موقع (Face book) لمدة أكثر من ست ساعات يوميا بنسبة (٠٥ , ١٧٪)، وأخيرا حلت فئة الطلاب التي تستخدم موقع (Face book) لمدة تتراوح بين أربع إلى ست ساعات يوميا بنسبة (٧٧ , ١٤٪)، وتدل النتائج السابقة الذكر على أن الطلاب المبحوثين يقضون أوقات طويلة في استخدام موقع (Face book).

٤- أوقات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (٠٨): أوقات استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

أوقات استخدام موقع (Face book)	التكرار	النسبة المئوية (٪)
في الصباح	١٠	١١,٣٦
عند الظهيرة	١٢	١٣,٦٤
في المساء	٦٦	٧٥
المجموع	٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الجدول (٠٨) أن أغلب الطلاب المبحوثين يفضلون استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في المساء بنسبة كبيرة قدرها (٧٥٪)، ويعد ذلك أمرا طبيعيا بحكم انشغالهم بأمور أخرى كالدراسة والالتزامات الاجتماعية في

الصباح والظهيرة، فيما يستخدم ما نسبته (١٣,٦٤٪) من الطلاب موقع (Face book) بكثرة عند الظهيرة، مقابل (١١,٣٦٪) من الطلاب الذين يستخدمونه بكثرة في الصباح.

٥- مكان استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (٠٩): مكان استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

مكان استخدام موقع (Face book)	التكرار	النسبة المئوية (٪)
المنزل	٥٩	٦٧,٠٥
الجامعة	٢٣	٢٦,١٤
مقهى الإنترنت	٠٦	٦,٨١
المجموع	٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (٠٩) يتضح أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في منازلهم عند انتهاء أشغالهم اليومية بنسبة (٦٧,٠٥٪)، وتوجد نسبة معتبرة نوعا ما قدرها (٢٦,١٤٪) من الطلاب الذين يستخدمون هذا الموقع في الجامعة نتيجة لتوفر شبكة الإنترنت (Face book) واستخدام الإنترنت المتاحة عبر خدمات الهواتف الذكية، في حين نسجل نسبة ضعيفة جدا قدرها (٦,٨١٪) من الطلاب الذين يستخدمون موقع (Face book) في مقاهي الإنترنت ويمكن إرجاع ذلك إلى رواج سوق أجهزة الهواتف

الذكية والألواح الإلكترونية في الجزائر الأمر الذي يهدد وجود مقاهي الإنترنت فيها مستقبلا.

٦- جهاز استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (١٠): جهاز استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

جهاز استخدام موقع (Face book)	التكرار	النسبة المئوية (٪)
الكمبيوتر	٢٧	٣٠,٦٨
الهاتف الذكي	٥٧	٦٤,٧٧
اللوح الإلكتروني	٠٤	٤,٥٥
المجموع	٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الجدول (١٠) الرواج الكبير لاستعمال الهواتف الذكية في الإطلاع على موقع التواصل الاجتماعي (Face book) من طرف الطلاب المبحوثين، ولا يقتصر ذلك على الطلاب فحسب بل على كل الجزائريين إذ تعد سوق الهواتف الذكية سوقا كبيرة جدا وتتسع باستمرار في الجزائر، وعلى النقيض من ذلك نلمس تراجعا مستمرا في استخدام أجهزة الكمبيوتر والألواح الإلكترونية في الاطلاع على موقع التواصل الاجتماعي (Face book) فقد جاءتا في المرتبتين الثانية والثالثة بنسب (٦٨ , ٣٠٪) و(٥٥ , ٤٪) على التوالي.

٧- أقدمية استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (١١): أقدمية استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

أقدمية استخدام موقع (Face book)	التكرار	النسبة المئوية (٪)
أقل من سنة	١٠	١١,٣٦
من سنة إلى ثلاث سنوات	٢٦	٢٩,٥٥
من أربع إلى ست سنوات	٢٠	٢٢,٧٣
أكثر من ست سنوات	٣٢	٣٦,٣٦
المجموع	٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الجدول (١١) أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) منذ مدة تفوق الست سنوات أي منذ السنوات الأولى من بداية رواج هذا الموقع في العالم عموما وفي الدول العربية خصوصا وذلك بنسبة (٣٦,٣٦٪)، فيما يستخدم ما نسبته (٢٩,٥٥٪) من الطلاب المبحوثين موقع (Face book) منذ مدة تتراوح بين السنة إلى الثلاث سنوات، وما نسبته (٢٢,٧٣٪) منهم يستخدمونه منذ مدة تتراوح بين الأربع إلى الست سنوات، وأخيرا تأتي فئة الطلاب المشتركة حديثا في الموقع بنسبة (١١,٣٦٪).

٨- مجال استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (١٢): مجال استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

مجال استخدام موقع (Face book)	التكرار	النسبة المئوية (٪)
مجال الترفيه والألعاب	٢١	٢٣,٨٦
المجال الاجتماعي	٧	٧,٩٥
المجال الرياضي	١٣	١٤,٧٧
المجال الديني	٣	٣,٤١
مجال السياسة والأخبار	١٨	٢٠,٤٥
المجال العلمي	١٤	١٥,٩١
المجال الثقافي	١٢	١٣,٦٥
المجموع	٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (١٢) يتضح أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) لأغراض الترفيه والألعاب بنسبة (٢٣,٨٦٪)، ثم يأتي المجال السياسي في المرتبة الثانية بنسبة (٢٠,٤٥٪) والنابع من اهتمام الطلاب المبحوثين بمختلف الأخبار والقضايا السياسية، تم يأتي كل من المجال العلمي ثم الرياضي ثم الثقافي بنسب (١٥,٩١٪)، (١٤,٧٧٪)، (١٣,٦٥٪) على التوالي، وبنسب أقل يستخدم الطلاب المبحوثين هذا الموقع في المجالين الاجتماعي والديني بنسب (٧,٩٥٪) و(٣,٤١٪) على التوالي.

ثالثا: تحليل نتائج المحور الخاص بإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي

(Face book) واختبار الفرضية الأولى

يبين الجدول (١٣) مختلف المتوسطات الحسابية والأوزان المئوية ومستويات الإدراك وترتيب الأهمية في إجابات طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة حول إيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book):

الجدول (١٣) : آراء طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة حول إيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

رقم الفقرة	١	٢	٣	المتوسط الحسابي	الوزن المئوي (٪)	مستوى الإدراك	ترتيب الأهمية
١٢	٢٢	٢٠	٤٦	٢,٢٧	٧٥,٦٦	جيد	٤
١٣	٠٦	٠٥	٧٧	٢,٨٠	٩٣,٣٣	ممتاز	١
١٤	٢٦	١٦	٤٦	٢,٢٢	٧٤	جيد	٥
١٥	٠٦	٠٧	٧٥	٢,٧٨	٩٢,٦٦	ممتاز	٢
١٦	٢٠	٢١	٤٧	٢,٣٠	٧٦,٦٦	جيد	٣
١٧	٣٠	٢١	٣٧	٢,٠٧	٦٩	متوسط	٦
المجموع	١١٠	٩٠	٣٢٨	٢,٤٠	٨٠	جيد	–

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (١٣) يتضح أن جميع الفقرات المشكلة لمحور إيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) قد حظيت بقبول الطلاب المبحوثين إذ تجاوزت جميع المتوسطات الحسابية المرجحة لكل فقرة المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، ولقد حلت الفقرة (١٣) المتعلقة بكون موقع التواصل الاجتماعي

(Face book) يمكن مستخدميه من التواصل المستمر مع أصدقائهم وأقاربهم في المرتبة الأولى من حيث ترتيب الأهمية بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٠) وبوزن مئوي قدره (٩٣,٣٣٪) وبمستوى إدراك ممتاز، ويعد ذلك أمرا طبيعيا على اعتبار أن الهدف الأساسي من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عموما هو الاتصال والتواصل المستمر، في حين حلت الفقرة (١٧) المتعلقة بأن موقع التواصل الاجتماعي (Face book) يساعد الطلاب في دراساتهم وأبحاثهم الجامعية في المرتبة الأخيرة من حيث ترتيب الأهمية بحصولها على أضعف متوسط حسابي بلغ (٢,٠٧) بوزن مئوي قدره (٦٩٪) وبمستوى إدراك متوسط، ويرجع الباحثان ذلك إلى توظيف الطلاب المبحوثين لموقع (Face book) بشكل أساسي في التعرف والتواصل مع الزملاء والترفيه والتسلية على حساب توظيفه في الأبحاث والدراسات الجامعية.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام المرجح لمحور إيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) (٢,٤٠) بوزن مئوي بلغ (٨٠٪) وبمستوى إدراك جيد، وبذلك يكون المتوسط الحسابي العام المرجح أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، وهذا ما يدل على صحة الفرضية الأولى القائلة: يوجد مستوى عال من الإدراك لدى طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

رابعا: تحليل نتائج المحور الخاص بسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) واختبار الفرضية الثانية

يبين الجدول (١٤) مختلف المتوسطات الحسابية والأوزان المئوية ومستويات الإدراك وترتيب الأهمية في إجابات طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة

حول سلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book):

الجدول (١٤): آراء طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة حول سلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

رقم الفقرة	١	٢	٣	المتوسط الحسابي	الوزن المئوي (٪)	مستوى الإدراك	ترتيب الأهمية
١٨	٠٢	٠٤	٨٢	٢,٩٠	٩٦,٩٩	ممتاز	٢
١٩	١٨	٢٢	٤٨	٢,٣٤	٧٨	جيد	٨
٢٠	٠٣	٠٨	٧٧	٢,٨٤	٩٤,٦٦	ممتاز	٣
٢١	٠٥	٠٥	٧٨	٢,٨٢	٩٤	ممتاز	٤
٢٢	٠٥	١١	٧٢	٢,٧٦	٩٢	ممتاز	٥
٢٣	٠١	٠٤	٨٣	٢,٩٣	٩٧,٦٦	ممتاز	١
٢٤	٠٥	١٥	٦٨	٢,٧١	٩٠,٣٣	ممتاز	٦
٢٥	٠٥	٢١	٦٢	٢,٦٤	٨٨	جيد جدا	٧
المجموع	٤٤	٩٠	٥٥٦	٢,٧٤	٩١,٣٣	جيد	–

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (١٤) يتضح أن جميع الفقرات المشكلة لمحور سلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) قد حظيت بقبول الطلاب المبحوثين إذ تجاوزت جميع المتوسطات الحسابية المرجحة لكل فقرة المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، ولقد حلت الفقرة (٢٣) المتعلقة بأن استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) يضيع الكثير من الوقت في المرتبة الأولى من حيث ترتيب الأهمية بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٣) وبوزن مئوي قدره (٩٧,٦٦٪) وبمستوى إدراك

ممتاز، ويعد ذلك أمرا منطقيا على اعتبار أن ما نسبته (٧٥٪) من الطلاب المبحوثين يمضون ما بين الساعة إلى الست ساعات يوميا في استخدام موقع (Face book)، في حين حلت الفقرة (١٩) المتعلقة بأن موقع (Face book) يؤثر سلبا في المستوى العلمي للطالب الجامعي في المرتبة الأخيرة من حيث ترتيب الأهمية بحصولها على أضعف متوسط حسابي بلغ (٢,٣٤) بوزن مئوي قدره (٧٨٪) وبمستوى إدراك جيد، إذ يرى الطلاب المبحوثون أن موقع (Face book) يؤثر تأثيرًا متوسطًا في تدني المستوى العلمي للطالب الجامعي.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام المرجح لمحور سلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) (٢,٧٤) بوزن مئوي بلغ (٩١,٣٣٪) وبمستوى إدراك ممتاز، وبذلك يكون المتوسط العام المرجح أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، وهذا ما يدل على صحة الفرضية الثانية القائلة: يوجد مستوى عال من الإدراك لدى طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

النتائج والتوصيات

أولا: نتائج الدراسة

لقد خلصت هذه الدراسة في الأخير إلى عدة نتائج نوجزها فيما يلي:

١- جل طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة هم من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي بنسبة (٦٢, ٩٤٪)، وهذا ما يدل على رواج هذا الموقع في أوساط الطلاب الجزائريين الذين يفضلون استخدام هذا الموقع بدلا من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وفيما يلي نعرض أبرز النتائج المرتبطة باستخدامهم لهذا الموقع:

- إن أغلب طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) مدة طويلة تتراوح بين الساعة إلى الثلاث ساعات يوميا بنسبة (١٨, ٤٣٪)، وأكثر من ست ساعات يوميا بنسبة (٠٥, ١٧٪)، وبين الأربع إلى الست ساعات يوميا بنسبة (٧٧, ١٤٪).

- إن معظم طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في المساء بنسبة (٧٥٪).

- إن أغلب طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يفضلون استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في منازلهم بنسبة (٥٩٪).

- إن أغلب طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) عبر هواتفهم الذكية بنسبة (٧٧, ٦٤٪).

- معظم طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) منذ مدة طويلة تقدر بست سنوات بنسبة (٣٢٪)، أما الطلاب الذين اشتركوا حديثا في الموقع فقد قدرت نسبتهم بـ (١٠٪).

- إن أغلب طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) بهدف الترفيه والألعاب بنسبة (٢١٪)، مقابل (١٨٪) للطلاب الذين يستخدمونه في مجال الأخبار والسياسة، و(١٤٪) من الطلاب الذين يستخدمونه في المجال العلمي، تم تأتي بقية مجالات الرياضة والثقافة والمجال الاجتماعي والديني بنسب (١٣٪)، (١٢٪)، (٧٪)، (٣٪) على التوالي.

٢- وجود مستوى عال من الإدراك لدى طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والناتج عن المزايا التالية التي يوفرها الموقع لهم، وهي على التوالي:

- التمكين من التواصل المستمر مع الأصدقاء والمعارف والأقارب.

- وسيلة اتصال جد موفرة مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى.

- أداة مهمة في التثقيف وتوسيع المعارف والادراكات.

- وسيلة فعالة تمكن من تعرف أصدقاء جدد.

- وسيلة جيدة للتسلية وقضاء أوقات الفراغ.

- أداة فعالة تساعد على الدراسة والأبحاث الجامعية.

٣- وجود مستوى عال من الإدراك لدى طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والناتج عن المضار التالية التي يمكن أن يلحقها بهم، وهي على التوالي:

- تضييع الوقت في حالة الاستخدام المفرط.

- الإدمان بسبب الاستخدام المفرط.

- استغلال الموقع لقضايا دعائية واشهارية.

- استخدام الموقع في نشر أخبار كاذبة وزائفة.

- استخدام الموقع في نشر وتبادل صور وفيديوهات غير لائقة.

- العيش في عالم زائف وافتراضي نتيجة الاستخدام المفرط.

- سهولة اختراق الموقع وقرصنته.

- التأثير السلبي في المستوى العلمي للطالب الجامعي.

ثانيا: توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي توصلنا إليها تمكن الباحثان من صياغة مجموعة من التوصيات التي ترمي إلى تفعيل الاستخدام الأمثل لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) من طرف الطلاب، ومن بين أبرز هذه التوصيات نذكر:

١- ضرورة المشاركة الفاعلة للجامعات في دعم الاستخدام الأمثل للطلاب لموقع

التواصل الاجتماعي (Face book) وذلك من خلال:

- الاشتراك الهادف للجامعات في موقع (Face book) عبر إنشاء صفحات خاصة بها لنشر المحاضرات، والأبحاث العلمية، والمناهج الدراسية، وكل ما يهم الطالب ويحسن مستواه العلمي.

- توفير كافة التسهيلات والحوافز والتقنيات التي من شأنها أن تدعم الاستخدام العلمي للطلاب لموقع التواصل الاجتماعي (Face book).

- دعم ومساندة المجموعات الطلابية الناشطة على شبكات التواصل الاجتماعي والهادفة إلى تثقيف الطلاب وتحسين مستواهم الدراسي.

- عقد دورات تدريبية وندوات تثقيفية ومؤتمرات علمية لتوعية الطلاب بكيفية الاستخدام الأمثل لموقع التواصل الاجتماعي (Face book).

٢- ضرورة أن تلعب الدول والحكومات دورا بارزا في تفعيل الاستخدام الأمثل لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) من طرف الطلاب وذلك من خلال:

- السعي لحماية خصوصية الجامعات على مواقع التواصل الاجتماعي بإصدار تشريعات قانونية تحول دون استغلالها من طرف مخترقي الحسابات.

- العمل على تحسين قاعدة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالدولة بغية استيعاب كافة الاستخدامات الحديثة لمواقع التواصل الاجتماعي عموما.

- فرض الرقابة على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وحظر كافة المواقع والصفحات التي تروج للاستخدامات السلبية لهذه المواقع في أوساط الطلاب الجامعيين.

٣- ضرورة إثراء هذه الدراسة واستكمالها عبر إجراء عدة دراسات أخرى في المحاور الآتية:

- أثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في التحصيل العلمي للطالب الجامعي.

- فاعلية استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في تطوير التعليم والتعلم لدى الطلاب الجامعيين.

- أثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في السلوك النفسي والاجتماعي للطالب الجامعي.

- دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب الجامعيين.

قائمة المراجع

أولا: قائمة المراجع العربية

-بن ورقلة نادية، (٢٠١٣)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، المجلد (٠٥)، العدد (١١).

-جرار ليلى أحمد، (٢٠١١)، المشاركة بموقع الفيسبوك وعلاقته باتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العلاقات الأسرية، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

-خضر نرمين زكريا، (٢٠٠٩)، الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية: دراسة على موقع الفيسبوك، بحث مقدم إلى مؤتمر: الأسرة والإعلام وتحديات العصر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، أيام ١٥-١٧ شباط/ فيفري.

- الخليفي محمود عبد الستار، (٢٠٠٩)، الجيل الثاني من خدمات الإنترنت: مدخل إلى دراسة الويب ٢,٠ والمكتبات ٢,٠، مجلة Cybra-rians، العدد (١٨).

-الدحدوح علاء أحمد، (٢٠١٢)، تصور مقترح لتوظيف الشبكة الاجتماعية الفي سبوك في الجامعات الفلسطينية، مذكرة ماجستير غير منشورة في قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

-سعودي عبد الكريم، (٢٠١٤)، إدمان الفيس بوك وعلاقته بالتوافق الأسري للطالب الجامعي: دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد (١٣)، كانون الأول/ ديسمبر.

-شمال سيناء، (٢٠١٥)، استخدام طلبة كلية الآداب لموقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك (Face book): الاتجاهات والمعوقات، المجلة العراقية للمعلومات، الجمعية العراقية للمعلومات، بغداد، العراق، المجلد (١٦)، العدد (١-٢).

-شناوي سامي أحمد، عباس محمد خليل،

(٢٠١٤)، استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، مجلة جامعة، أكاديمية القاسمي، فلسطين، المجلد (١٨)، العدد (٠٢).

-الطيب أسامة بن صادق، (٢٠١٢)، المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني: نحو مجتمع المعرفة، سلسلة مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، العدد (٣٩).

-عبد السميع محمد محمد فراج، (٢٠١٢)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي، بحث مقدم إلى وزارة السياحة المصرية، قطاع التخطيط والبحوث والتدريب، القاهرة، مصر، نيسان/ أفريل

-العتيبي جارح، (٢٠١١)، استخدام طلاب وطالبات الجامعة السعودية شبكة الفايسبوك: دراسة تطبيقية، مذكرة ماجستير غير منشورة في قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

-كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، (٢٠١٦)، مخطط التكوين الدراسي في كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.

-المقدادي خالد غسان يوسف، (٢٠١٣)، ثورة الشبكات الاجتماعية: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

ثانيا: قائمة المراجع الأجنبية

- Akyildiz M، Argan M، (2011)، Using online social networking : Students purposes of face book usage at the university of turkey، Journal of Technology Research، Vol.(03)، Jul.

- Boyd D، Ellison N، (2008)، Social network sites : Definition، history and scholarship، Journal of Computer Mediated Communication، Vol.(13).

- Dwyerc C، Hitz S R، Passerini K، (2007)، Trust and privacy concern within social networking

– Orr E، Sisic M، Ross C، (2009)، Then influence of shyness on the use of face book in an undergraduate sample، Cyberpsychology and Behavior، Vol.(12)، No.(03).

– Petrovic N، Petrovic D، Jeremic V، Milenkovic N، and Cirovic M، (2012)، Possible educational use of face book in higher environmental education،Conference on Information Communication Technologies in Education (ICICTE)، Southampton University، UK.

– Salem F، (2017)، The arab social media report 2017: Social media and internet of things: Towards data–driven policymaking in the arab world، MBR School of Government، Dubai، UAE، Vol;(07).

– Shahnaz L، (2011)، Religiuos motives for using face book among sites : A comparison of face book and my Space، Proceedings of the thirteenth Americas Conference on Information Systems (AMCIS)، Keystone، Colorado، USA، August 09–12.

– Ellison N، Steinfield C، Lampe C، (2007)، The benefits of face book « friends » social capital and college students use of online social network sites، Journal of Computer Mediated Communicatin، Vol.(12).

– Karbinsiki A، (2010)، Face book and the technology revolution، Specturum Publications، New York، USA.

– Li C، (2010)، Open leadership : How social technology can transform the way you lead، Jossey–Bass، San Francisco، USA.

USA، June 25-27.

- Thuseethan S، Kuhanesan S، (2014)، Influence of face book in academic performance of Sri Lankan university students، Global Journal of Computer Science and Technology، Vol.(14)، No.(04).

- Wanjohi R N، Mweli R B، Nyang'ara N M، (2015)، Self-regulation of facebook usage and academic performance of students in Kenya universities، Journal of Education and Practice، Vol.(06)، No.(14).

- www.internetwrldstats.com /facebook.htm،Consulting 23 /03 /2017.

- Young K، (2011)، Social networks and the face book experience، International Journal of Emerging Technoligies and Society، Vol.(09)، No.(01).

university muslim students، Seminar Kebangasaan Media Dan Dakwah (SMED)، International University Malaysia (IIUM).

- Shen K، Khalifa M، (2010)، Face book usage among arabic college students، International Journal of E-Business Management، Vol.(04)، No.(01).

- Smock A D، Ellison N B، Lampe C، Wohn D Y، (2011)، Face book as a toolkit: A uses and gratification approach to unbundling feature use، Computers in Human Behavior، Vol.(27).

- Stienfield C، Dimico J، Ellison N، Lampe C، (2009)، Bowling online: Social network and social within organization، Proceedings of the 4th International Conference on communities and and technologies، University Park،

الملحق الأول: الاستبانة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار – عنابة

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

قسم العلوم الاقتصادية

الموضوع: استبانة بحث

في إطار إعداد الباحثين الدكتور أبوبكر الشريف خوالد والأستاذ بوزرب محمود خير الدين لبحث بعنوان: تحليل مستويات إدراك طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لايجابيات وسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)، يسرنا أن نضع بين أيديكم أعزائي الطلبة هذه الاستبانة التي تعد جزءًا من الدراسة المذكورة آنفا، مع رجاء الإجابة على جميع الأسئلة الموضحة أدناه بوضع علامة (X) في الخانة التي تعبر عن رأيكم، ونشكركم مسبقا على حسن تعاونكم معنا.

المحور الأول: بيانات عامة

١ – الجنس

ذكر	أنثى

٢ – السن

.....

٣– التخصص

بنك، تأمين، وتسيير المخاطر	اقتصاد ومالية دولية	الذكاء الاقتصادي والتنمية المستدامة	التحليل الاقتصادي وتسيير المؤسسات	نقد، مالية وبنك	اقتصاد التجارة الخارجية

المحور الثاني: مدى استخدام الطلاب لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك

٤ – هل تستخدم موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك ؟

نعم	لا

٥ – إذا كانت الإجابة لا فلماذا ؟

عدم اقتناعي بالموقع	عدم معرفتي باستخدام الموقع	أخرى (أذكرها)

٦- ما المدة التي تقضيها في استخدام موقع فايسبوك في اليوم ؟

أقل من ساعة	من ساعة إلى ثلاث ساعات	من أربع إلى ست ساعات	أكثر من ست ساعات

٧- هل تستخدم موقع فايسبوك بكثرة ؟

في الصباح	عند الظهيرة	في المساء

٨- أين تستخدم موقع فايسبوك ؟

في المنزل	في الجامعة	في مقهى الانترنت	أخرى (أذكرها)

٩- عبر أي جهاز تستخدم موقع فايسبوك ؟

عبر جهاز الكمبيوتر	عبر الهاتف النقال الذكي	أخرى (أذكرها)

١٠- منذ متى وأنت تستخدم موقع فايسبوك ؟

منذ أقل من سنة	من سنة إلى ثلاث سنوات	من أربع إلى ست سنوات	أكثر من ست سنوات

المحور الثالث: إيجابيات استخدام الطلاب لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك

العبارات	لا أتفق	محايد	أتفق
١١- يعد موقع فايسبوك خير وسيلة تمكنك من تعرف أصدقاء جدد.			

١٢- يمكنك موقع فايسبوك من التواصل المستمر مع أصدقائك ومعارفك وأقاربك.			
١٣- يعد موقع فايسبوك خير وسيلة للتسلية وقضاء أوقات الفراغ.			
١٤- ترى أن موقع فايسبوك وسيلة اتصال جد موفرة للتكلفة مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى.			
١٥- يعد موقع فايسبوك أداة مهمة في تثقيفك وتوسيع معارفك وإدراكاتك.			
١٦- يساعدك موقع فايسبوك في دراستك وأبحاثك الجامعية.			

المحور الرابع: سلبيات استخدام الطلاب لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك

العبارات	لا أتفق	محايد	أتفق
١٧- يعد الإدمان من أبرز النتائج السلبية الناجمة عن الاستخدام المفرط لموقع فايسبوك.			
١٨- ترى أن موقع فايسبوك يؤثر سلبا في المستوى العلمي للطالب الجامعي.			
١٩- كثيرا ما يستغل موقع فايسبوك لقضايا دعائية واشهارية.			
٢٠- كثيرا ما يستخدم موقع فايسبوك في نشر أخبار كاذبة وزائفة.			
٢١- كثيرا ما يستخدم موقع فايسبوك في نشر وتبادل صور وفيديوهات غير لائقة.			
٢٢- يعتبر موقع فايسبوك مضيعة للوقت في حالة الاستخدام المفرط.			

٢٣- إن الاستخدام المفرط لموقع فايسبوك يجعلك تعيش في عالم زائف وافتراضي.			
٢٤- يعتبر موقع فايسبوك موقعًا سهل الاختراق والقرصنة.			

الملحق الثاني: قائمة الأساتذة المحكمين للاستبانة

الرقم	اسم ولقب المحكم	الدرجة العلمية	التخصص	الجامعة
٠١	أ.د. نوة ثلايجية	أستاذة التعليم العالي	قسم العلوم الاقتصادية	جامعة عنابة
٠٢	د. جمال سالمي	أستاذ محاضر	قسم العلوم الاقتصادية	جامعة عنابة
٠٣	د. أمال عياري	أستاذة محاضرة	قسم العلوم الاقتصادية	جامعة عنابة
٠٤	د. أفراح زوايدية	أستاذة محاضرة	قسم العلوم الاقتصادية	جامعة عنابة
٠٥	د. ياسين نجاح	أستاذ محاضر	قسم العلوم الاجتماعية	جامعة عنابة

أدوات المعرفة وطرائقها في ضوء الرؤية القرآنية

Knowledge Means and Approaches in Light of the Quranic Vision

أ.م. حسن رضا معلمي
جامعة الامام الباقر/ قسم الفلسفة

الباحث:محمد عبد الخالق كاظم
ماجستير فلسفة من كلية مدرسة الحكمة للبحوث الدينية بجامعة المصطفى

Asst.Prof. Hassan Ridha Mu`alami
University of Al-Baqar، Department of Philosophy
Info@hekmateislami.com

Researcher . Muhammed `Abid Alkhaliq Kadhim
Master of Philosophy , College School of Wisdom for Religious Studies, Al-Mustafa University
mohammadabadalkhaliq@gmail.com

تاريخ الاستلام :٢/ ٥/ ٢٠١٧
تاريخ القبول:٢/ ٩/ ٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يشكل البحث عن أدوات المعرفة وطرائقها جزءاً مهماً من مسائل نظرية المعرفة، الذي شغل أذهان الفلاسفة والحكماء ـ من الإلهيين والماديين ـ قديما وحديثاً. وهذه المقالة محاولة مختصرة لتسليط الضوء على هذا البحث حسب الرؤية القرآنية، وقد عدّ القرآن الكريم الحواس والعقل من أدوات المعرفة في العديد من آياته الشريفة، وعدّها من النعم الإلهية التي تستوجب الشكر، وشكرها هو أن يستعين بها الإنسان في معرفة الله جلّ جلاله من طريق معرفة آياته الآفاقية أو الأنفسية (سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[1].

وهذه الأدوات نفسها وهي الحواس الخمسة والعقل تعدّ بنظرة أخرى من طرائق المعرفة، وذلك إذا نظرنا إليها بأنها تحس وتعقل وليست أداة فحسب، أي عمل الإحساس والتعقل نفسه طريق للمعرفة، وثمة طريقان آخران أشار إليهما القرآن المجيد في كثير من آياته الشريفة، أحدهما: طريق تهذيب النفس، لأنّه يزيل موانع التعقل ويهيئ الأرضية لزيادة البصيرة في فهم الأمور وإدراكها، والآخر: هو طريق الوحي إذ يكتسب الإنسان به علوماً ومعارف لم يكن باستطاعته الحصول عليها لو لا هذا الطريق.

Abstract

The current article deals with instruments of knowledge and views as an important subject of epistemology، which has confused minds of ancient and modern philosophers. This paper is an attempt to shed light on this research from perspective of the Holy Quran. The Glorious Quran has considered the senses and the mind as one of instruments of knowledge، a blessing that humans should be grateful for by using these instruments to know Allah through Quran.

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

]We will show them Our proofs on the horizons، and in their very souls، until it becomes clear to them that it is the truth. Is it not sufficient that your Lord is witness over everything[?

These instruments – senses and the mind – are also a way of knowledge، if we viewed them as if they sense and discrete.

There are two other methods mentioned in the Holy Quran، one is self-discipline، a way to proper discretion and prepares mind for a better insight in understanding and realizing matters. The second method is the inspirational path where human acquires knowledge and wisdom that could not be acquired in another way.

Keywords : epistemology ، Quranic vision، Knowledge means، discretion، wisdom

المقدمة

أشار القرآن الكريم في العديد من آياته المباركات إلى فضيلة العلم والعلماء وعلو منزلتهم، فبعضها تفيد أن العلماء المؤمنين أرفع منزلة وأقرب إلى الله بدرجات إزاء من المؤمنين غير العالمين كقوله تعالى: (يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ)[٢]، وفي بعض آخر يقرن الله سبحانه وتعالى شهادة العلماء على وحدانيته بشهادة الملائكة، يقول تعالى: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٣] فهذه الآية الشريفة تبين لنا فضيلة العلماء ومنزلتهم لما يتحلّون به من العلم والمعرفة، وفي بعض ثالث تشير إلى عدم التساوي في المنزلة والمكانة بين العلماء والجهلاء كقوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[٤]، وجاءت المفاضلة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون للإشارة إلى أن العلم هو الذي تقوم عليه قيم الناس، وتثقل أو تخفّ به موازينهم في أي أمر من أمور الدنيا أو الدين، فمن آتاه اللهّ علما انكشف له بالعلم الطريق إلى الله فآمن واتّقى، وإنه بقدر علمه يكون مبلغ إيمانه وتقواه واللهّ سبحانه وتعالى يقول: (إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ)[٥].

وقد حثّنا ترجمان الوحي الإلهي الرسول الأكرم ﷺ في العديد من كلماته النورانية على طلب العلم، منها قوله ﷺ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا وَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ[٦]، وروي عنه ﷺ أيضاً في ضمن حديث، قوله: تعلّموا العلم فإنّ تعلّمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وتذكّره لأهله قربة... .[٧]

وإذا كان للعلم وطلب العلم وكسبه هذا المستوى الرفيع من الأهمية وتترتب عليه

ثمرات دنيوية وأخرى أخروية، فكيف نكسبها وما هي الأدوات التي نستخدمها والطرائق التي نسلكها وممّن نطلبها والمنابع التي نعتمدها ومن يفيضها؟ ومن هنا نجد أن الله جلّ جلاله قد تطرق إلى هذه المسائل في كثير من سور القرآن المجيد وفي أثناء آياته الشريفة، ونحن نحاول في هذه المقالة تسليط الضوء على جانبين من الجوانب المرتبطة بالمعرفة البشرية وهما أدوات المعرفة وطرائقها.

أدوات المعرفة في القرآن

أشار القرآن الكريم في العديد من آياته إلى أدوات المعرفة ووسائل كسبها وبألفاظ متشابهة، ففي ذيل آيتين من الآيات القرآنية ورد قوله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ)[٨]، وفي آية ثالثة قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ)[٩]، وفي آية رابعة قوله تعالى: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)[١٠]، إذ تفيد هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى خلق أفراد الإنسان وأخرجهم من أرحام أمهاتهم، والحال أن نفوسهم خالية من المعلومات التي يكتسبها الإنسان في حياته، ويستفاد أيضاً من هذه الآية وممّا تقدمها بأنّه تعالى جهّزهم بأدوات يساعدهم على كسب العلم والمعرفة، ومن هذه الأدوات أدوات الحس والفكر، واقتصرت هذه الآيات الشريفة على ذكر السمع والبصر من بين سائر الحواس كاللمس والذوق والشم ، لكونهما الأساس في الحصول على المعلومات الحسية، ولا يبعد أن يكون المراد بالسمع والبصر مطلق الحواس الظاهرة من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل[١١].

وأداة الفكر هي الفؤاد، والفؤاد هو القلب[١٢]، ويؤيده ما ورد التعبير عنه في آيات قرآنية أخرى بلفظ القلب، كقوله تعالى: (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به...)[١٣]، وقوله: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)[١٤].

يمكننا أن نطرح هنا هذا السؤال: ما المراد من القلب في القرآن الكريم؟

وللجواب عن هذا السؤال علينا أن نرجع أولاً إلى كتب اللغة، فنجد بعض كتب اللغة يعرفه هكذا وهو أنه عضو عضلي أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين... وقد يعبر بالقلب عن العقل[١٥].

فالمراد من القلب في اللغة هو القلب المادي، وقد يطلق أحياناً ويراد به العقل. ولكن لا يمكن القول بأن المراد منه في القرآن الكريم هو هذا المعنى، لكونه يعتبر القلب محل العلوم والمعارف في العديد من آياته، وفيما يلي نشير إلى عدد من هذه الآيات:

١- قوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)[١٦]

٢- قوله تعالى:(وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون)[١٧]

٣- قوله تعالى:(لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)[١٨].

نفهم من هذه الآيات القرآنية أن القلب هو محل العلوم والمعارف التي يكتسبها الإنسان في حياته، فبناءً على ذلك لو كان المراد منه هو القلب المادي الصنوبري، حينئذٍ إذا حصل اختلال في قلب شخص ما، أو تم إبدال قلبه بقلب شخص آخر،

أو عُوّض بقلب اصطناعي، لكان من الضروري أن يختل أو يفقد مثل هذا الشخص جميع علومه ومعارفه التي اكتسبها في حياته، والحال إننا لم نسمع ولم نشاهد أحداً قد اختلت علومه ومعارفه ولا فقدت معلوماته بسبب خلل ومرض في القلب أو بتبديله بقلب آخر طبيعي أو اصطناعي.

والأهم من ذلك كله، هو أن العلم أو المعرفة ليست من الأمور المادية، فيلزم أن يكون محلها وهو القلب أمراً غير مادي، لأنه لا يمكن أن يحل أمر غير مادي في شيء مادي.

تبيّن لنا بما قدّمناه بأنه لا يراد من القلب القلب المادي الصنوبري، فلمعرفة المعنى المراد منها في القرآن الكريم علينا مراجعة الآيات القرآنية نفسها، فلو ألقينا نظرة إلى الكتاب الإلهي نجد:

أولاً: إن هناك مجموعة من الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (القلب)، قد وصفت القلب بأوصاف أو نسبت إليه أفعالاً مثل: الكسب، والذكر، والهداية، والإيمان، والطمأنينة ونحو ذلك من الأمور، وفي إزاء ذلك ثمة مجموعة أخرى من الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (النفس) قد وصفت النفس أو نسبت إليها هذه الأمور المتقدمة نفسها، وفيما يلي إشارة إلى عدد منها:

أ: قوله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم)[١٩]، وفي مقابل ذلك هناك آيات عديدة نسبت (الكسب) إلى النفس، كقوله تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس بما

كسبت وهم لا يظلمون)[٢٠]، وقوله: (يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار)[٢١].

فنسبة الكسب إلى القلب ونسبته في آيات قرآنية أخر إلى النفس إن دلّت على شيء، فإنّما تدلّ على أن المراد من القلب هو النفس لا معنى آخر، ويؤيده ما ذكره العلامة الطباطبائي[٢٢] وهو إن قوله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم...) من الشواهد على أن المراد بالقلب هو الإنسان بمعنى النفس والروح، فإن التعقل والتفكر والحب والبغض والخوف وأمثال ذلك، وإن أمكن أن ينسبه أحد إلى القلب باعتقاد أنه العضو المدرك في البدن على ما يعتقده العامة، كما ينسب السمع إلى الأذن والأبصار إلى العين والذوق إلى اللسان، لكن الكسب والاكتساب ممّا لا ينسب إلاّ إلى الإنسان البتة، ونظير هذه الآية قوله تعالى: (فإنه آثم قلبه)[٢٣]، وقوله تعالى: (وجاء بقلب منيب)[٢٤].

ب: قوله تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً)[٢٥]، نفهم من هذه الآية الشريفة أن الذكر من عمل القلب، وإزاء ذلك ثمة آية أخرى وهي قوله تعالى: (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين)[٢٦]، فإنها تشير إلى أن الذكر من عمل النفس، وقد عرّف المفسرون الذكر بأنه حضور المعنى للنفس[٢٧]، فهذه الآية، وأيضاً تعريف المفسرين للذكر، كل ذلك دليل يؤيد بأن المراد من القلب هو النفس.

ج: نجد أن بعض الآيات القرآنية تشير إلى أن الهداية مختصة بالقلب، كقوله تعالى: (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)[٢٨]، بينما نرى بعضاً منها تنسبه

إلى النفس، كقوله تعالى: (ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها)[٢٩]، فهو يبيّن لنا أن المراد من القلب في الآية المتقدمة هو النفس أيضاً.

د: هناك آيات قرآنية عديدة نفهم منها أن الإيمان من عمل القلب ومختص به، منها قوله تعالى: (يا أيّها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم...)[٣٠]، وقوله: (قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم)[٣١]، وفي قبال ذلك ثمة آية أخرى نفهم منها أن الإيمان مختص بالنفس، كقوله تعالى: (وهل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)[٣٢]، فهذه الآية حجة أخرى على إرادة معنى النفس من القلب.

هـ: هناك بعض الآيات القرآنية تومئ إلى أن الطمأنينة من صفات القلب، كقوله تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[٣٣]، وقوله: (إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)[٣٤]، وتقابلها آية قرآنية أخرى تشير إلى أن الطمأنينة من صفات النفس، وهي قوله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية)[٣٥]، فنسبة الطمأنينة إلى القلب تارة وإلى النفس اخرى تكشف لنا بأنهما تشيران إلى حقيقة واحدة، وأن المراد من القلب في الآيتين المتقدمتين هو النفس لا غير.

ثانياً: ذكر علماء اللغة[٣٦] في كتبهم معاني عديدة للنفس، وأهم هذه المعاني هي:

النفس: الروح، يقال: خرجت نفسه، أي روحه.

النفس: الإنسان، وكل إنسان نفس الذكر والأنثى سواء.

النفس: الدم، يقال: سالت نفسه، أي دمه.

النفس: العين، يقال: أصابت فلاناً نفس، أي عين.

النفس: الجسد.

ونفس الشيء: عينه يؤكد به، يقال: رأيت فلاناً نفسه وجاءني بنفسه.

وقد ذهب الزبيدي[٣٧] إلى أن النفس بمعنى الدم والجسد والعين من المجاز، أي أن إطلاق النفس على هذه الأمور مجازي وليس بحقيقي، والظاهر أن هذا الأمر هو الذي دفع العلامة الطبرسي إلى الاقتصار على ثلاثة معان للنفس، فقال: والنفس في الكلام على ثلاثة أوجه: النفس بمعنى الروح، والنفس بمعنى التأكيد، تقول: جاءني زيد نفسه، والنفس بمعنى الذات وهو الأصل[٣٨].

فحسب رأي العلامة الطبرسي أن النفس في الأصل موضوعة للذات، واستعملت في المعنيين الآخرين بتبع استعماله في الذات ووضعها لها.

والعلامة الطباطبائي وإن أقر بأن (النفس) موضوعة لهذه المعاني الثلاثة التي ذكرها العلامة الطبرسي، إلاّ إنّه خالفه في اعتبار الذات الأصل في الوضع، فذهب إلى أن لفظ (النفس) ـ على ما يعطيه التأمل في موارد استعماله ـ أصل معناه هو معنى ما أضيف إليه، فنفس الإنسان معناه هو الإنسان، وعلى هذا المعنى يستعمل للتأكيد اللفظي كقولنا: جاءني زيد نفسه أو لإفادة معناه كقولنا: جاءني نفس زيد، وبهذا المعنى يطلق على كل شيء حتى عليه تعالى، كما قال: (كتب على نفسه الرحمة)[٣٩]، وقال: (ويحذركم الله نفسه)[٤٠]، وقال: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك)[٤١]، ثم شاع استعمالها في شخص الإنسان خاصة وهو الموجود المركب من روح وبدن،

قال تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها)[٤٢]، أي من شخص إنساني واحد، وقال: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)[٤٣]، أي من قتل إنساناً ومن أحيى إنساناً.

ثم استعملوها في الروح الإنسانية لأن الحياة والعلم والقدرة التي بها قوام الإنسان قائمة بها، ومنه قوله تعالى: (أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون[٤٤])[٤٥].

ونستنتج من كل ما تقدم أن لفظ (النفس) في القرآن الكريم في كل مورد أريد بها النفس الناطقة الإنسانية فهي بمعنى الروح، كقوله تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها)[٤٦]، وقوله: (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)[٤٧]، وقوله: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية)[٤٨].

فالنفس الناطقة سواء عبّرنا عنها بالنفس أم القلب أم الروح فهي إشارة إلى حقيقة واحدة، ويؤيده ما أفاده بعض المحققين بقوله: إن القلب يطلق على معنيين: أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو منبع الروح ومعدنه، وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت. المعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب تعلق، وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس أخرى وبالإنسان أيضاً، وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب[٤٩].

ثالثاً: ورد في ضمن إحدى الروايات عن الإمام الكاظم (ع) قوله لهشام بن الحكم: يا هشام إن الله تعالى يقول في كتابه (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)[٥٠]، يعني: عقل[٥١].

وعلماء اللغة بعدما ذكروا بأن القلب موضوع لغة للقلب المادي الصنوبري الشكل، وأنه قد يعبر به عن العقل، نقلوا عن الفراء بقولهم: (قال الفراء في قوله تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي عقل، ثم قال: وجائز في العربية أن تقول: ما لك قلب، وما قلبك معك، وأين ذهب قلبك؟)[٥٢].

يتضح لنا مما تقدم من الرواية وأقوال أهل اللغة، أن القلب قد يطلق ويراد به العقل، ويؤيده ما ورد في العديد من الآيات القرآنية من نسبة التعقل والتفقه والعلم إلى القلب، كقوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)[٥٣]، وقوله: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)[٥٤]، والفقه معناه الفهم والعلم[٥٥]، وقوله تعالى: (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون)[٥٦].

وواضح هنا أن المراد من القلب في هذه الآيات القرآنية هو العقل، لأن التعقل والتفقه والعلم من مهام العقل.

ويمكن أن يقال بأنكم أثبتم فيما سبق أن المراد من القلب في القرآن هو النفس، وهاهنا تقولون إن المراد منه هو العقل، أليس كلامكم هذا ينافي ما أثبتموه سابقاً؟

وللجواب عن هذا الإشكال نقول: لا تنافي بين القولين، بل يمكن الجمع بينهما باعتبار أن العقل قوة من قوى النفس، وإن ما يمكن أن ننسبه إلى العقل من التعقل والتفقه والعلم يمكن أن ننسبه إلى النفس أيضاً، غاية ما هنالك أن العقل هو الفاعل

القريب لهذه الأمور، فالقلب والنفس والعقل إشارة إلى حقيقة واحدة، ولهذا نجد العلامة الشعراني في تعريفه للعقل يصرح بقوله: (العقل أو القلب أو النفس الناطقة ـ وكل ما شئت فسمّه ـ موجود جوهري مستقل عن البدن بنفسه...)[٥٧].

وتتبيّن هنا أيضاً مسألة مهمة وهي أن الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (القلب) في عرض واحد وفي مرتبة واحدة مع السمع والبصر كأدوات للمعرفة، وكذلك في الآيات القرآنية التي ذكرناها في أوائل هذا البحث، كقوله تعالى: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)[٥٨]، لا يراد به النفس بما هي نفس، لأن النفس ليست من أدوات المعرفة كالسمع والبصر، بل النفس في وحدتها كل القوى الإدراكية، وأن قوى النفس بما فيها العقل والسمع والبصر من مراتب النفس وشؤونها، والنفس حقيقة واحدة، ولكنها في عين كونها واحدة هي شاملة لجميع القوى، فهي السامعة وهي الباصرة وهي العاقلة، وإن السمع والبصر والعقل أدوات للنفس، فالقلب في الآيات القرآنية المتقدمة يراد به العقل الذي هو من قوى النفس ومن أدوات الإدراك وكسب المعرفة كالسمع والبصر، وفي مرتبة واحدة معهما من هذه الجهة.

طرائق المعرفة في القرآن

أشار القرآن الكريم إلى أربع طرائق للمعرفة، وهي تشمل الحواس والعقل وتهذيب النفس والوحي، وقد يتساءل بعضهم ويقول بأنكم ذكرتم فيما سبق الحواس والعقل (القلب) أداة للمعرفة وذكرتموها هنا طرائق للمعرفة، فهل يمكن أن يكون شيء واحد أداة للمعرفة، وفي الوقت نفسه طريقاً لها؟

والجواب عنه هو أن هناك فرقاً بين الحواس والعقل المبحوث عنها أداةً وبين الحواس والعقل المبحوث عنها طريقًا للمعرفة، فقد كان البحث هناك عن الحواس بوصفها أداة، أي عن حاسة السمع وحاسة البصر مثلاً، وعن العقل بوصفه أداة أيضاً، أما هنا فإن البحث يدور حول عمل الإحساس أو التجربة الحسية عندما يسمع شيئا مثلاً بسمعه أو يبصر شيئاً ببصره، وحول التعقل أو الاستنباط العقلي، فالحس والعقل بهذا المعنى طريقان للعلم والمعرفة، وفيما يلي نبحث عن هذه الطرائق الأربعة في ضوء القرآن الكريم:

الأول: طريق الحس:

لا اختلاف بين الاتجاهات الفكرية قديماً وحديثاً في اعتبار الحس طريقاً للعلم والمعرفة إلاَ السوفسطائيين ـ الذين يعتقدون بأنه لا وجود لشيء في العالم الخارجي حتى نعلم به، ولو كان موجوداً فليس هناك طريق لمعرفته[٥٩] ـ وحتى أن الماديين الذين يعتبرون الوجود مساوياً للمادة وينكرون وجود كل ما هو غير مادي فإنهم يقرون بالمعرفة الحسية، وفي النتيجة فإن الحس عندهم طريق من طرائق المعرفة بل هو الطريق الوحيد في نظرهم.

وبنو إسرائيل الذين كانوا ماديين في تفكيرهم واعتقاداتهم، ومن القائلين بأصالة الحس، كما نفهمه من القرآن الكريم في سرده لقصصهم،إذ كانوا يحصرون المعرفة في المعارف الحسية، ويعتقدون بأن الله عزّ وجلّ من قبيل الأمور المحسوسة، فنجدهم يشترطون للإيمان بموسى (ع) أن يريهم الله تعالى، كما قال تعالى عن لسانهم: (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة)[٦٠]، فبسبب هذا التفكير المادي لبني

إسرائيل وقوم فرعون، حاول فرعون الاستخفاف بعقولهم واستغلالهم، كما ينقل لنا القرآن الكريم في قوله تعالى: (فاستخف قومه فأطاعوه)[٦١]، فحاول فرعون أن يخادعهم ويوهم عليهم بكلامه، أن الذي يدعو إليه موسى (ع) أمر مادي ومحسوس مثله[٦٢]، ويؤيده ما نقله القرآن الكريم عن لسان فرعون في قوله تعالى: (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين)[٦٣]، وهذا التفكير المادي والحسي نفسه دفع قوم موسى إلى عبادة العجل الذي صنعه السامري، قال تعالى: (فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى)[٦٤]، وينقل لنا القرآن الكريم في سورة الأعراف إتباع بني إسرائيل لقول السامري وعبادتهم العجل بعد ذهاب موسى (ع) إلى جبل طور في قوله تعالى: (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار)[٦٥].

يتبين مما تقدم أن الحس من طرائق المعرفة، وقد أقره القرآن الكريم في العديد من آياته، خصوصاً في الآيات التي أشير فيها إلى الحواس مثل السمع والبصر، كما في قوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أظلّ أولئك هم الغافلون)[٦٦] ، فهؤلاء إنما صاروا من أهل النار لما كسبته أيديهم من الانشغال بالمشتهيات المادية البهيمية وتركهم الاستفادة من أدوات المعرفة التي أنعمها الله تعالى عليهم، وجعلها طريقاً لكسب المعارف الحسية والعقلية التي توصلهم إلى سعادتهم الإنسانية، وذلك نتيجة غفلتهم التي أدّت بهم إلى الضلال وسوء العاقبة.

أشار القرآن الكريم في آية أخرى من سورة الأحقاف، وذلك عند نقله لقصة قوم هود إلى عدم استفادة قوم هود من نعمة السمع والبصر والفؤاد ـ الذي يعبر

به عن القوة العاقلة والمدركة عند الإنسان ـ والتفكر في الآيات الإلهية، بحيث يستدلون بها على معرفة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته وصفاته العليا، وهي قوله تعالى: (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون)[٦٧].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عمل الإحساس أو التجربة الحسية لا يفيد اليقين، لأن ما يدركه الحس فهو في ظرف الإثبات وحده، أي أننا نفهم من طريق الحس بأن النور مثلاً موجود، لكن ذلك المقدار الذي يحصل بمشاهدة النور لا يوجب أبداً اليقين بوجود النور، لأن هذا اليقين لا يحصل إلاّ بالاستعانة على امتناع اجتماع النقيضين كقاعدة عقلية وتشكيل قياس استثنائي على أساسها بهذه الصورة، وهو أن يقال: إننا نشاهد النور بالحس، فهو موجود وكل شيء إما موجود أو معدوم، أي ان اجتماع وجود شيء واحد وعدمه في وقت واحد محال، إذن عدم ذلك النور المشاهد محال، وفي النتيجة وجوده ضروري، أي لدينا يقين بأن النور موجود[٦٨].

وبما تقدم يتضح لنا أن طريق الحس ليس طريقاً مستقلاً للمعرفة، وليس له وحده أية قيمة علمية، لأن الحس يمكنه أن يبين إحساسه فقط ، والشيء الذي يعطي قيمة للحس هو المعرفة العقلية.

والقرآن الكريم يؤيد أيضاً ما قلناه من اتكاء المعرفة الحسية على المعرفة العقلية، وأن طريق الحس ليس طريقاً مستقلاً، والدليل عليه ما تقدم من الآيتين اللتين تقرنان السمع والبصر بالقلب أو الفؤاد اللذين يراد بهما العقل، وكذلك ما نقلناه من قبيل هذه الآيات القرآنية التي أشارت إلى السمع والبصر في بحث (أدوات المعرفة)

المتقدمة، ففي كل مورد ذكر فيه المجاري الإدراكية الحسية كالسمع والبصر ذكرت مقارنة بالعقل، فهذه إشارة لطيفة إلى عدم كفاية طريق الحس للوصول إلى المعارف اليقينية واتكاء المعرفة الحسية على المعرفة العقلية.

ويؤيده أيضاً ما ورد في كثير من الآيات القرآنية التي استدلت على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته العليا بالاستناد إلى مخلوقاته ونعمه المادية والمحسوسة، كخلق السماوات والأرض، وإرسال الرياح، وإنزال الأمطار، وخلق الحيوانات والنباتات والثمار وغير ذلك من النعم، خصوصاً الآيات القرآنية التي أشارت إلى تلك النعم كآية من آيات الله تعالى، فيتبعها ويختمها بالدعوة إلى التفكر والتعقل، كقوله تعالى: (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)[٦٩]، هذه الآية تشير بحسب المعنى إلى أن لكل شيء من هذه الأشياء إلهاً، وأن إله الجميع واحد، وأن هذا الإله الواحد إلهكم، فجميع هذه الأمور المذكورة في هذه الآية آيات دالة عليه تعالى عند قوم يعقلون[٧٠]. فالاستدلال بهذه الآية وإن كان بحاجة إلى الحس والإدراك الحسي، إلاّ إنّ الحس لا يوجب تحصيل اليقين كما قلنا فيما سبق، لان الحس يعطي لنا التصور فقط، وأما الذي يرتب التصورات الجزئية بصورة قضية ويحكم بينها هو الذهن الإنساني وعقله[٧١].

ولهذا نرى أن القرآن الكريم في هذه الآية وأمثالها، كقوله تعالى: (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)[٧٢]،

وقوله: (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون)[٧٣]، قد أشار إلى أن هذه النعم المادية المطروحة فيها هي آيات إلهية لأهل العقل والفكر ليستدلوا بها على ذي الآية وصاحب النعمة.

فهذه الآيات والنعم أمور مادية يمكن إدراكها وتصورها بالحواس، إلاّ أن الاستدلال بها على وجوده تعالى ووحدانيته يحتاج إلى العقل والاستنباط العقلي، فإذا كان اليقين بأبسط الأمور المحسوسة بحاجة ـ كما تقدم ـ إلى أصل عقلي، وهو استحالة اجتماع النقيضين، فكيف بهذه الأمور، فطريق الحس في الرؤية القرآنية لا يكفي للوصول إلى المعارف والعلوم اليقينية، إلاّ إذا استند إلى طريق العقل.

وتفيد هذه الآيات أيضاً بأن الحس أو طريق الحس وإن كان يتكئ على العقل، ولكننا لا يمكن أن نتغاضى عن دوره في العلم والمعرفة الإنسانية، لأن التأمل في هذه العلوم والمعارف يعطي أن علوم الإنسان التصديقية تتوقف على علومه التصورية، والعلوم التصورية تنحصر في العلوم الحسية، أو المنتزع منها بنحو من الأنحاء، وقد دلّ القياس والتجربة على أن فاقد حس من الحواس فاقد لجميع العلوم المنتهية إلى ذلك الحس، تصورية كانت أو تصديقية، نظرية كانت أو بديهية[٧٤].

فإن من فقد حساً من الحواس كالسمع والبصر مثلاً، فهو يفقد القدرة على الإحساس والمعرفة الحسية لمجموعة من الصور الحسية المرتبطة بذلك الحس، وفي النتيجة يفقد القدرة على الإدراك العقلي للمعارف والعلوم التي يمكن تحصيلها بواسطة هذه الصور المحسوسة المرتبطة بذلك الحس، وقد نسب إلى أرسطو قوله (من فقد حساً فقد علماً)[٧٥].

وقد يقال: إن قولكم بتوقف الإدراك العقلي أو طريق العقل على طريق الحس أو الإدراك الحسي أو الصور الحسية، وقولكم فيما تقدم بأن طريق الحس يتكئ ويتوقف على العقل يلزم منه الدور.

ولكن يمكن الجواب عنه بأن العقل وإن كان يعمل في تجريده وانتزاعه الكليات من الجزئيات بمساعدة الحس ولكن في تشخيصه النهائي يعمل مستقلاً عن الحس[٧٦].

الثاني: طريق العقل

تناولنا في بحثنا عن (طريق الحواس) بعض خصوصيات الاستنباط العقلي أو المعرفة العقلية، وبعبارة أخرى طريق العقل، ونريد هنا أن نبحث عن الأدلة القرآنية التي تثبت وجود هذا الطريق. ويمكن القول إن هناك مجاميع من الآيات القرآنية نستطيع التمسك بها في هذا السبيل وفيما يأتي نشير إلى عدد منها:

الأول: ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات التي يطالب فيها سبحانه وتعالى المشركين الإتيان ببراهين على اتخاذهم إلهاً آخر مع الله عزّ وجلّ، كقوله تعالى: (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون)[٧٧]، وآية أخرى تشير إلى ظهور بطلان ما يزعمونه من الشركاء لهم يوم القيامة عندما يطالبهم سبحانه وتعالى بالبرهان، وهي قوله تعالى: (ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون)[٧٨]، وآية أخرى تهدد المشركين على اتخاذهم الشركاء بالعذاب

الأخروي، وهي قوله تعالى: (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به إنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)[٧٩]، وثمة آية أخرى ترد دعوى اليهود بأنه لا يدخل الجنة إلاّ من كان يهودياً، ودعوى النصارى بعدم دخول الجنة إلا من كان نصرانياً، وتعد هذه الدعوى منهم أماني باطلة ولو كان حقاً فليأتوا ببرهان يثبت ذلك، وهي قوله تعالى: (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).[٨٠]

وإذا أردنا أن نعرف المراد من البرهان فعلينا مراجعة التعريفات التي قدمها المفسرون لهذا المفهوم، وقد عرفه الشيخ الطوسي[٨١] والعلامة الطبرسي[٨٢] هكذا: هو الدليل المؤدي إلى العلم. والعلامة الطباطبائي[٨٣] عرفه بقوله: والبرهان الدليل المفيد للعلم. وعرّفه الشوكاني[٨٤] بقوله: والبرهان الدليل الذي يحصل عنده اليقين.

فالجميع متفقون على أن المراد من البرهان هو الدليل، وهو يوصل من اقتفى أثره إلى العلم، فمعنى البرهان هنا هو الدليل العقلي، أو الأعم من ذلك، بحيث يشمل الدليل النقلي أيضاً، كما يذهب بعضهم[٨٥] عند تفسيره لبعض هذه الآيات، ولكن على كِلا التفسيرين يثبت لدينا أن الدليل العقلي أو العقل طبق هذه الآيات القرآنية طريق من طرائق المعرفة.

الثاني: ثمة آيات قرآنية تنفي أن يكون للكفار دليل عقلي على ما يدعونه من الشركاء أو اتخاذ الولد لله عزّ وجلّ، ومن هذه الآيات قوله تعالى: (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون)[٨٦]، وقد ذكر المفسرون بأن مفهوم (سلطان) يراد به

الحجة والبرهان، وأن معنى الآية هو أنه لا حجة لكم ولا برهان أي ليس لكم دليل عقلي على ما قلتموه من اتخاذه تعالى للولد[٨٧].

ومنها قوله تعالى: (إن هي إلاّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلاّ الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)[٨٨]، فهذه الآية تشير إلى أن هذه الأصنام وهي اللاّت والعزّى ومناة التي تسمونها آلهة هي مجرد أسماء ليست لها مصاديق ومسميات وقد جعلتم أسماء لها أنتم وآباؤكم من دون أن يكون معها برهان يستدل به على ألوهيتها[٨٩]، أي من دون أن يكون معكم على هذه التسمية شيء من البرهان والدليل، وبعبارة أخرى إنّه لم يخلق في عالم الوجود براهين وأدلة عقلية على ألوهية الأصنام حتى يتمسكوا بها ويستدلوا عليها، ويؤيده ما يقوله ابن عاشور وهو أن (الإنزال) في قوله: (ما لم ينزل به سلطاناً) يراد به الإخبار وهو كناية عن انتفاء أن يكون عليها دليل... فعبّر عن إقامة دلائل الوجود بالإنزال لأن النظر الفكري من خلق الله فشبه بالإنزال[٩٠]، وقال في موضع آخر: وإنزال السلطان كناية عن إيجاد دليليتها في شواهد العالم[٩١].

ولدينا آيات قرآنية أخر بمضمون هذه الآية نفسه كقوله تعالى: (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزّل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين)[٩٢]، وقوله: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله)[٩٣].

فهذه الآيات القرآنية تدل أيضاً على عدم وجود برهان ودليل عقلي للمشركين على ألوهية الأصنام، ولذلك وبّخهم سبحانه وتعالى _ كما تقدم _ بقوله: (أتقولون على الله ما لا تعلمون)، إذ لو كان لديهم دليل عقلي على مدعياتهم، لما كان ذلك قولاً بلا

علم، بل كان قولاً عن علم، فإن الدليل العقلي طريق من طرائق العلم والمعرفة وهذا هو ما يشير إليه هذه الآيات.

الثالث: هناك كثرة من الآيات القرآنية التي ورد فيها مفهوم (العلم) خصوصاً الآيات التي تشير إلى بعض آراء المشركين ومعتقداتهم وأعمالهم إذ تصفها بأنها صادرة عنهم بغير علم، منها:

قوله تعالى: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون)[٩٤].

وهذه الآية الشريفة تريد أن تقول، إن قول المشركين باقتصار الحياة على هذه الحياة الدنيوية وإنكارهم للمعاد، قول بغير علم، بل مستندهم الوحيد في ما يدعونه هو الظن. وقد ذهب عدد من المفسرين إلى أن نفي العلم هنا نفي للدليل العقلي[٩٥]، وذكر عدد آخر بأنه نفي للدليل العقلي والنقلي كليهما[٩٦].

فالآية على كل واحد من التفسيرين تنفي وجود دليل عقلي على إنكار المعاد، فالعلم في هذه الآية إشارة إلى الدليل العقلي أو العقل الذي هو طريق العلم والمعرفة.

ومنها: قوله تعالى: (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً)[٩٧].

وتشير هذه الآية إلى أن هؤلاء القائلين باتخاذ الله عزّ وجلّ للولد إنما قالوا ما قالوه عن جهل وتقليد للآباء من دون أن يكون لهم دليل وبرهان عقلي عليه[٩٨]، فهي دليل آخر على كون العقل طريقاً للمعرفة.

ومنها: قوله تعالى: (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)[٩٩].

وهذه الآية واضحة المعنى، ذم فيها سبحانه وتعالى المتعاطين للجدل والمخاصمة في وجوده تعالى وصفاته من غير علم، وقد ذهب عدد من المفسرين إلى أن المراد من العلم هنا هو البرهان والحجة[١٠٠]، أي الدليل العقلي أو الدليل العقلي والنقلي باعتبار إطلاقه، ويؤيده أيضاً ما ذكره الفخر الرازي بقوله: هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة، لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل، يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة...[١٠١].

وقد ورد قوله تعالى: (بغير علم) في اثنتي عشرة آية، منها قوله تعالى: (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون)[١٠٢]، وقوله: (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)[١٠٣]، وقوله: (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين)[١٠٤]، ومن تتبع كتب التفسير يجد أن المراد بالعلم في هذه الآيات هو الدليل العقلي أو مطلق الدليل الشامل للدليل العقلي والنقلي، ففي هذه المجموعة من الآيات القرآنية إشارة إلى طريق العقل أيضاً.

ومنها قوله تعالى: (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما)[١٠٥].

وقد تكررت هذه الآية في سورة لقمان أيضاً، ولكن باختلاف يسير، وهي قوله تعالى: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما)[١٠٦]، يأمر الله

سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين بعدم إطاعة الوالدين إذا ألحّا على ابنهما ليسلك سبيل الكفر والشرك من دون دليل يدل عليه[١٠٧].

ويؤيده ما ذكره العلامة الطبرسي بقوله: ونفي العلم به كأنه كناية عن تعريه من الأدلة لأنه إذا لم يكن عليه حجة ودليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده[١٠٨]، ويمكن اعتبار قول العلامة الطبرسي هذا قاعدة عامة نستطيع تطبيقها على الآيات القرآنية المتقدمة أيضاً، فنفي العلم في قوله تعالى: (وما لهم بذلك من علم) أو قوله: (بغير علم) أو قوله: (ما ليس لك به علم) نفي لوجود الدليل، فلو انعدم الدليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده، أي الاعتقاد بوجود الشريك لله عزّ وجلّ أو اتخاذه للولد أو غير ذلك من الأمور المنكرة، ومفهوم هذه العبارة هو أنه بوجود الدليل يحصل العلم به فيحسن الاعتقاد.

وهناك قرينة في هذه الآيات القرآنية الشريفة نفسها تؤيد أن المراد من العلم هو الدليل العقلي، وهي أنها تتحدث عن أصول اعتقادية مرتبطة بالله تعالى وصفاته العليا وبالمعاد، وهذه الأمور لا يمكن إثباتها أو نفيها إلاّ بالدليل العقلي، وبهذا يتبيّن أن العلم في هذه الآيات الشريفة إشارة إلى طريق من طرائق المعرفة وهو العقل أو الدليل العقلي.

ويؤيده أيضاً ما ذكره أحمد ابن عجيبة[١٠٩] من وجه ثان لتفسير قوله تعالى: (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ)، وهو أن (مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ) يراد به ما ليس لك به حجة، لأنها طريق العلم، فهو قوله: (لا برهان له به)[١١٠].

الثالث: طريق تهذيب النفس

وهذا الطريق طريق مستقل عن الطريقين السابقين ولا توقف له عليهما أو على أحدهما، وقد عبر عنه القرآن الكريم بطريق التزكية، فقال تعالى: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها)[١١١]، إذ تشير هذه الآية بأنه قد فاز من زكى نفسه، أي طهّرها وأصلحها بطاعة الله تعالى والأعمال الصالحة، وخاب وخسر من أفسد نفسه وأضلها بالأعمال الطالحة والمخالفة للتقوى[١١٢]، وهذه الآية تتضمن أثراً من آثار تزكية النفس بالنظر إلى عاقبة الإنسان ومآله، ولكن هناك آيات أخرى تبين آثاراً أخرى لتزكية النفس وتهذيبها، كقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[١١٣]، والمجاهدة في هذه الآية مطلقة فتشمل مجاهدة النفس والشيطان وأعداء الدين[١١٤].

ومن الواضح أن مجاهدة النفس الأمارة بالسوء ومجاهدة الشيطان الذي يأمر الإنسان بالفحشاء والمنكر هي من تهذيب النفس، بل حتى مجاهدة الأعداء تعد منه، قال أمير المؤمنين (ع) واصفاً الجهاد: وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة[١١٥].

فهذه الآية دالة على أن من يسلك طريق المجاهدة لأجل الله تعالى يكون مشمولاً بالهداية الإلهية إلى سبله، أي يعطيه من المعارف والعلوم التي يهتدي بها إلى سبل الله المقربة منه تعالى، فإن كل نوع من أنواع الأعمال الصالحة يستلزم ما يناسبه من العلم والمعرفة ويحصله ويركزه في النفس[١١٦].

فالمجاهدة تنتج نوعاً من العلم مناسبا لها، ويؤيده قوله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)[١١٧]، هذه الآية تبين لنا حقيقة الهداية وهي أنها انبساط خاص في القلب يعي به القول الحق والعمل الصالح[١١٨].

وروى صاحب مجمع البيان في رواية صحيحة بأنه لمّا نزلت هذه الآية سئل رسول الله (ص) عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح، قالوا فهل لذلك من إمارة يعرف بها؟ قال (ص): نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت[١١٩].

والظاهر أن هذا التفسير للآية في هذه الرواية ناظر إلى قوله تعالى: (أفمن شرح الله صدره فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)[١٢٠]، والمراد من النور في هذه الآية وكذلك في الرواية المتقدمة هو نور العلم والمعرفة، ويؤيده أيضاً ما ورد في سورة الأنعام والذي قيل بأنه في معنى قوله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه...)، وهي قوله تعالى: (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)[١٢١].

وقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: (أو من كان ميتاً فأحييناه) أي كان كافراً فهديناه إلى الإيمان وقالوا بأن المراد بالنور هنا هو نور العلم.[١٢٢]

يتبين من كل ما تقدم أن الهداية يراد بها انشراح الصدر، وانشراح الصدر يحصل بالنور الموهوب، والنور الموهوب يراد به العلم والمعرفة، فقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) بمعنى أن من جاهد من أجل الله تعالى نعطيه علماً ومعرفة يهتدي به ويتعرف على السبل المواصلة إلينا. فبحسب هذه الآية إن مجاهدة النفس وبعبارة أخرى تهذيب النفس يعد من طرائق المعرفة.

وهناك آيات قرآنية أخر مرتبطة بمسألة التقوى الإلهية تدل على أن تقوى الله سبحانه وتعالى يلازمها العلم والمعرفة، كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله

يجعل لكم فرقاناً)[١٢٣]، ومعنى التقوى هنا هو أن تاء التقوى مقلوب من الواو[١٢٤] أي أنّه مأخوذ من (وقى)، والوقاية كما يقول الراغب: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره... والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف... وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور[١٢٥].

فالتقوى طبق هذا التعريف بمعنى إتيان الواجبات وترك المحرمات، لأن ترك الواجب يعد إثماً أيضاً، ولهذا فسّر الطبرسي التقوى باتقاء المعاصي وأداء الفرائض[١٢٦]، أما المراد من الفرقان المتفرع على التقوى في هذه الآية فهو الفرقان بين الحق والباطل سواء كان ذلك في الاعتقاد بالتفرقة بين الإيمان والكفر وكل هدى وضلال، أو في العمل بالتمييز بين الطاعة والمعصية وكل ما يرضي الله أو يسخطه، أو في الرأي والنظر بالفصل بين الصواب الخطأ، فإن ذلك كله مما تثمره شجرة التقوى[١٢٧].

وهذا الشيء الذي يفرق به الإنسان بين الاعتقاد الحق والاعتقاد الباطل وبين الطاعة والمعصية وبين الصواب والخطأ هو العلم والمعرفة الذي يهبه الله تعالى للإنسان نتيجة سلوكه طريق التقوى، ويؤيده ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية، حيث قال: يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل[١٢٨].

وهذا لا ينافي مع ما نقل عن ابن جريح وابن زيد في تفسير هذه الآية إذ قالوا: قوله: (يجعل لكم فرقاناً) أي هداية ونوراً في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل[١٢٩]، لأن الهداية والنور إشارة إلى شيء واحد وهو العلم والمعرفة، ولا ينافي أيضاً ما نسب إلى مجاهد من قوله: (يجعل لكم فرقاناً) يجعل لكم مخرجاً في الدنيا والآخرة[١٣٠]، لأن هذا التفسير يتكئ على قوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)[١٣١]، وهذه الآية

بحسب المعنى نظير آية الفرقان[١٣٢]، فالفرقان والمخرج إشارة إلى شيء واحد وأن المخرج للإنسان من مشكلات الحياة ومضائقها هو الفرقان وهو العلم والمعرفة.

وثمة آية أخرى تدل أيضاً على أن للتقوى آثاراً دنيوية وأخرى أخروية وهي قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم)[١٣٣].

تشير هذه الآية إلى أن للمتقين نوراً معنوياً يضيء مسيرهم في الحياة الدنيوية[١٣٤] ويدل على هذا المعنى أيضاً ما تقدم من قوله تعالى: (أوَمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وقد بيّنا فيما تقدم أن المراد من النور في هذه الآيات هو نور العلم والمعرفة.

وهناك آية أخرى مرتبطة أيضاً بموضوع التقوى، وهي قوله تعالى: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)[١٣٥]، وقد ذهب معظم المفسرين[١٣٦] إلى أن المراد باليقين هو الموت لا المعرفة والعلم اليقيني، وذكر بعضهم بأن تسمية الموت باليقين مجاز، أو لمّا كان يحصل اليقين بعده بما كان غيباً سمي يقيناً، والمعنى فاعبده ما دمت حيا[١٣٧].

وفسره بعضهم بالمعرفة والعلم اليقيني[١٣٨]، والعلامة الطباطبائي وإن فسر اليقين في الآية بالموت[١٣٩]، إلاّ أنّه في كلامه حول تأثير التقوى في التفكر والتعقل ذكر أن هناك حقيقة قرآنية هي أن دخول الإنسان في حضيرة الولاية الإلهية وتقربه إلى ساحة القدس والكبرياء يفتح له باباً إلى ملكوت السماوات والأرض، ثم استشهد عليه ببعض الآيات والروايات ومنها هذه الآية، فقال: ويدل على ذلك ظاهر قوله تعالى: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) إذ فرع اليقين على العبادة[١٤٠].

والشيخ الجوادي الآملي أيضاً استشهد بهذه الآية الشريفة في ضمن كلامه عن كون العلم واليقين أفضل هدف للخلقة فقال: إن معنى هذه الآية هو أن العبادة وإن كانت هدفاً لكنها هدف متوسط، والهدف الأفضل هو اليقين أي المعرفة المصونة عن الخطأ والتغيير[١٤١].

وهناك آية قرآنية أخرى هي مورد اختلاف بين المفسرين في دلالتها على تفرع العلم على التقوى الإلهية، وهي قوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم)[١٤٢]، حيث ذهب جماعة منهم إلى عدم وجود ملازمة في هذه الآية بين التقوى والتعليم الإلهي، واعتبروا قوله تعالى: (ويعلمكم الله) جملة استئنافية أمثال: الشيخ الطوسي، والطبرسي، والفخر الرازي، والبيضاوي، والعلامة الطباطبائي، وابن جزي الغرناطي وغيرهم[١٤٣]، وقد ذكر العلامة الطباطبائي[١٤٤] والغرناطي[١٤٥] بأن كون التقوى سببا للتعليم الإلهي وإن كان حقاً يدل عليه الكتاب والسنة ولكن هذه الآية لا تدل عليه.

وفي مقابل ذلك أصرت جماعة أخرى على وجود الملازمة أمثال: القرطبي، والشوكاني، وابن عاشور، وعبد الأعلى السبزواري، ومحمد السبزواري النجفي، والدكتور صادقي وغيرهم[١٤٦]. وذكر بعض من هؤلاء بأن في عطف (يعلمكم الله) على الأمر بالتقوى إيماء على أن التقوى سبب إفاضة العلوم[١٤٧].

وأما الشيخ الجوادي الآملي فهو بعد تأييده لرأي العلامة الطباطبائي[١٤٨] يقول: (بأن الله تعالى وإن لم يقل في هذه الآية: (واتقوا الله يعلّمكم الله) حتى تكون الرابطة بين التقوى والتعليم رابطة الشرط والجزاء، ولكن يفهم التناسب بينهما من عطف

التعليم على التقوى)[١٤٩]. وهناك أدلة أخرى لإثبات وجود التلازم بين التقوى والتعليم ذكرها بعضهم[١٥٠] أعرضنا عنها للاختصار.

وبهذا يتضح لنا أن هناك نوعاً من التلازم، أو قل نوعاً من التناسب في هذه الآية بين التقوى والتعليم الإلهي، ولو أغمضنا عيوننا عن هذه الآية وقلنا بعدم دلالتها على تفرع التعليم الإلهي على التقوى، ففي الآية المتقدمة ما يكفينا في إثبات هذه الملازمة والفرعية.

ونتيجة لما تقدم يتبين أن تهذيب النفس وتزكيتها سواء كان من نوع مجاهدة النفس أو التقوى الإلهية أو العبودية لله تعالى طريقة من طرائق المعرفة.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن اعتبار القرآن الكريم تهذيب النفس طريقاً من طرائق المعرفة، لا يراد به أنه طريق كالحواس والعقل، بحيث يمكننا بواسطته الوصول إلى العلوم والمعارف التي يمكن الوصول إليها من طريق الحواس والعقل، لأن تهذيب النفس يكون مؤثراً في مجال وساحة غير مجال وساحة الحواس والعقل، فإن الفلاسفة قسّموا العقل على قسمين عقل نظري وعقل عملي، ويقصد منهما أنّ للعقل نوعين من النتاج الفكري واللذين يختلفان فيما بينهما اختلافاً جوهريا وهما الأفكار النظرية والأفكار العملية، والعقل النظري هو الذي يكون أساس العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة الإلهية ومبناها ووظيفة العقل هنا هي الحكم على الواقعيات بأنه يكون بهذه الكيفية أو بتلك الكيفية أو أن الأثر الفلاني له الخاصية الفلانية أم لا؟ أو أن المفهوم الفلاني له حقيقة أم لا؟ وأمّا العقل العملي هو ما يكون أساس الأصول الأخلاقية ومبناها وبقول القدماء مبنى علم الأخلاق وتدبير المنزل وسياسة المدن، والحكم في العقل العملي ينصب على الوظيفة والتكليف، هل أقوم

بهذا العمل أم بذاك العمل؟ وهل أعمل بهذه الكيفية أم بتلك الكيفية؟ فالعقل العملي هو ما يوجد مفهوم الحسن والقبح والأمر والنهي وينبغي ولا ينبغي، فما ورد في النصوص الدينية من الكتاب والسنة بأن التقوى تنير عقل الإنسان ويفرق بها بين الحق والباطل كل ذلك يرتبط بالعقل العملي ولا ربط له بالعقل النظري، فإن القرآن الكريم لا يقول لنا بأنك إذا أردت تعلّم علم الطب أو العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء، بل حتى العلوم العقلية والفلسفة الإلهية، فعليك بتزكية النفس، لأن الإلمام بهذه العلوم والإحاطة بها يحتاج إلى الدراسة والمطالعة الكثيرة[١٥١].

وحقيقة الأمر في هذه المسألة هو أن كون تهذيب النفس طريقاً للعلم، وبعبارة أخرى إنّه ينير عقل الإنسان، ويوجب تحليه بالعلم والمعرفة والفرقان، ويستفاد من الآيات والروايات المتقدمة، أن في وجود الإنسان قوى باطنية يؤثر بعضها في بعض، بل يؤثر أحياناً تأثيراً متضاداً، فيبطل بعضها آثار بعض، ومن هذه الحالات التضاد التي بين الأهواء النفسية أو الغضب والشهوة والطمع والحسد واللجاجة والعصبية والأنانية وبين العقل (العقل العملي)، فإذا طغت هذه القوى في نفس الإنسان، فتكون آمرة وليست مأمورة، فتصدر الأوامر مقابل أوامر العقل، حينئذٍ تضعف من تأثير العقل بل قد يبطله، فتكون مانعة له من الإدراك الصحيح للواقعيات أو الحكم عليها، وفي الحقيقة إن هذه الأمور تعمي الإنسان وتصمه، وهنا يأتي دور تهذيب النفس ومجاهدتها أو التقوى، فهو يزيل موانع التعقل ويسيطر عليها، ويسخرها لمصلحة العقل والتعقل، عند ذلك يتمكن العقل من أن يعمل بكامل قوته ـ إن صح التعبير ـ وبذلك يستطيع تشخيص الحقائق من غيرها وإدراكها إدراكاً أفضل أو الحكم عليها بما يناسبها من الأحكام. وبهذا يتبيّن أن كون تهذيب النفس طريقاً للعلم والمعرفة هو بمعنى إزالة الموانع وتهيئة الأرضية المناسبة لزيادة بصيرة الإنسان وتقوية عقله للفهم والإدراك.

الرابع: طريق الوحي

يعد القرآن الكريم الوحي طريقاً آخر للمعرفة إلى جانب الطرائق المتقدمة، وقد جمع هذا الطريق مع طريق العقل وطريق تهذيب النفس في سورة الحج، وذلك في قوله تعالى: (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)[١٥٢]، وقد تكررت هذه الآية في ضمن آية أخرى في سورة لقمان[١٥٣] ،وهي تذم من يتكلم في صفات الله تعالى وأفعاله على سبيل الجدل والمخاصمة من دون علم، أي من دون دليل عقلي يثبت به ما يقوله، ولا هدى، أي من دون علم ومعرفة مفاضة من الله تعالى نتيجة الإخلاص في العبادة والعبودية، ولا كتاب منير، أي من دون الاستفادة من الوحي الإلهي من طريق النبوة والذي ينير بمعارفه ذهن الإنسان وعقله[١٥٤].

فهذه الآية الشريفة في الوقت الذي تشير إلى منبوذية الجدال في المسائل الإلهية من دون سلوك إحدى هذه الطرائق الثلاثة للمعرفة ـ أي طريق العقل وطريق العبودية أو طريق التزكية وطريق الوحي ـ فهي تدل على مفهوم، وهو أن سلوك إحدى هذه الطرائق في الجدال ليس جدالاً منبوذاً، بل هو جدال حسن، لأنه جدال عن علم ومعرفة، وقد أمر الله نبيه بالجدال الحسن، فقال تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن)[١٥٥].

وآية قرآنية أخرى تخبرنا بأن هناك علوماً لا يمكن للإنسان الإحاطة بها لولا طريق الوحي، وهي قوله تعالى: (كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ)[١٥٦]، وهي تشير إلى أن من أهداف رسالة النبي الأكرم (ص) هو تلاوة الآيات الإلهية،

وتزكية النفوس وتعليم الكتاب ـ القرآن الكريم ـ والحكمة، وهي العلوم والمعارف الحقة النظرية والعملية الشاملة للعقائد والأخلاق والفقه والحقوق[١٥٧].

وجميع هذه العلوم والمعارف هي مما علّمه الله سبحانه وتعالى قبل ذلك لنبيه (ص)، إذ قال تعالى مخاطباً نبيّه: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[١٥٨]، فكان الله تعالى هو المعلم لنبيّه، فألقى في نفسه الشريفة علوماً لم يكن بمقدور النبي تعلمها بالطرائق المألوفة، ويعلّم هو بدوره للناس ما يلقى إليه من الوحي.

فتعلم الكتاب والحكمة وإن كان معدوداً من الوحي الإلهي إلاّ أن ذيل الآية وهو قوله تعالى: (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)، تفيد بشكل واضح أن الإنسان في تعلمه لهذه العلوم لم يستغن في يوم من الأيام عن الوحي الإلهي، ولن يستغني عنه في المستقبل، لأن الفعل المضارع وهو (تعلمون) المقرون بـ (كان) المنفي يدل على عجز الإنسان عن فهم معارف ومطالب فلا يمكن نيلها من دون الوحي[١٥٩].

فثمة علوم ومعارف كثيرة لا يسع الإنسان الإحاطة بها مهما أوتي من قدرة عقلية، كجزئيات المعاد وما بعد الموت، مثل حقيقة القبر وخصوصياته والبرزخ ومواقفه وكيفية وقوع القيامة ومشاهده، والجنة وما فيها من الملذات وألوان النعيم، والنار وما فيها من الآلام وألوان العذاب، وكذلك المعارف المرتبطة بالأحكام الشرعية وكيفية العبادات الدينية، كالصلاة والصوم والحج وأمثال ذلك، فإن العقل لا يمكنه من معرفة هذه الأمور وفهمها إلاّ إذا أخبره الوحي، فالوحي بحسب هذه الآية طريق لمعرفة أمور لا يصل إليها الإنسان من طريق العقل ولا من طريق التزكية.

وتؤيده آيات قرآنية دالة على ضرورة النبوة كقوله تعالى: (ورسلاً قد قصصناهم عليك ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلاّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً)[١٦٠]، إذ تفيد بأنه لولا طريق الوحي وإرسال الأنبياء لأمكن للناس يوم القيامة الاحتجاج على الله تعالى بأنك كلّفتني بأمور من دون أن تنزل وحياً أو ترسل رسولاً، فإن كلمة (بعد) وإن كان ظرفاً والظرف ليس له مفهوم، ولكن بما أنه في مقام التحديد فيحصل له مفهوم، وهو أن الحجة تامة على الله سبحانه وتعالى قبل بعث الرسول، وليس لهم بعد ذلك أية حجة عليه تعالى[١٦١]، وتدلّ أيضاً على أن العقل مع كل حجّيّته غير كاف لإيصال الإنسان إلى السعادة الدنيوية أو الأخروية، لأنه لو كان كافياً لما كانت هناك حاجة إلى إرسال الرسل، فإرسال الرسل يدل على حاجة البشرية إليها وإلى طريق الوحي.

وقريب من مضمون هذه الآية قوله تعالى: (ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى)[١٦٢]، وهي تشير إلى أنه لو عذب الله تعالى الناس من دون أن يرسل إليهم الرسل والأنبياء لأمكنهم أن يعترضوا عليه تعالى بعدم إرسال الرسل، ولهذا أخبرنا في آية أخرى بأنه لا يعذب قوماً قبل أن يتم الحجة عليهم ببعث الرسل، وهي قوله تعالى: (وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولاً)[١٦٣].

الهوامش

١ – فصلت ٥٣.

٢ – المجادلة ١١.

٣ – آل عمران ١٨.

٤ – الزمر ٩.

٥ – فاطر ٢٨.

٦ – راجع: الكليني: الكافي ج١ ص٣٠، الشيخ المفيد: الأمالي ص٢٩، الشيخ الطوسي: الأمالي ص٥٩٦، الصفار: بصائر الدرجات ج١ ص٢.

٧ – راجع: ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص٢٨، والطبرسي: مجمع البيان ج٢ ص٧١٧، والحسن بن محمد الديلمي: أعلام الدين في صفات المؤمنين ص٩٢، ومحمد بن طلحة الشافعي: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص٢٤٣، والثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج٣ ص٣٣.

٨ – السجدة ٩، الملك ٢٣.

٩ – المؤمنون ٧٨.

١٠ – النحل ٧٨.

١١ – راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١٩ ص٣٦٣.

١٢ – راجع: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج٦ ص٨٧، والعلامة الطباطبائي: المصدر السابق ج٢٠ ص٣٥٩، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير ج٤ ص١٨٨.

١٣ – الأنعام ٤٦.

١٤ – البقرة ٧.

١٥ – المعجم الوسيط ص٧٥٣.

١٦ – الحج ٤٦.

١٧ – التوبة ٩٣.

١٨ – الأعراف ١٧٩.

١٩ – البقرة ٢٢٥.

٢٠ – البقرة ٢٨١.

٢١ – الرعد ٤٢.

٢٢ – راجع: العلامة الطباطبائي: المصدر السابق ج٢ ص٢٢٣-٢٢٤.

٢٣ – البقرة ٢٨٣.

٢٤ – ق ٣٣.

٢٥ – الكهف ٢٨.

٢٦ – الأعراف ٢٠٥.

٢٧ – الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج٦ ص١٤٤و٢٠٢و٢٤٩ وج٧ ص٢٢٨، الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج١ ص٤٣٠ وج٣ ص٢٦٢ وج٦ ص٧٥٥، وراجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١ ص٣٤٠.

٢٨ – التغابن ١١.

٢٩ –السجدة ١٣.

٣٠ –المائدة ٤١.

٣١ –الحجرات ١٤.

٣٢ –الأنعام ١٥٨.

٣٣ –الرعد ٢٨.

٣٤ –البقرة ٢٦٠.

٣٥ –الفجر ٢٧–٢٨.

٣٦ –راجع: الخليل الفراهيدي: كتاب العين ج٧ ص٢٠٧، والجوهري: الصحاح ج٣ ص٩٨٤، والفيروزآبادي: القاموس المحيط ج٢ ص٢٥٥، وابن منظور: لسان العرب ج٦ ص٢٥٣، ومحمد بن عبد القادر: مختار الصحاح ص٣٤٣، والمعجم الوسيط ص٩٤٠.

٣٧ –راجع: الزبيدي: تاج العروس ج٩ ص١٤.

٣٨ –العلامة الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج١ ص١٣٣.

٣٩ –الأنعام ١٢.

٤٠ –آل عمران ٢٨.

٤١ –المائدة ١١٦.

٤٢ –الأعراف ١٨٩.

٤٣ -المائدة ٣٢.

٤٤ - الأنعام ٩٣.

٤٥ - راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١٤ ص٢٨٥.

٤٦ - الزمر ٤٢.

٤٧ - البقرة ٢٣٥.

٤٨ - الفجر ٢٧.

٤٩ - الطريحي: مجمع البحرين ج٣ ص٥٣٨، والشيخ البهائي: الأربعون حديثاً (مع تعليقات محمد إسماعيل الخواجوئي) ص٦٩٨.

٥٠ - ق ٣٧.

٥١ - الكليني: الكافي ج١ ص١٦.

٥٢ - الجوهري: الصحاح ج١ ص٢٠٤، وابن منظور: لسان العرب ج١ ص٦٨٧، والزبيدي: تاج العروس ج٢ ص ٣٣٦.

٥٣ - الحج ٤٦.

٥٤ - الأعراف ١٧٩.

٥٥ - راجع: الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ج٣ ص٣٧٠.

٥٦ - التوبة ٩٣.

٥٧ - المازندراني: شرح أصول الكافي (مع تعليقات العلامة الشعراني) ج٨ ص٣٧٥.

٥٨ – النحل ٧٨.

٥٩ – راجع: الجوادى الآملي: معرفت شناسى در قرآن ص٢٢٣.

٦٠ – البقرة ٥٥.

٦١ – الزخرف ٥٤.

٦٢ – الجوادى الآملي: المصدر السابق ص ٢٥٠.

٦٣ – القصص ٣٨.

٦٤ – طه ٨٨.

٦٥ – الأعراف ١٤٨.

٦٦ – الأعراف ١٧٩.

٦٧ – الأحقاف ٢٦.

٦٨ – راجع: الجوادي الآملي: المصدر السابق ص ٢٥٦–٢٥٧.

٦٩ – البقرة ١٦٤.

٧٠ – يراجع: العلامة الطباطبائي، تفسير الميزان ج١ ص ٣٩٥– ٣٩٦ .

٧١ – يراجع: الجوادي الآملي: معرفت شناسى در قرآن ص٢٥٧.

٧٢ – النحل ١٠.

٧٣ – النحل ٦٦–٦٧.

٧٤ – راجع: العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ج٥ ص٢٦٢–٢٦٣.

٧٥ ـ راجع ابو البركات: المعتبر في الحكمة ج١ ص٢٣٠.

٧٦ – راجع: الجوادي الآملي: معرفت شناسى در قرآن ص ٢٥٥.

٧٧ – الأنبياء ٢٤.

٧٨ – القصص ٧٥.

٧٩ – المؤمنون ١١٧.

٨٠ – البقرة ١١١.

٨١ – الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج٧ ص٢٣٩.

٨٢ – الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٧ ص٧١.

٨٣ – العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١٤ ص٢٧٣.

٨٤ – الشوكاني: تفسير فتح القدير ج١ ص١٥١.

٨٥ – راجع: ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج٤ ص٢١١، والجوادي الآملي: تفسير تسنيم ج٦ ص١٩١.

٨٦ – يونس ٦٨.

٨٧ – راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١٠ ص٧٠، والبروسوي: تفسير روح البيان ج٤ ص٦٥.

٨٨ – النجم ٢٣.

٨٩ – راجع: العلامة الطباطبائي: تفسير الميزان ج١٩ ص٣٨، وابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج٥ ص٥٠٦، وأحمد المراغي: تفسير المراغي ج٢٧ ص٥٢، ومحمد سيد الطنطاوي:

التفسير الوسيط ج١٤ ص٧٠.

٩٠ – ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ج٢٧ ص١١٣.

٩١ – المصدر السابق ج١٢ ص ٦٦.

٩٢ – الأعراف ٧١.

٩٣ – يوسف ٤٠.

٩٤ – الجاثية ٢٤.

٩٥ – راجع: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٥ ص١٠٨، وثناء الله: التفسير المظهري ج٨ ص٣٨٨، والعلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١٨ ص١٧٥.

٩٦ – راجع: الآلوسي: روح المعاني ج١٣ ص١٥٢، ووهبة الزحيلي: التفسير المنير ج٢٥ ص٢٨٤، ومحمد النووي الجاوي: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ج٢ ص٤٠٢.

٩٧ – الكهف ٤–٥.

٩٨ – راجع: تفسير المراغي ج١٥ ص١١٥، ومحمد السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد ج٤ ص٣٢٤، ومحمد القمي المشهدي: تفسير كنز الدقائق ج٨ ص٣١، والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٦ ص٦٩٤، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج١١ ص٣٥٣، ونصر السمرقندي: تفسير بحر العلوم ج٢ص٣٣٥.

٩٩ – الحج ٣.

١٠٠ – راجع: النخجواني: تفسير الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية ج١ ص٥٤٦، والشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج٤ ص٢٦١، وعلي العاملي: الوجيز في تفسير القرآن العزيز ج٢ ص٣٣٢، وأحمد المراغي: تفسير المراغي ج١٧ ص٨١، ونصر السمرقندي: تفسير

بحر العلوم ج٢ ص٤٤٨.

١٠١ – تفسير الفخر الرازي ج٢٣ ص٢٠٢.

١٠٢ – الأنعام ١٠٠.

١٠٣ – النحل ٢٥.

١٠٤ – الروم ٢٩.

١٠٥ – العنكبوت ٨.

١٠٦ – لقمان ١٥.

١٠٧ – راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ١٦ ص ٢١٦–٢١٧، وابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ج ٢٠ ص ١٣٩، وملا فتح الله الكاشاني: تفسير خلاصة منهج الصادقين ج٤ ص٢٤٧، سيد علي الحائري الطهراني: تفسير مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر ج٨ ص١٧١، ونصر السمرقندي: تفسير بحر العلوم ج٢ ص٦٢٦، ومحمد السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد ج ٥ص ٣٨٨.

١٠٨ – العلامة الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٨ ص ٤٣٠.

١٠٩ – راجع: ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج٤ ص٢٨٨.

١١٠ – المؤمنون ١١٧.

١١١ – الشمس ٧–١٠.

١١٢ – راجع: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج١٠ ص٧٥٥.

١١٣ – العنكبوت ٦٩.

١١٤ – راجع: الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ج٣ص٢٥٦، والعلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١٦ ص١٥١، وابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج٤ ص٣٢١، والزمخشري: تفسير الكشاف ج٣ ص٢١٣.

١١٥ – نهج البلاغة ص٦٩.

١١٦ – راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج٣ ص٦٥.

١١٧ – الأنعام ١٢٥.

١١٨ – راجع: المصدر السابق ج٧ ص٢٤٦.

١١٩ – الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٤ ص٥٦١.

١٢٠ – الزمر ٢٢.

١٢١ – الأنعام ١٢٢.

١٢٢ – راجع: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج٤ ص٢٥٩، والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٤ ص٥٥٦، والعلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج٧ ص ٣٣٩.

١٢٣ – الأنفال ٢٩.

١٢٤ – الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ص١٦٦.

١٢٥ – المصدر السابق ص٨٨١.

١٢٦ – راجع: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٤ ص٨٢٥.

١٢٧ – راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج٩ ص٥٦.

١٢٨ – علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي ص٢١٥.

١٢٩ – راجع: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٤ ص٨٢٥، والآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج٥ ص١٨٤، وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ج٢ ص٢٠٤، ومحمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ج٦ ص٨٣.

١٣٠ – راجع: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٤ ص٨٢٥، والطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ج٩ ص١٤٨، والسيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٣ ص١٧٩، وعبد الرحمان الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ج٣ص٣٩١، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٩١.

١٣١ – الطلاق ٢– ٣.

١٣٢ – راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج٩ ص٥٦.

١٣٣ – الحديد ٢٨.

١٣٤ – راجع: المصدر السابق ج١٩ ص١٧٤.

١٣٥ – الحجر ٩٩.

١٣٦ – راجع: الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ج٢ ص٢٧٥، وأبو الفتوح الرازي: روض الجِنان وروح الجَنان في تفسير القرآن ج١١ ص٣٥٣، ومحمد جواد مغنية: تفسير الكاشف ج٤ ص٤٩١، والشوكاني: تفسير فتح القدير ج٣ ص١٧٣، والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣ ص٢١٨، وأبو حيّان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير ج٦ ص٤٩٩، وابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج٣ ص١٠٥.

١٣٧ – راجع: ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج٣ ص١٥٠.

١٣٨ – راجع: الدكتور صادقي: الفرقان في تفسير القرآن ج١٦ ص٢٥٣، السلطان محمد الجنابذي: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة ج٢ ص٤٠٦.

١٣٩ – راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١٢ ص١٩٥-١٩٦.

١٤٠ – راجع: المصدر السابق ج٥ ص٢٧٠.

١٤١ – راجع: الجوادي الآملي: معرفت شناسي در قرآن ص٢١١.

١٤٢ – البقرة ٢٨٢.

١٤٣ – راجع: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج٢ ص٣٧٧، والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج٢ ص٦٨٤، والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج١ ص١٦٥، والعلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج٢ ص٤٣٥، وابن جزي الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص١٤٠.

١٤٤ – راجع: العلامة الطباطبائي: نفس المصدر السابق.

١٤٥ – راجع: ابن جزي الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص١٤٠.

١٤٦ – راجع: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٤٠٦، والشوكاني: فتح القدير ج١ ص٣٤٨، وابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ج٢ ص٥٨٢، وعبد الأعلى السبزواري: مواهب الرحمان في تفسير القرآن ج٤ ص٤٦٩-٤٧٠، ومحمد السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد ج١ص٣٦٨، والدكتور صادقي: الفرقان في تفسير القرآن ج٤ ص٢٧٢ – ٢٧٣.

١٤٧ – راجع: ابن عاشور: نفس المصدر السابق.

١٤٨ – راجع: الجوادي الآملي: تفسير تسنيم ج١٢ص٦٣٢.

١٤٩ – راجع: المصدر السابق ص٦٣٨

١٥٠ – راجع: السلطان محمد الجنابذي: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة ج١ص٢٤١.

١٥١ – راجع: مجموعه آثار استاد شهيد مطهري (مساله شناخت) ج١٣ ص٣٦٧ و[(تقوى ٢)

ده گفتار] ج٢٣ ص٧٠٨- ٧١٩.

١٥٢ - الحج ٨.

١٥٣ - لقمان ٢٠.

١٥٤ - راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج١٤ ص٣٤٨-٣٤٩، ونعمة الله النخجواني: تفسير الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية ج٢ ص١٣٤، وتفسير ابن عربي ج٢ ص٥٤، والدكتور صادقي: الفرقان في تفسير القرآن ج٢٠ ص٢٥، والجوادي الآملي: معرفت شناسى در قرآن ص٢١٥.

١٥٥ - النحل ١٢٥.

١٥٦ - البقرة ١٥١.

١٥٧- راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج٢ ص٣٩٥، وعبد الأعلى السبزواري: مواهب الرحمان في تفسير القرآن ج٤ ص ٣٧١، والجوادي الآملي: تفسير تسنيم ج٧ ص ٤٩١.

١٥٨ - النساء ١١٣.

١٥٩ - راجع: الجوادي الآملي: المصدر السابق ص٥٠٥- ٥٠٦.

١٦٠ - النساء ١٦٤-١٦٥.

١٦١ - راجع: الجوادي الآملي: تفسير تسنيم ج٢١ ص٣٩٢.

١٦٢ - طه ١٣٤.

١٦٣ - الإسراء ١٥.

المصادر العربية

١-الآلوسي، محمود بن عبد الله (١٢٧٠ق)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، جمعه: سناء بزيع شمس الدين وإبراهيم شمس الدين، تحقيق: علي عبد الباري العطية، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥ق.

٢- ابن الجوزي، عبد الرحمان بن علي (٥٩٧ق)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ق.

٣-ابن عاشور، محمد طاهر (١٣٩٤ق)، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠ق.

٤- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد (١٢٢٤ق)،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القريشي رسلان، حسن عباس زكي ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤١٩ق

٥- ابن عربي، محي الدين (٦٣٨ق)، تفسير ابن عربي (تأويلات عبد الرزاق)، إعداد: سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢ق

٦- ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١ق)، لسان العرب، تحقيق وتصحيح: جمال الدين المير دامادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ دار صادر ـ بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٤ق.

٧- أبو البركات، هبة الله بن علي بن ملكا (٥٤٧ق)، المعتبر في الحكمة، انتشارات دانشگاه أصفهان، أصفهان ـ إيران، ط٢، ١٣٧٣ش.

٩- الاندلسي الغرناطي، أبو حيان محمد بن يوسف (٧٤٥ق)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠ق.

١٠- پاني پتي، ثناء الله (١٢٢٥هـ.ق)، التفسير المظهري، المكتبة الرشدية ـ كويتة ـ پاكستان، ط١، ١٤١٢ق.

١١- البروسوي، إسماعيل حقي (١١٣٧ق)، تفسير روح البيان، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ط١.

١٢- البيضاوي، عبد الله بن عمر (٦٨٥ق)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨ق.

١٣- الثعالبي، عبد الحرمان بن محمد (٨٧٥ق)، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة وعلي محمد معوض، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨ق.

١٤- الثعلبي، أحمد بن محمد (٤٢٧ق)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: ابي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢ق.

١٥- الجنابذي، الحاج السلطان محمد (١٣٢٧ق)، بيان السعادة في مقامات العبادة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٨ق.

١٦- الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣ق)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق وتصحيح: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٧٦ق.

١٧- الحراني، حسن بن علي بن شعبة (قرن ٤)، تحف العقول، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، جامعة المدرسين ـ قم ـ إيران، ط٢، ١٤٠٤ق / ١٣٦٣ش.

١٨- الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد (٨٤١ق)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق وتصحيح: مؤسسة آل البيت، الناشر: مؤسسة آل البيت ـ قم ـ إيران، ط١، ١٤١٨ق.

١٩- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (٧٢٢ق)، مختار الصحاح، تحقيق وتصحيح: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط: ١٤١٥ق ـ ١٩٩٤م.

٢٠- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد (٥٠٢ق)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار الشامية ـ

بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢ق.

٢١- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥ق)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق وتصحيح: علي الهلالي وعلي السيري، دارالفكر ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٤ق.

٢٢- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر ـ دمشق ـ سورية، ط٢، ١٤١١ق.

٢٣- الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨ق)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٧ق.

٢٤- السبزواري، عبد الأعلى الموسوي (١٤١٤ق)، مواهب الرحمان في تفسير القرآن، مكتب آية اللهّ العظمى السبزواري، ط٢، ١٤٠٩ق.

٢٥-السبزواري، محمد حبيب الله (١٤٠٩ق)، الجديد في تفسير القرآن المجيد، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦ق.

٢٦السمرقندي، أبو الليث نصر بن أحمد بن محمد (٣٩٥ق)، تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٦ق.

٢٧- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ق)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المكتبة العامة لآية الله العظمى المرعشي النجفي (ره) ـ قم ـ إيران، ط١، ١٤٠٤ق.

٢٨- الشافعي، محمد بن طلحة (٦٥٢ق)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

الشريف الرضي، محمد بن حسين (٤٠٦ق)، نهج البلاغة للإمام علي ابن أبي طالب، تحقيق وتصحيح: صبحي الصالح، دار الهجرة – قم – ايران، ط١، ١٤١٤ق.

٢٩- الشنقيطي، محمد أمين (١٣٩٣ق)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٧ق.

٣٠- الشوكاني، محمد (١٢٥٠ق)، فتح القدير، دار ابن كثير ـ دمشق ـ سورية، ط١، ١٤١٤ق.

٣١- الشيخ المفيد، محمد بن محمد العكبري البغدادي(٤١٣ق)، الأمالي، تحقيق وتصحيح: حسن استاد ولي وعلي أكبر الغفاري، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد ـ قم ـ إيران، ط١، ١٤١٣ق.

٣٢- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ترجمة وتلخيص: محمد علي آذرشب، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع) ـ قم ـ إيران، ط١، ١٤٢١ق.

٣٣- الصادقي الطهراني، محمد (١٤٣٢ق)، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، انتشارات فرهنگ إسلامي ـ قم ـ إيران، ط٢، ١٤٠٦ق.

٣٤- الصفار، محمد بن الحسن (٢٩٠ق)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، تحقيق: محسن بن عباسعلي الكوچه باغي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم ـ إيران، ط٢، ١٤٠٤ق.

٣٥- الطباطبائي، محمد حسين (١٤٠٢ق)، الميزان في تفسير القرآن، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٣٩٠ق.

٣٦- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (٥٤٨ق)، تفسير جوامع الجامع، تصحيح: أبو القاسم الگرجي، مركز مديريت حوزة علمية قم ـ إيران، ط١، ١٤١٢ق.

٣٧- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (٥٤٨ق)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تصحيح: فضل الله اليزدي الطباطبائي وهاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: ناصر خسرو ـ طهران ـ إيران، ط٣، ١٣٧٢ش.

٣٨- الطبري، محمد بن جرير (٣١٠ق)، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢ق.

٣٩- الطريحي، فخر الدين بن محمد (١٠٨٧ق)، مجمع البحرين، تحقيق وتصحيح: أحمد الحسيني الاشكوري، المرتضوي ـ طهران ـ إيران، ط٣، ١٣٧٥ش.

٤٠- الطنطاوي، محمد سيد (٢٠١٠م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، نهضة مصر ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٩٧م.

٤١- الطهراني، علي الحائري (١٣٤٠ق)، مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر، دار الكتب

الإسلامية ـ طهران ـ إيران، ط١، ١٣٣٨ش.

٤٢- الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠ق)، الأمالي، تصحيح: مؤسسة البعثة، دار الثقافة ـ قم ـ إيران، ط١، ١٤١٤ق.

٤٣- الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠ق)، التبيان في تفسير القرآن، تصحيح: محمد حسن العاملي، تقديم: محمد محسن الآغابزرك الطهراني (١٣٨٩ق)، الناشر: دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط١.

٤٤- العاملي، بهاء الدين محمد (١٠٣١ق)، الأربعون حديثا، مع تعليقات: العلامة محمد إسماعيل المازندراني الخواجوئي، المحقق: السيد مهدي الرجائي، انتشارات مؤسسة عاشوراء – قم – إيران، ط١، ١٤٢٦هـ ق-١٣٨٤هـ. ش

٤٥- العاملي، علي بن الحسين بن أبي جامع (١١٣٥ق)، الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تحقيق مالك المحمودي، دار القرآن الكريم ـ قم ـ إيران، ط١، ١٤١٣ق.

٤٦- الغرناطي، محمد بن احمد بن جزي (٧٤١ق)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٦ق.

٤٧- الفخر الرازي، محمد بن عمر (٦٠٦ق)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، اعداد: مكتب تحقيق دار احياء التراث العربى، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٠ق.

٤٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٥ق)، كتاب العين، نشر هجرت ـ قم ـ إيران، ط٢، ١٤٠٩ق.

٤٩- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (٨١٧ ق)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ إيران، ط١، ١٤١٥ق.

٥٠- القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١ق)، الجامع لأحكام القرآن، ناصر خسرو ـ طهران ـ إيران، ط١، ١٣٦٤ش.

٥١- القمي، علي بن إبراهيم [من أعلام القرن (٣-٤ق)]، تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب ـ قم ـ إيران، ط٣، ١٣٦٣ش.

٥٢- القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا (١١٢٥ق)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين الدرگاهي، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى/ سازمان چاپ وانتشارات ـ طهران ـ إيران، ط١، ١٣٦٨ش.

٥٣- الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩ق)، الكافي، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ إيران، ط٤، ١٤٠٧ق.

٥٤- المازندراني، محمد صالح بن أحمد (١٠٨١هـ. ق)، شرح الكافي ـ الأصول والروضة، تحقيق وتعليق وتصحيح: أبو الحسن الشعراني، المكتبة الإسلامية ـ طهران ـ إيران، ط١، ١٣٨٢ق.

٥٥- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ـ مصر، ط٤، ١٤٢٥ق ـ ٢٠٠٤م.

٥٦- المراغي، أحمد مصطفى (١٣٧١ق)، تفسير المراغي، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ط١.

٥٧- مغنية، محمد جواد (١٤٠٠ق)، التفسير الكاشف، دار الكتاب الإسلامي ـ قم ـ إيران، ط١، ١٤٢٤ق.

٥٨- النخجواني، نعمة الله بن محمود (٩٢٠ق)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، دار الركابي للنشر ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٩٩م.

٥٩- النووي الجاوي، محمد بن عمر (١٣١٦ق)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تصحيح: محمد أمين الزناوي، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٧ق.

المصادر الفارسية

٦٠- الآملي، آية الله الجوادي، تفسير تسنيم، تنظيم وإخراج: علي الإسلامي، مركز نشر إسراء ـ قم ـ إيران، ط١، ١٣٧٨ق.

٦١- الآملي، آية الله الجوادي ، معرفت شناسى در قرآن، تنظيم وإخراج: حميد البارسانيا، نشر مركز اسراء ـ قم ـ إيران، ط٢، ١٣٧٩ش.

٦٢- الرازي ،أبو الفتوح ، حسين بن علي (٥٥٦ق)، روض الجنان وروح الجَنان في

تفسير القرآن، تصحيح: محمد مهدي الناصح ومحمد جعفر يا حقي، بنياد پژوهشهاى اسلامى آستان قدس رضوى ـ مشهد ـ إيران، ط١، ١٤٠٨ق

٦٣- الكاشاني، فتح الله بن شكر الله (٩٨٨ق)، تفسير خلاصة منهج الصادقين: المسمى بخلاصة المنهج، تصحيح: أبو الحسن الشعراني (١٣٩٣ق)، انتشارات إسلامية ـ طهران ـ إيران، ط١، ١٣٦٣ش.

٦٤- المطهري، مرتضى (١٣٩٩ق)، مجموعه آثار استاد شهيد مطهرى (مسأله شناخت) ج١٣ و[(تقوى٢) ده گفتار] ج٢٣، صدرا ـ قم ـ إيران، ط ٨، ١٣٧٢ش.

العـــمارة العربيـــة الإســـلامية في القـــرن الأول الهجـــري في العـــراق

(منجـــزات المختـــار ابـــن أبي عبيـــد الثقفـــي انموذجـــاً)

Islamic Arabic Architecture in the First Century of Hijra in Iraq
(Cointributions of Al-Mukhtar Ibn Abiabeid Al-Thaqafi as a Nonpareil)

م . د. رجوان فيصل الميالي
جامعة القادسية / كلية الآثار / قسم الآثار

Lectur.Dr.Rajwan Faiusal Ghazi Al-Mayali
Department of Archaeology ، Collerge of Archaeology ، University of Al-Qadesiya

rajwanalmayali@gmail.com

تاريخ الاستلام:٢١/ ٦/ ٢٠١٧
تاريخ القبول: ٥/ ١٠/ ٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

المختار بن ابي عبيد الثقفي أحد أهم رجالات العرب المبرزين ومن اشهر الشخصيات التي عرفها التاريخ الاسلامي عامة ، وتاريخ صدر الاسلام خاصة ، فقد لعب دورا كبيرا وأثر في الحوادث السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة العربية الاسلامية في عهد بني أمية ، له فيها أثر ظاهر وواضح لم ينقطع بانتهاء حياته عام ٦٧ هـ بل استمر الى أبعد من ذلك.

ومن خلال البحث والتقصي ظهر واضحاً بأن المختار الثقفي له خبرة و دراية بفن العمارة والبناء وهذا ما جادت بذكره المصادر والمراجع ، حيث أنتهت حياته بمجموعة من الاعمال والمنجزات العمرانية التي وظفت بأتجاهات عديدة منها دينية ومدنية وعسكرية ، و كما أستخدمت في بعض الحالات وجهاً من وجوه السلطة .

وقد كشف البحث عن أهم الاعمال العمرانية التي نفذها المختار قبل ان يصبح واليًا على مدينة الكوفة ، ومنها قرية خطرنية التي بنى فيها بيوتاً وقام ببعض الاصلاحات ، ومدينة كربلاء فهو يعد من السباقين الاوائل الذين أحدثوا العمارة الاولى لمرقد الامام الحسين (عليه السلام) ، وكذلك مدينة الكوفة التي كانت لها نصيب من اهتمامات المختار قبل تسنمه السلطة وبعدها، ويعتقد أنه من المساهمين بتحصين مدينة المدائن التي كان يسكن فيها في مرحلة من مراحل حياته في زمن ولاية عمه سعد بن مسعود الثقفي .

ومن الجدير بالإشارة أن مدة حكم المختار القصيرة لم تمنحه الوقت الكافي لتطبيق رغباته العمرانية ، ومع ذلك فإننا نجد الاشارات التاريخية والاثارية متواترة وتشير الى اهتمام المختار الكبير في الجانب العمراني ، ليس على صعيد العراق فحسب بل تتعداها الى أبعد وأكثر من ذلك ، فمن هذه الاشارات أن الامام محمد الباقر (عليه السلام) قال بحق المختار (سبحان الله أخبرني أبي أن مهر أمي مما بعث به المختار وهو أول من بنى دورنا في المدينة المنورة) ،ويرجح أنه من المشاركين بإعادة أعمار الكعبة المشرفة عندما رشقها الجيش الاموي بالمنجنيق واحترقت في عام ٦٤ هـ ، لذا ارتأينا ان ندرس أعمال المختار الثقفي في العراق فقط ونترك بقية البلدان التي انظمت تحت لواء حكومته والتي شملت ما يقارب عشر دول ، الى أوقات ومناسبات اخرى.

Abstract

Al–Mukhtar Ibn Abiabeid Al–Thaqafi is considered as one of the most important men in the advent of Islam and takes so great a role in the economic، social، religious and political events in the Islamic state in the reign of Umayyad . Such is quite traceable in the span of his life ; 67 Hijra.

Having searched for such a figure it comes quite evident that he has a great experience in architecture ; the achievement of Khatarneia village in Kufa، the holy shrine of Imam Al–Hussein in Karbala، kufa city and Al–Madaan city .What deserves mention here is that though the short reign he takes power، he pays much attention to architecture not only in Iraq but also in different regions . In this regard، Imam Al–Baqr says : " Praise be to Allah، my father told me that the dowry of my mother was what Al–Mukhtar sent : he was second to none in building oiur houses in Al–Madina " . Moreover he is one of those who rebuild the holy Al–Ka`aba in 64 Hijra as attacked by the ballista، manjaneeq. The study prefers studying what Al–Mukhtar achieved in Iraq to tackling his role in other countries، approximately 10 countries .

المقدمة

المتتبع لدراسة التاريخ وأعلامه يرى أن بعض آراء المفكرين والدارسين قد توقفت عند حدود معينة ولم يحاولوا تجاوزها في الغالب ، والنتائج التي وصلوا اليها ربما تعد من المسلمات التي لا يمكن المساس بها هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فالحقيقة البشرية هي أن الانسان العادي في المجتمع يكون متروكاً فالناس لا يذكرون مساوئه ويهملون فضائله ولا يلتفتون اليه أصلاً ، لكن بمجرد أن يلمع نجمه ويعلو شأنه تتحول فضيلته العادية إلى منبع للفضائل ، إن كان مقبولاً عندهم ، وتتحول سيئاته الصغيرة الى كبيرة ولا تغفر إن كان مرفوضاً عندهم بل تنقلب فضائله الى مثالب ، هكذا هو حال المختار الثقفي ولأن مدة حكمه لم ترق الحكم الاموي والزبيري تحولت فضائله الى مثالب .

وحاول كتاب ذلك العصر وصمه بكل ما هو مشين وتسقيطه في أعين المسلمين بشكل عام وأتباع آل البيت (عليهم السلام) بشكل خاص ، وقد نجحوا الى حد ما في مسعاهم هذا ، فقد تمكنوا من زعزعة بعض آراء الكتاب والمفكرين المسلمين كذلك الشيعة تجاه هذه الشخصية المهمة .

مما أدى إلى أن تبقى شخصية المختار في قفص الاتهام وتدور حولها الضبابية التأريخية ، وهذه الضبابية التي تتمحور حول شخصيته هي نفسها تتمحور وتدور حول عمارته بشكل خاص وعمارة القرن الاول الهجري بشكل عام التي يكتنفها الغموض ، لأن الكثير من الدراسات والبحوث التي تناولت شخصية المختار الثقفي اهملت الحركة العمرانية التي قام بها تماماً ، إذ لم تكن عمارة القرن الأول الهجري

ترسي قواعدها بشكل نهائي فلذلك يعد البحث في تلك الحقبة من الصعوبات التي تواجه أغلب الباحثين لأن المسلمين في بداية صدر الاسلام كانوا منشغلين بتثبيت اركان الدين وإرسال الجيوش الى اصقاع الارض وتجهيزها ، ولم تكن العمارة من أولويات عملهم ، فالمختار من الرجالات النادرة التي بادرت وأرست اولى القواعد العامة للعمارة الاسلامية بما نُفِّذ من أعمال عمرانية وإن كانت قليلة ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على الاطلاع الواسع لهذه الشخصية ومعرفته بما يتطلبه الفرد في المجتمع المسلم من استقرار وحياة مدنية وذلك يتم من خلال تشيد العمائر وفقا لرؤية الدين الإسلامي الجديدة وطبيعته.

التمهيد

المختار بن أبي عبيد بن مسعود[١] بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن قسي بن منبه بن بكر بن هوازن الثقفي وكنيته أبو إسحاق[٢] ، ولد المختار في السنة الاولى للهجرة وأمه السيدة دومة بنت عمرو بن وهب[٣] .

والده أبو عبيد الثقفي قائد المسلمين في معركة الجسر وقد أسلم أبوه في حياة الرسول ﷺ وكان صحابياً ، وانتقل المختار الى المدينة المنورة في زمن عمر بن الخطاب واستشهد والده في أثناء معركة الجسر الشهيرة ضد الفرس من ضمن المعارك الاسلامية [٤].

وحينها كان عمر المختار الثقفي ثلاث عشرة سنة ونشأ في المدينة المنورة متأثراً بالأمام علي ابن أبي طالب عليه السلام وأصبح من محبيه [٥] ومن صفاته أنه كان من كبراء ثقيف ومن ذوي الرأي والفصاحة والشجاعة وقوة العزيمة والارادة والذكاء والدهاء والكرم وندية الكف والسخاء المطلق ومبسوط اليدين ،يقابل من أساء اليه بالبر والعفو والاحسان وحماية الجار [٦].

وقد نشأ المختار في ظلال السيرة النبوية الشريفة ، وتغذى بآدابها وسمو تربيتها، وكان منذ نشأته يروم التقدم والاحترام في الاوساط الاجتماعية فاتصل بالإمامين السبطين (عليهما السلام) وأصبح يكنُّ لهما بالغ المحبة والتقدير و الاحترام، وظل ذلك ملازماً له طوال حياته ، الامر الذي دفعه الى الثورة على الحكم الاموي والطلب بثأر الامام الحسين (عليه السلام) [٧] .

وبعد صراع وحروب طويلة استطاع المختار أن ينتزع الحكم في مدينة الكوفة من أيدي الزبيريين في ربيع الاول سنة ٦٦هـ وامتد سلطانه حتى شمل سواد العراق والموصل وبعض بلاد الجزيرة والجبال ومنها أذربيجان وأرمينيا وحلوان وقرقيسيا والماهين والري وغيرها [٨] (خارطة – ١) .

وقد بقي المختار مستحكم النفوذ مدة حكمه الى أن قتل في معركته الأخيرة قرب دار الامارة بالكوفة في رمضان سنة ٦٧هـ [٩]. وعلى الرغم من كل ما تقدم فقد بقيت شخصية المختار الثقفي مثيرة للجدل والنقد ، وأخذت المصادر تتناول أحداث ووقائع مهمة جدا تدور حول شخصيته وربما تعد من المؤاخذات وإن صح إثباتها فهي كثيرة ، ومن أبرزها أن المختار أول من قال بإمامة محمد بن علي بن أبي طالب المعروف (بابن الحنفية) [١٠] . وأن حركة المختار وثورته قامت على أساس العقيدة الكيسانية التي بدورها انقسمت الى الكيسانية ومن ثم (الكيسانية الخلص) وكذلك المختارية أيضاً هي الاخرى انقسمت الى المختارية و (المختارية الخلص) « [١١] .

ووصفته المصادر وبعض المؤرخين بأنه ادعى النبوة ونزول الوحي عليه ، وكذلك اقتراحه تسليم الامام الحسن بن علي (عليه السلام) الى معاوية مقابل أن يكافئ ، فليت شعري هل شوهد منه سوى الحب والمودة لعلي وآل علي (عليه السلام) .

وقد اتهم المختار باحتراف الكذب ومنها ماروته أسماء بنت أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قالت مخاطبة الحجاج بن يوسف الثقفي أما أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أن في بني ثقيف مبيراً وكذاباً فأما المبير فأنت وأما الكذاب فالمختار بن أبي عبيد .

تمثلت اعمال المختار الثقفي في المدن والنواحي والقرى التي أقام بها والتي كان يكثر من التردد عليها بما يأتي :

أولاً : خطرنية : بالضم ثم الفتح ، وبعد الراء الساكنة نون مكسورة ، وياء اخر الحروف مخففة ، وهي ناحية من نواحي بابل في العراق وهي الى الكوفة قريبة[١٢] وكان للمختار الثقفي فيها ضيعة كبيرة وكان يقضي فيها أوقاتاً طويلة ينصرف الى أعمال الزراعة والبناء مع مواليه ، سيما في أوقات اشتداد الازمات في الكوفة كما حصل مع واليها زياد ابن أبيه عام ٥٣هـ على أثر امتناعه عن التوقيع والشهادة التي كانت بمثابة الاعدام على حجر بن عدي وأصحابه[١٣] وقد بقي في ضيعته هذه ولم يقدم الى الكوفة إلا بعد قدوم مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام)[١٤] وتعد هذه المدة التي بقي فيها المختار الثقفي في خطرنية فترة هدوء نسبي وملك فيها الكثير من الابل والانعام وأصبح ميسور الحال[١٥] . إذ بنى المختار فيها داراً كبيرة جداً ، وربما كان للمبنى قيمة عمارية جيدة وكبيرة من خلالها يسمح لنا ان نتصورهُ ، إذ إنه يمثل مكانا لتجمع شريحة ليست بقليلة ألا وهي أسرة المختار ، وحتى يسعهم يجب أن يكون البيت مبنيًا بمواد بنائية قد تكون من اللبن والطين، وربما سقف بجذوع وسعف النخيل ، ويرجح أنه يحتوي على وحدات بنائية كافية مثل الحجرات التي تستخدم للنوم والحجرات التي تستخدم بوظيفة الطبخ والاستحمام، ويرجح أنها تطل على صحن وسطي مكشوف يحيط بها[١٦]. لأنه المتنفس الرئيس للبناء فمنه يستمد الضوء والهواء وإيصاله الى كافة الوحدات العمارية الاخرى في البيت ، ويمكن من طريقه تحقيق منظور للفضاء ليلاً ونهاراً ، وكذلك معالجة الظروف المناخية بتلطيف الجو ودرجات الحرارة المرتفعة في فصل الصيف[١٧] ومن خلال

الصحن الوسطي المكشوف حرص المعمار المسلم أن يجعل الفرد دائم الاتصال بالسماء[١٨] ويستخدم في بعض الاستخدامات المنزلية الاخرى كونه يعد مركز البيت لأنه عنصر مهم وأساسي في توزيع الحركة والانتقال والاتصال بين الوحدات الرئيسة والفرعية في المبنى .

ويرجح أن البيت أضيفت له ملاحق أخرى مثل اسطبلات الخيول[١٩] إذ يوفر الاسطبل كل مستلزمات الخيول مثل الحجرات الخاصة بخزن العلف لها والاخرى لخزن الاواني والمستلزمات الخاصة بعلفها وكذلك الحجرات الخاصة بسكن الشخص المسؤول عن إدامة الاسطبل والذي يسمى السيَاس .

ويتكون الاسطبل غالبًا من أجزاء مهمة مثل المعالف التي تبنى من اللبن والطين لوضع علف الخيول ، ومن ملحقاته الاخرى الحجرة التي تسمى (ركابخانة) التي تحفظ فيها متعلقات السروج واللجم و المهازير ونحوها ، وحجرات لمبيت العمال والسياس والخيالة والبياطرة[٢٠].

ثانياً : كربـلاء

اكتسبت مدينة كربلاء أهمية كبيرة لدى المسلمين بسبب وجود مرقد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومرقد أخيه العباس(عليه السلام) وقبور أهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) الذين استشهدوا معه في واقعة الطف عام ٦١هـ/ ٦٨٠م [٢١] .

وكان قبر الامام الحسين (عليه السلام) نواة المدينة الاولى ومرتكزها الاساس ،ويعد المختار الثقفي أول من تصدى لبناء مرقد الامام الحسين في كربلاء ، «إذ أقام عليه قبة صغيرة بنيت من الآجر والجص» [٢٢] .

ويرد بهذا الشأن أيضاً أن المختار الثقفي أيام أمرته على الكوفة أقام بناء فوق القبر الشريف تعلوه قبة مبنية من الطابوق والجص ، وهذه القبة تعد أول قبة شيدت في الاسلام وذلك سنة ٦٦هـ / ٦٨٦م[٢٣] وليس كما تزعم بعض المصادر بأن قبة الصخرة في القدس التي شيدها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ / ٦٩٣م هي أول وأقدم قبة بالعمارة الاسلامية [٢٤] ويرجح أن القبة التي بناها المختار الثقفي فوق ضريح الامام الحسين (عليه السلام) كانت من القباب ذات الحجم المتوسط ، وربما لم تكن مرتفعة ، إذ يعتقد أن ارتفاعها لم يكن يتجاوز أربعة أمتار ، وذلك كونها القبة الاولى في العمارة الاسلامية، وهذا يعني أن خبرة المعمار المسلم قليلة ببناء القباب (لوح ـ ١).

ومن ثم قام المختار بإحاطة القبة التي تعلو القبر المطهر بسور بني من مادة الطين واللبن وكان له بابان أحدهما في الجهة الشرقية والاخر في الجهة الغربية [٢٥].

وشُيِّد مسجد بجانب القبر وسقفه وجعل له أبواب [٢٦] ويذكر مصدر آخر أن «أبواب هذا المسجد كانت أحداهما متجهة نحو الغرب والاخرى نحو الشرق»[٢٧]

وربما كانت عمارة هذا المسجد بسيطة وبدائية ، فيرجح أنه بني من مادة اللبن والطين وسُقِّف بجذوع وسعف النخيل .

وشيد المختار الثقفي قرية صغيرة تحيط بالقبر وهي عبارة عن مجموعة من بيوت بسيطة مبنية من مادة اللبن والطين ومسقفة بجذوع وسعف النخيل (لوح – ٢) الذي كان يجلب من المناطق والقرى القريبة من موضع القبر وخاصة قرى نينوى والغاضريات اللتين كانتا عامرتين ببساتين النخيل [٢٨] وقام بزراعة النخيل والاشجار ومنها شجر السدر المبارك [٢٩] ويرجح أن زراعة النخيل والاشجار حول القبر المبارك هو من متممات ومكملات البناء والعمارة بل هو جزء مهم من العمران كونه يدخل البهجة والسرور في نفس الفرد وهذا ما جعل الكثير من المختصين يطلقون عليه اسم (العمارة الفردوسية)[٣٠] كما أن الحدائق التي تحتوي على النخيل والاشجار وبقية المزروعات هي نتاج تميز به الفرد المسلم في عمارته الاسلامية وذلك لتجسيد معان ورموز دينية من خلال توظيف عناصر حسية والتركيز على غايات عميقة الجذور في التعاليم الاسلامية لتقريب الزائر الى الله عز وجل ولتشكل رسالة دينية ودنيوية عما سيلقاه المؤمنون من أشجار وفواكه وعيون في الجنة بحسب الخطاب القرآني[٣١] الذي وجهه الى أناس ورد جلهم من أماكن صحراوية أو شبه صحراوية فوعودا بها كما جاء بقوله تعالى « أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ» [٣٢] .

ثالثاً : الكوفـة

بما أن الكوفة هي مركز ثقل في المنطقة في العصر الاسلامي الاول ، إذ كانت تعد معسكر الاسلام وتسمى بـ (كوفة الجند) فكل البلاد الواقعة شرقها وشرق العالم الاسلامي تعتبر تابعة للكوفة ، وكل من حكم الكوفة فقد حكم شرق العالم الاسلامي[٣٣] وهذا ما أخذ يسعى لتحقيقه المختار وبدأ يثبت اقدامه في الكوفة بإيجاد قاعدة جماهيرية مؤيدة له ، وذلك بإقامة بعض المباني والمقرات التي من شأنها أن تفتح له قنوات تواصل واسعة مع سكان المدينة وتصبح عامل جذب للأنصار من حوله .

تتمثل أعمال المختار الثقفي في مدينة الكوفة ببنائه بيتين كبيرين وتحصين قصر الامارة ، البيت الاول : بناه قبل وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة ،إذ قامت دعوة مسلم من داخل بيت المختار الثقفي، و يرد بهذا الشأن ما يلي « كان مسلم بن عقيل نزل في بيت المختار وكان موضعه غير مجهول على عامة الناس فكل من كان يرغب في لقاء مسلم كان يتوجه الى تلك الدار» [٣٤] .

ومن هذا النص يتبين أن البيت الذي بناه المختار واستخدمه رسول الامام الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل (عليه السلام) في بث دعوته لأهل الكوفة ، هو بيت واسع وكبير ورحب ، سيما أن المختار الثقفي كان من أصحاب الاموال والاثرياء في العراق [٣٥] اذ يجب أن يتسع هذا البيت لأكبر عدد من الانصار والمؤيدين .

وليس بوسعنا إلا ان نتصور طبيعة بنائه ، ربما كان مبنيا من اللبن والطين ،وقسم منه بالآجر ، ويرجح أنه يحتوي على مجموعة من الحجرات ويتوسطها صحن مكشوف كبير ، وربما زُوِّد بكل ما يحتاجه الفرد من خدمات مثل الحمامات والمطابخ

وغيرها حيث تؤهله لأن يكون مقراً ومكانا لبث دعوة كبيرة ومصيرية مثل دعوة مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) .

البيت الثاني : بني هذا البيت بعد أن أصبح المختار أميراً على الكوفة، ويقع هذا البيت بالقرب من مسجد الكوفة ، وبهذا الشأن يرد خبره بما نصه « لقد سقط حائط مسجد الكوفة الذي يلي دار المختار الثقفي »[٣٦] .

ومن هذا النص يتبيّن أن هذا البيت بني بالقرب من المسجد الجامع وملاصقًا له وهذا ما أكدته الكثير من المصادر المختصة بما نصه «يقع بيت المختار الثقفي بالقرب من احدى جدران المسجد الجامع بالكوفة»[٣٧]، وتصف هذا البيت بعض المصادر بما نصه « سار المختار الى قصر الامارة فأخرج الوالي عبد الله بن مطيع منه وغلب على الكوفة وابتنى لنفسه داراً وأنفق عليه أموالاً عظيمة أخرجها من بيت المال» [٣٨] ومن هذا النص يتضح لنا أن المختار جعل هذا البيت من البيوت الفارهة الكبيرة والواسعة وبناه بمواد بنائية جيدة مثل الاجر والجص ، وربما بناه وفق تصميم جميل جداً يليق بمقامه بوصفه أميراً على مدينة الكوفة ، ومما يؤكد ما ذهبنا له بأن هذا البيت بني بمادة الاجر والجص ،فقد ورد بشأنه ما نصه « في عصر زياد ابن ابيه كانت البيوت تبنى من اللبن والطين[٣٩] باستثناء أسكفات الابواب تبنى من الاجر وبعد ذلك العصر أخذ الاشراف في الكوفة ببناء بيوتهم بالآجر والجص وزخرفوها بالملاط وأضافوا لها الطوابق وركبوا النوافذ على هيئة شبابيك وتكاثرت دور الاشراف في قلب مدينة الكوفة ومن المعتقد بأن فن العمارة الذي ظهر في داخل قصر الامارة

أثر على تصميم بقية الدور»[٤٠] وربما كانت دار المختار تشابه الى حد كبير بقية دور الاشراف بالأسلوب والطراز والجمالية والمساحة والسعة وكذلك مواد البناء وغيرها ، وهذا ما أكدته بعض المصادر ، إذ ورد بهذا الشأن ما نصه « ابتنى بعض الاشراف بيوتاً في الكوفة وغالبا ما كانت هذه البيوت قريبة من مركز وسط المدينة ومنها بيوت طلحة والزبير وابو موسى الاشعري والوليد بن عقبة[٤١] والمختار الثقفي»[٤٢] ويرجح ان هذا البيت يحتوي على مجموعة من الحجرات التي بنيت من طابقين ، كلٍّ حسب وظيفتها فمنها للسكن والنوم والضيافة وللطبخ والاستحمام وغيرها، وربما استخدم هذا البيت وجها مشرقا من وجوه سلطة المختار .

قصر الامـارة

تشير المصادر التاريخية والاثرية إلى أن المختار الثقفي في أواخر أيام حكمه ، عندما حاصره جيش مصعب بن الزبير داخل قصر الامارة مدة أربعة أشهر ، قام المختار بتحصين دار الامارة [٤٣] وقد ورد بهذا الخصوص ما يلي « اعتصم المختار بقلعة الكوفة عندما ضرب مصعب الحصار على القلعة فدافع المختار الثقفي وجنوده عن أنفسهم دفاعاً دام أربعة أشهر»[٤٤] «واتخذ كل الاحتياطات اللازمة لمجابهة الحصار الذي ضرب على القصر»[٤٥] وعلى ما يبدو أن المختار الثقفي قام بتحصين قصر الامارة تحسباً للحصار الذي فرضه عليه جيش مصعب بن الزبير ، وهذا ما أكدته الاخبار الواردة بشأنه بما نصه «نعلم بأن قصر الامارة بالكوفة كان محصناً و ذلك خاصة بعد معركة حروراء قام المختار الثقفي ببناء سور من جهة مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ»[٤٦] من هذا النص ومن النصوص السابقة يتبين بأن المختار قد أحدث بناءً جديدا في قصر الامارة ومنها ما جاء بشكل واضح وصريح وهو السور الذي بناه المختار من جهة مصعب بن الزبير من أجل صد الزحف والحصار ، وهذه النصوص تأتي متطابقة مع ما كشفته نتائج التنقيب التي جرت في أسس قصر الامارة ، إذ ذكرت ما نصه « قد وجدنا لأول مرة بقايا من الاجر الكبير والمهشم والجص الذي يعود للطبقة الاولى التي تحف بالضلع الغربية وقد وضع هذا السور مباشرة على الرمل الصرف ونرى أبراج هذا السور في هذه الطبقة لا تنزل مع

أسس الجدران والاسوار الاخرى بل نراها ترقد مباشرةً فوق الارض علماً أن هذه الطبقة تعود للعصر الاموي»[٤٧] .

مما تقدم من النصوص التاريخية والاثارية تبين أن المختار الثقفي قام ببناء سور كبير ومتين ودعمه بمجموعة من الابراج زيادة في تحصينه ،إذ قام بهذا العمل على وجه السرعة والحذر كونه في حالة حرب مما حدا به أن يضع الاسس الخاصة بهذا السور وأبراجه على الطبقة الرملية العليا من الارض مباشرة ، من دون حفر الاساس والتعميق في الارض لأنه يتطلب وقتًا طويلا ، وهذا ما أكدته التنقيبات التي جرت في أسس قصر الامارة .

وقد بني هذا السور بمادة الآجر والجص وكذلك مادة الطين ، ويرجح أن هذا السور من الاسوار المتينة والمرتفعة ليحمي قصر الامارة من الاقتحام ، وربما دعم السور بالأبراج وزود بعدد من المزاغل من أجل المراقبة والحراسة .

الاستنتاجات

من خلال البحث والتقصي نستنتج أن المختار بن ابي عبيد الثقفي كان من قادة العرب المتميزين والمحنكين ، وقد أولى الكثير من القضايا والأمور أهتماماً كبيراً ومنها أنه اهتم بجانب العمارة والبناء حين كانت العمارة العربية الاسلامية في القرن الأول الهجري مبهمة وغامضة إذ لم تكتمل شخصيتها بعد ولم تتضح عنواناتها .

ونستنتج أن حركة المختار الثقفي لم تنته باستشهاده بل بقيت مستمرة بعده وحاولت أن تعيد سيطرتها مرة ثانية على مدينة الكوفة ولكنها لم تنجح بمشروعها الى ان انقسمت على نفسها واصبحت فرقاً كثيرة .

وهو من أوائل الرجالات والأمراء الذين حاولوا أن يكونوا سباقين في مجال البناء والعمارة والاستقرار المدني وذلك من خلال ما اجادت به عقليته الفذة بمنجزات عمرانية أصبحت فيما بعد قواعد وأسسًا اعتمدت عليها العمارة العربية الاسلامية في نشأتها وتطورها في القرون الخمسة الاولى من نشأة المدينة العربية الاسلامية ، ومنها بناؤه أول قبة في العمارة العربية الإسلامية إذ أصبحت نواة لنشأة فن بناء القباب في العمارة العربية الاسلامية وكذلك أوجد تطوراً كبيراً بفن التحصينات والاستحكامات الحربية والعسكرية .

ومن خلال البحث والمتابعة والتقصي استطعنا أن نحصي منجزات المختار الثقفي العمرانية من المصادر التأريخية والاثرية والتنقيبات التي أجريت في عدة أماكن منها دار الامارة ومسجد الكوفة وغيرها .

امتدت دولة المختار وشملت الكثير من المدن والدول والأقاليم منها المدائن والموصل وبلاد الجزيرة والجبال ومنها ايضاً اذربيجان وأرمينيا وحلوان وقرقيسيا والماهين والري وغيرها الكثير من المدن ومن هذا نستنتج أن المختار وجَّه عماله في تلك المدن والاقاليم بالبناء والعمارة .

الهوامش

١ – القرشي ، باقر شريف ، المختار الثقفي ثورة وجهاد ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، منشورات دار الذخائر الاسلامية ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢ ، ط٤ ، ص ٢٢ـ ٢٣.

٢ – الذهبي ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣، ج٣ ، ص٥٣٨ .

٣ – ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا سومصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢، ج٢، ص٦٧ .

٤ – الشيباني ، علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ج٤ ، ص ٣٣٦ .

٥ – الجمالي ، خمائل شاكر ، أعلام الكوفة المختار الثقفي أنموذجاً ، مجلة السفير ، السنة السادسة ، العدد الثاني والاربعون،٢٠١٦ ، ص٧٧ .

٦ – عبد الغني ، عارف أحمد ، تاريخ أمراء الكوفة ، دار كنان للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص١٢٥ .

٧ – القرشي ، باقر شريف، المصدر السابق ، ٢٠١٢، ص٢٧ .

٨ – الكوفي، العلامة أبي محمد أحمد بن أعثم ، كتاب الفتوح، دار الاضواء للطباعة والنشر

، بيروت ، ١٩٩١ ، ج٦، ص٢٣٩ـ ٢٤٠ .

٩ – تختلف المصادر في سنة مقتل المختار الثقفي منها يذكر بأنه قتل سنة ٦٧هـ ومنها سنة ٦٩هـ . للمزيد من التفصيل ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ج١، ص٢٤٠ – ٣٣٤ ، وينظر : اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الامير مهنا ،شركة الاعلمي للطباعة ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ج٢ ، ص١٧٥ .

١٠ – البغدادي ، ابي منصور عبد القاهر ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، مصر ،١٩٨٤ ، ص٤٣ . وينظر : النوبختي، أبي محمد الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، تحقيق هلموت ريتر ، مطبعة الدولة ، أسطنبول ، ١٩٣١، ص١٢٢ .

١١ – للمزيد من التفصيل عن ظهور وتطور العقيدة الكيسانية . ينظر : القاضي ، وداد ، الكيسانية في التاريخ والادب ، دار الثقافة ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤، ص٧٢ـ ٧٥ .

١٢ – الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، لبنان ،بيروت، ،٢٠٠٨ ، مجلد ٢، ص٣٧٨.

١٣ – الحسيني، السيد فؤاد، الأخذ بالثأر وثورة المختار، دار الدين القيم ، لبنان ، بيروت، ٢٠١٠، ص ١١٤ .

١٤ – يوسف ، حسين عبد الامير، الكوفة المدينة والولاء ، مطبعة ثائر العصامي للطباعة

الفنية الحديثة ، لبنان ، بيروت، ٢٠١٢، ص٣٢ـ ٣٤.

١٥ – القاضي، وداد ، المصدر السابق ، ١٩٧٤ ، ص١٣٣ .

١٦ – يعد الصحن من أبرز العناصر التخطيطية والعمارية التي لازمت ظهور العمائر العراقية منذ الظهور الأول للعمارة وكانت جزءاً مهماً في المعابد والقصور والبيوت وقد تواصل ظهور هذا العنصر في معظم المباني خلال العصور الاسلامية ، للمزيد من التفصيل عن عنصر الصحن ، ينظر : شافعي ، فريد ، العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ،جامعة الملك سعود ، ١٩٨٢، ص٣٠ ـ ٣٥.

١٧ – مصطفى ، فريال ، البيت العراقي في العصر الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاثار ، كلية الآداب ،١٩٧٧، ص١٧٤ـ ١٧٦ .

١٨ – العواودة ، حسين محمود عيسى ، فلسفة الوسطية الاسلامية والتجريد في العمارة الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة العمارية ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، نابلس ، ٢٠١٠ ، ص٧٢ـ ٧٨ .

١٩ – يأتي لفظ الاسطبل في المصطلح الاثري والعماري للدلالة على المكان الذي يخصص لرعاية الخيول وتأمين طرق مبيتها وعيشها نظراً لما كان لها من أهمية بالغة في حياة المسلمين عامة وحياة العرب خاصة فهي رمز فروسيتهم وعماد حروبهم عليها يحاربون ويصطادون وبها يتسابقون ويتبارون ، للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ، ينظر : غالب ، عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الاسلامية ، المطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨، ص٥٧ .

٢٠ – رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ٢٠٠٠، ص ١٥ ـ ١٦.

٢١ – الكليدار ، عبد الحسين ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٦م ، ص٥١.

٢٢ – عطية ،علي ناجي ، عمارة العتبات المقدسة ، مطبعة النجف الاشرف ، ٢٠٠٨، ص١٤ ، وينظر : الكليدار ، عبد الجواد ، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩، ص٦٢ .

٢٣ – الانصاري ، رؤوف محمد علي ، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية ، مؤسسة الصالحاني للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٦، ص ٥١ ـ ٩٥.

٢٤ – حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ، دار الرائد العربي ، لبنان ، بيروت ،١٩٤٨، ص٣٧ ـ ٣٨ . وينظر : عكاشة ، ثروت ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية ، مطابع دار الشروق الاولى ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤، ص١٦٦ ـ ١٦٧.

٢٥ – الخياط ، عبد الحميد ، تاريخ الروضة الحسينية المصور ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، بغداد ، ١٩٥٧، ص ٩ ـ ١٠.

٢٦ – الكاظمي ، السيد حسن الصدر ، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ، مطبعة أهل البيت ، بغداد ،١٩٦٥، ص٢٣ ـ ٢٥.

٢٧ – الخطيب ، صفاء أحمد ، دولة المختار الثقفي ، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت، ٢٠٠٨، ط٢، ص٤٠٣ .

٢٨ – للمزيد من التفصيل ينظر : الكليدار ، عبد الحسين ، تاريخ كربلاء المعلى، طبع على نفقة الاستاذ عباس الصحاف الاصفهاني والسيد رزوق عيسى ، المطبعة العلوية ، النجف الاشرف ، ١٩٣٠، ص١٠ – ١١ . وينظر: عطية ، علي ناجي ، المصدر السابق ، ٢٠٠٨، ص١٤، وينظر : الانصاري ، رؤوف محمد علي ، المصدر السابق ، ٢٠٠٦، ص ٩٥. وينظر : القرشي ، المصدر السابق ،٢٠١٢، ص٢٣٦.

٢٩ – آل طعمة ، سلمان هادي ، تراث كربلاء ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠١٣، ص٣٢ ـ ٣٤ . وينظر : الصدر ، السيد حسن ، المصدر السابق ، ١٩٦٥، ص٢٥.

٣٠ – ثويني ، علي، معجم عمارة الشعوب الاسلامية ، مطبعة النهار الجديد ، بغداد ، ٢٠٠٥، ص ٢٤٥–٢٤٧.

٣١ – للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ينظر : بعارة ، شفيق أمين ، الحديقة في العمارة الاسلامية « دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية ، رسالة ماجستير ، بجامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، نابلس ، ٢٠١٠ ، ص١٤ – ١٥ .

٣٢ – القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ٢٦٦ .

٣٣ – الخطيب ، صفاء أحمد ، المصدر السابق ، ٢٠٠٨ ، ص٢٤٥ .

٣٤ – ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي، الكامل في التاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ج٤ ، ص ٥٣٥ . وينظر : بيضون ، إبراهيم ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك بن مروان ، مطبعة كلها ، ايران ، قم ،٢٠٠٦ ، ص١٨٦ ـ ١٨٧ .

٣٥ – البجري ، محمد عبد عليوي ، قصة المختار الثقفي ، مكتبة كرار السعدي للطباعة والنشر، النجف الاشرف ، ٢٠١١، ص١٣ .

٣٦ – المؤمن ، السيد عبد الامير ، المسجد الجامع في الكوفة «التاريخ والهوية والدور الكبير» ، الناشر أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ، ٢٠١٣، ط١، ص٦٥ .

٣٧ – الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والاثرية (خاصة العصر الاموي)، تقديم الدكتور احمد فكري ،ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ، بغداد ، ١٩٦٨، ص١٢١ .

٣٨ – الخربوطلي ، علي حسني ، المختار الثقفي مرآة العصر الاموي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر والطباعة ، القاهرة، ١٩٦٢، ص٢٣٨ .

٣٩ – أشارت المصادر الكلاسيكية بهذا الخصوص الى أن المختار الثقفي فقد أمر بهدم دار محمد بن الاشعث وبنى «بلبنها وطينها» دار حجر بن عدي ، للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ، ينظر : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل أبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ،٢٠٠٦ ، ج٦، ص٦٦ .

٤٠ – جعيط ، هشام ، نشأة المدينة العربية الاسلامية «الكوفة» ، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٣، ط٣ ، ص٢٢٥ ـ ٢٢٨ .

٤١ – ماسنيون ، لويس ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد المصعبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف الاشرف ،١٩٧٩، ص٩٤ـ٩٥ .

٤٢ – جعيط ، هشام ، المصدر السابق ، ١٩٩٣، ص٣٥١ ـ ٣٥٢ .

٤٣ – الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داوود ، الاخبار الطوال ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، مصر، القاهرة ، ١٩٦٠، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

٤٤ – للمزيد من التفصيل ، ينظر: بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٩، ط ٨، ص١٣٣ . وينظر : الحسيني ، السيد فؤاد ، المصدر السابق ، ٢٠١٠، ص١١٤ .

٤٥ – جعيط ، هشام ، المصدر نفسه ، ١٩٩٣، ص٢٥١ .

٤٦ – ينظر : جعيط ، هشام ، تأسيس الغرب الاسلامي في القرن الاول والثاني هـ / السابع الميلادي ، دار الطليعة ، لبنان ، بيروت، ٢٠٠٨، ص٦١ ، وينظر : الطبري ، المصدر السابق ، ٢٠٠٦، ج٦ ، ص٦٦ .

٤٧ – مصطفى ، محمد علي، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة للموسم الثالث ، مجلة سومر ، الجزء الاول والثاني ، المجلد الثاني عشر ،١٩٥٦، ص١٨ـ ٢٥ـ ٢٩ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١) ابن اثير ، عز الدين ابي الحسن علي، الكامل في التاريخ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ج٤.

٢) ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢، ج٢.

٣) آل طعمة ، سلمان هادي ، تراث كربلاء ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠١٣.

٤) الانصاري ، رؤوف محمد علي ، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية ، مؤسسة الصالحاني للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٦.

٥) البجري ، محمد عبد عليوي ، قصة المختار الثقفي ، مكتبة كرار السعدي للطباعة والنشر، النجف الاشرف ، ٢٠١١.

٦) بعارة ، شفيق أمين ، الحديقة في العمارة الاسلامية: دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، نابلس، ٢٠١٠.

٧) بيضون ، إبراهيم ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك بن مروان ، مطبعة كلها ، ايران ، قم ،٢٠٠٦.

٨) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٩، ط ٨ .

٩) البغدادي ، ابي منصور عبد القاهر ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، مصر ،١٩٨٤.

١٠)ثويني ، علي، معجم عمارة الشعوب الاسلامية ، مطبعة النهار الجديد ، بغداد ، ٢٠٠٥.

١١)جعيط ، هشام ، تأسيس الغرب الاسلامي في القرن الاول والثاني هـ/ السابع الميلادي ، دار الطليعة ، لبنان ، بيروت، ٢٠٠٨ .

١٢)جعيط ، هشام ، نشأة المدينة العربية الاسلامية «الكوفة» ، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٣، ط٣ .

١٣)الجمالي ، خمائل شاكر ، أعلام الكوفة المختار الثقفي أنموذجاً ، مجلة السفير ، السنة السادسة ، العدد الثاني والاربعون،٢٠١٦.

١٤)الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والاثرية (خاصة العصر الاموي)، تقديم الدكتور احمد فكري ،ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ، بغداد ، ١٩٦٨.

١٥)حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ، دار الرائد العربي ، لبنان ، بيروت ،١٩٤٨.

١٦)الحسيني، السيد فؤاد، الأخذ بالثأر وثورة المختار، دار الدين القيم ، لبنان ، بيروت، ٢٠١٠.

١٧)الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، لبنان ،بيروت، ٢٠٠٨، ، مجلد ٢.

١٨)الخربوطلي ، علي حسني ، المختار الثقفي مرأة العصر الاموي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر والطباعة ، القاهرة، ١٩٦٢.

١٩)الخطيب ، صفاء أحمد ، دولة المختار الثقفي ، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت، ٢٠٠٨، ط٢.

٢٠)الخياط ، عبد الحميد ، تاريخ الروضة الحسينية المصور ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، بغداد ، ١٩٥٧.

٢١)الدينوري ، أبي حنيفة أحمد بن داوود ، الاخبار الطوال ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، مصر، القاهرة ، ١٩٦٠.

٢٢)الذهبي ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣، ج٣.

٢٣)رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، مصر ، ٢٠٠٠.

٢٤)شافعي ، فريد ، العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ،جامعة الملك سعود ، ١٩٨٢.

٢٥)الشيباني ، علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ج٤.

٢٦)الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل أبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ،٢٠٠٦ ، ج٦ .

٢٧)عبد الغني ، عارف أحمد ، تاريخ أمراء الكوفة ، دار كنان للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٠.

٢٨)عطية ،علي ناجي ، عمارة العتبات المقدسة ، مطبعة النجف الاشرف ، ٢٠٠٨.

٢٩)عكاشة ، ثروت ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية ، مطابع دار الشروق الاولى ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤.

٣٠)العواودة ، حسين محمود عيسى ، فلسفة الوسطية الاسلامية والتجريد في العمارة الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة العمارية ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، نابلس ، ٢٠١٠ .

٣١)غالب ، عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الاسلامية ، المطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨.

٣٢)القاضي ، وداد ، الكيسانية في التاريخ والادب ، دار الثقافة ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤.

٣٣)القرشي ، باقر شريف ، المختار الثقفي ثورة وجهاد ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، منشورات دار الذخائر الاسلامية ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢ ، ط٤ .

٣٤)الكاظمي ، السيد حسن الصدر ، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ، مطبعة أهل البيت ، بغداد ،١٩٦٥.

٣٥)الكليدار ، عبد الحسين ، تاريخ كربلاء المعلى، طبع على نفقة الاستاذ عباس الصحاف الاصفهاني والسيد رزوق عيسى ، المطبعة العلوية ، النجف الاشرف ، ١٩٣٠.

٣٦)الكليدار ، عبد الجواد ، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩.

٣٧)الكليدار ، عبد الحسين ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، مطبعة الإرشاد ،

بغداد، ١٩٦٦م.

٣٨)الكوفي، العلامة أبي محمد أحمد بن أعثم ، كتاب الفتوح، دار الاضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ ، ج٦.

٣٩)ماسنيون ، لويس ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد المصعبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف الاشرف،١٩٧٩ .

٤٠)مصطفى ، فريال ، البيت العراقي في العصر الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاثار ، كلية الآداب،١٩٧٧.

٤١)مصطفى ، محمد علي، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة للموسم الثالث ، مجلة سومر ، الجزء الاول والثاني ، المجلد الثاني عشر،١٩٥٦.

٤٢)المؤمن ، السيد عبد الامير ، المسجد الجامع في الكوفة «التاريخ والهوية والدور الكبير» ، الناشر أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ، ٢٠١٣، ط١.

٤٣)النوبختي، أبي محمد الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، تحقيق هلموت ريتر ، مطبعة الدولة ، أسطنبول ، ١٩٣١.

٤٤)اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الامير مهنا ،شركة الاعلمي للطباعة ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ج٢.

٤٥)يوسف ، حسين عبد الامير، الكوفة المدينة والولاء ، مطبعة ثائر العصامي للطباعة الفنية الحديثة ، لبنان ، بيروت، ٢٠١٢.

(خارطة – 1)

خارطة العالم الأسلامي في القرن الأول الهجري

الخارطة توضح مواقع الدول التي خضعت لحكومة المختار الثقفي أبان مدة حكمه وهي مبينة داخل الاطار الاخضر اللون في الخارطة أعلاه

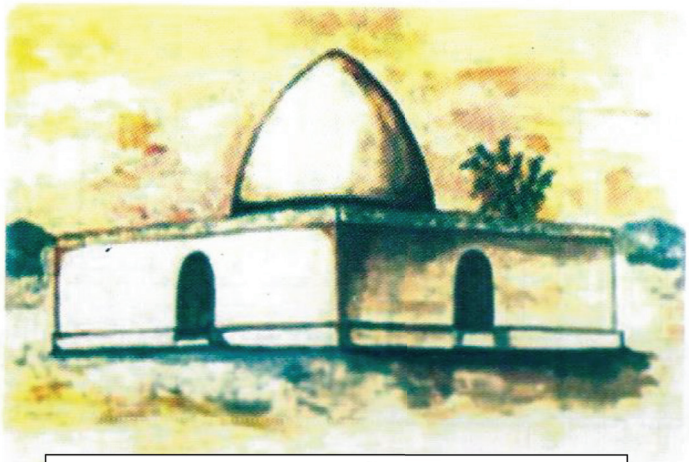

(لوح – 1)
صورة تمثل قبة مرقد الأمام الحسين (ع) الذي بناها المختار الثقفي أخذت الصورة من
كتاب عمارة العتبات المقدسة , تأليف الدكتور علي ناجي عطية / ص15

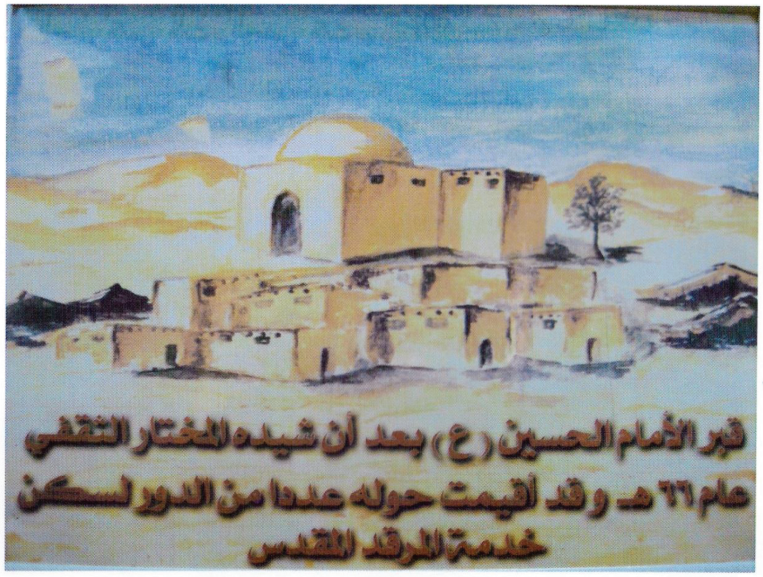

(لوح – 2)
صورة تمثل عمارة مرقد الأمام الحسين (ع) والقرية المحيطة به والجامع الذي بناه المختار الثقفي , أخذت الصورة
من كتاب الألبوم المصور لقبر الامام الحسين (ع) منذ استشهاده حتى اليوم , تأليف سعيد رشيد زميزم / ص10

tion? / R. Teo, A. Wong Paper presented at the 2nd Asia Pacific Conference on Problem –Based Learning: Education Across Disciplines, December 4-7, 2000. – 58 p.

18. TheFreeSite.com. Retrieved from http://www.thefreesite.com/Free_Sounds/Free_WAVs/.

19. Use of Technology in Teaching and Learning. Instructional Technology Group, Yale University. Retrieved from http://classes.yale.edu/help/itg/itg/examples.html.

20. Vaughan T. Multimedia: Making it Work (4th Ed.) / T. Vaughan, Berkeley, CA : Osborne/McGraw-Hill, 2008. – 365 p.

21.Willard R. Daggett, Ed.D(May 2010)Preparing Students for Their Technological Future.CEO, International Center for Leadership in Education.1-28p.

References

1. Agnew P. Multimedia in the Classroom / P. W. Agnew, A. S. Kellerman, J. Meyer, Boston : Allyn and Bacon, 2006. – 258 p.

2. Boud D. The Challenge of Problem-Based Learning / Boud D., Feletti G. : (2nd Ed.), London: Kogan Page, 2009. – 350 p.

3. Creating, Evaluating, and Selecting Instructional Resources. Retrieved from

http://web.utk.edu/~mccay/apdm/selusing/selusing_d.htm.

4. Fractals (Math 190, Prof. Frame). Retrieved from http://classes.yale.edu/fractals/.

5. Good T. L., Brophy J. E. Educational psychology: A realistic approach. (4th ed.) / T. L. Good, J. E. Brophy. – White Plains, NY: Longman, 2010. – 168 p.

6. Hofstetter F. T. Multimedia Literacy / F. T. Hofstetter. – New York : McGraw-Hill, 2015. – 180 p.

7. Jonassen D. H. Learning With Technology: A Constructivist Perspective / D. H. Jonassen, K. L. Peck, B. G. Wilson – New Jersey : Merrill/Prentice Hall, 2001. – 355 p.

8. Learning Styles. Retrieved from http://www.ncsu.edu/felder-public/Learning_Styles.html.

9. Learning Styles Versus Teaching Styles Retrieved from http://www.sosu.edu/cidt/briefs/tb1.htm.

10. Lindstrom R. The Business Week Guide to Multimedia Presentations: Create Dynamic Presentations That Inspire / R. Lindstrom. – New York : McGraw-Hill, 2004. – 290 p.

11. Mergel B. Instructional Design & Learning Theory. Retrieved from http://www.learningtheoriesofinstructional design.htm.

12. Picts4Learning Retrieved from http://pics.tech4learning.com/.

13. Public Domain / Copyright Free Media Retrieved from http://eduscapes.com/tap/topic98.htm.

14. Ross L. J. Teaching and Educational Development / L. J. Ross : The University of Queensland, 2011. – 408 p.

15. Saettler P. The evolution of American educational technology / P. Saettler Englewood, CO : Libraries Unlimited, Inc., 2009. – 388 p.

16. Tapscott D. Growing Up Digital: The Rise of the Net Generation / D. Tapscott. – New York : McGraw-Hill, 2007. – 405 p.

17. Teo R. Does Problem Based Learning Create A Better Student: A Refelec-

Making a conclusion, it is important to mention that methods of language teaching are changing with the time flow. Decades ago computer – assisted language learning was only at the stage of project, which cannot be said today. However, the progress in the sphere of teaching languages should always be accompanied with conventional instruction methods. A language classroom may definitely benefit from the wide variety of computer assisted teaching methods and those ones that presuppose the creation of customized authoring product. The selection of options that media provide, their flexibility and adaptability make teaching with the help of multimedia a powerful tool.

Nevertheless, despite the growth of the significance of multimedia and computer – assisted language learning teachers should never forget and leave aside traditional methods of foreign/second language acquisition. What is needed in language classrooms in present situation is eclectics, the mixture of methods that allows teachers and students to fulfill their studying aims successfully and to make the learning process exciting and useful at the same time.

2. It is vitally important to describe and systematize the uncoordinated data concerning modern approaches to language teaching.

3. The new perspectives of methodology get a deeper understanding of the nature of language learning and human/technology interaction. History poses a question that should be answered both by teachers and learners. The question is: How can we reasonably combine traditions and innovations? The unique reply cannot be found, though some recommendations may be formulated. Thus, on the one hand, it is important to study the development of methodology in its temporal sequence and to be aware of all its modern trends, and on the other hand, all changes in education sphere should undergo a long stage of experiment and approbation before being widely applied in language classrooms.

4. The real advance in the use of computers in language teaching came with the revolutionary shift from using floppy-disc to compact discs as the basic form of software. The development of internet communication via e-mail, community network, and tablet technology has made it possible for the teachers to contact their students easily, to give research tasks and to carry out project work in an open environment.

5. Investigating the peculiarities of the most prominent widely-used multimedia language learning and teaching methods shows that such multimedia instruments as Macromedia Flash, Multimedia Design Software, Painting and Drawing Tools, such as Corel Draw, 3 – D Modeling and Animation tools, 3D studio Max, Image Editing tools, Adobe Photoshop and paint shop, Sound Editing Tools, Cool Edit, Animation Video and Digital Movie Tools, Adobe Premiere and media shop programmes can be widely utilized by teachers.

6. In terms of practical classroom activities there has been made an attempt to select the range of methods and methodological tools that are based on using the opportunities of multimedia technology for perfecting language lessons. The methods have been characterized and analyzed, their advantages and disadvantages have been considered.

CONCLUSION

A glance through the past century of language teaching gives an interesting picture of how varied the interpretations have been of the best way to teach a foreign/second language. The vast variety of methods and approaches has appeared, most of them in total philosophical opposition to each other. But looking back into the history one can see the cycles of changing winds in methodology. More and more often teachers prefer the traditional classical methods of foreign language teaching drawing conclusions from their historical development, improving these methods, and adding new ideas and approaches. In this remarkable succession of changes teachers learn something new in each generation and enrich the science with their own achievements and new solutions. Thus, the science of methodology is seen not as a number of static principles 'set in stone', but as a flexible discipline, a dynamic composite of energies.

What can be seen in the present day classroom is a skillful combination of new and old, innovative and traditional, technologically advanced and classical. Eclectics is a key word in modern methodology. Thus, it becomes clear that investigations in the sphere of language teaching innovations are the most urgent issues, as well as those connected with analysis of the new methods.

In this study is an attempt of describing and analyzing innovative methods of teaching English. A series of conclusions have been drawn.

1. It is necessary to utilize all the advantages of classical methodology, like audiolingualism and the vast variety of other methods worked out by the series of outstanding methodologists. And at the same time one cannot leave aside advances of the contemporary methodological science. Such methods and approaches as multimedia and computer-assisted language learning, internet-based methods offer such a broad range of motivating activities and opportunities for self-development that they cannot leave either teachers or students indifferent.

So, modern multimedia methods that can be implemented in language classrooms, as well as reflected on their advantages and disadvantages. An attempt has been made to characterize the role of a teacher and the role of a learner in the process of preparation, development and utilization of the multimedia instruments described. A set of problems that may be related to usage of multimedia methods in language teaching has been scrutinized, and a range of solutions has been proposed.

als, usually at the policy level. They are broad in scope and are seldom defined in depth.

Campus life and academic work cannot be imagined without internet and computers. The ways students learn subjects, the faculty staff prepare lectures and deliver tutorials have changed immensely due to many factors, in particular, as a reply to higher standards and demands of modern society.

Technology has already become part of college and university life of many countries. Tablet technology has revolutionized the process of teaching in learning in a series of American universities. Teachers make notes on charts on a multimedia touch screen and send the information to students' PCs. Rooms are equipped with cameras and interactive boards that allow you to make notes on the screens.

Technical advancements inevitably reshape the very notion of the educational process. Such processes as those of democratization and changing the role of a teacher are also brought about. Modern concepts of teaching presuppose an open environment where a teacher is not a mentor but a facilitator, an advisor or tutor. The student is more independent and free in the selection of methods of learning and directions of self-development. The paradigm of teaching has changed dramatically and irreversibly.

The broad selection of methods within the framework of teaching with the help of multimedia allows teachers to choose any appropriate tool that can be adapted to the conditions and students' needs. Teachers and students should definitely make use of innovations, altering conventional teaching methods and introducing technological means of education.

The essential issue that many researchers address is the one related to viability and practical value of innovations, such as multimedia, in the educational process. Many scholars doubt whether conventional methods need any modernization and adaptation. Thus, it is a question that every teacher needs to answer. As we may suppose, any form chosen by the teacher can be assessed as a viable one on condition that it is effective and thoroughly thought of.

The interactive board that is connected to the computer with the software installed helps a teacher to show presentations, start any programs, and visualize the information in the most effective way. The tablet PC is also connected to the computer and allows the teacher to move around the classroom and use the opportunities of the computer. Overhead projectors and LCD screens can be used by teachers for demonstrating videos, charts and other multimedia products.

The system of interactive survey helps the teacher to analyze the level of perception and understanding of the material, as well as to organize tests. The results of the survey can be stored and then analyzed.

These multimedia means are valuable tools that help teachers and students interact more successfully during the lesson.

As multimedia appeals to various senses of a human it is gaining more and more popularity nowadays. It is opening new opportunities both for teachers and learners. Traditional methods of teaching languages can be supported by innovative methods. Higher performance and better acquisition results are guaranteed.

The use of multimedia technology enables teachers to take into consideration individual needs of every student, their own pace of learning and cognitive skills. Learning being presented as a modern application, is losing its compulsory context and thus is becoming more attractive to students.

The concept of facilitation learning and transforming it into a sort of entertainment can be connected to authoring and developing multimedia tools. Teachers and students get a unique chance to construct knowledge.

Nevertheless, it is worth mentioning that multimedia production faces some problems especially at the first stages. Some of these problems negate the academic procedure in multimedia production because most productions are carried out by non academic companies for commercial purposes. Other constraints are imposed on the process of making multimedia for instruction by non profession-

3. Equipment Required for Multimedia Classroom

The multimedia equipment that teachers use in a language classroom can be divided into hardware and software. Hardware components which are system devices, memory and storage devices, input and output devices and communication devices. System devices are important as well. They are a microprocessor, motherboard and memory, memory and storage devices and hard disk. The input devices that can be used in a language classroom are a keyboard, a mouse, a microphone and a digital camera. Printers and amplifiers are output devices.

The software used for language teaching can be divided into painting and drawing tools, modeling and animation tools, image and sound editing tools, animation video and digital movie tools.

The most important tool that is used in a multimedia classroom is a personal computer, whose opportunities are defined by the software installed on it. The programmes fall into several categories, such as system programmes, applied programmes, and development tools.

Contemporary educational systems utilize a wide variety of universal programmes and tools: text processors, electronic charts, presentation programs, organizers, graphics edition programs etc.

With the development of the international network the students and teachers get a unique opportunity to get the information from any part of the world, they have access to the international databases and informational resources. Email, messengers, chat rooms, news groups and blogs can be also used in teaching foreign languages. Some software can help organize distance work of students, enhance their cooperation and improve the skills of team work.

Modern classrooms are often equipped with a multifunctional system containing a multi-channel projecting system, a computer and an acoustic system. Interactive boards, interactive tablet PCs, interactive LCD displays, and systems of interactive survey can also be found in a classroom nowadays.

visualization, in the form of audio files, animation, video, text etc.

5) Interface design and layout. This stage requires a high level of technical and designer skills that a teacher must possess. The selection of the interface and program layout may influence tremendously the future popularity and effectiveness of the final product. The developer has to take into consideration the objectives, the content, the academic topic and the inclinations and preferences of the target audience. A wide range of designer tools that exist nowadays may be of use when it comes to final stages of program development. Creativity of the teacher may allow him or her to achieve maximum effectiveness. Uniformity of the layout design is one of the basic principles of modern program development.

6) Preparing the storyboard. As we have mentioned before, a storyboard is a series of images or shots that might help pre-visualize the program. It is also called to encourage action, being a blueprint for it. Apart from that, it gives an opportunity for several people to work together and develop various components, which will have similar design and interface.

A series of pictures that are drawn and visually depict a program is called a storyboard. We can find the examples of using the terms 'storyboard' and 'script' as synonyms, though it might be noticed a few differences between them. The script can be used without visual support, while the storyboard is equipped with images.

Visual thinking or visualization could be of great help in the process of preparation of a multimedia script. Before starting program developing the teacher needs to think of the content, objectives and conceptual design of the program. Images are first visualized, then edited and compiled in the unique entity. The series of images must be meaningful and academically relevant. Creating a mind map might be regarded as one of the useful tools that could be used by teachers struggling to succeed in multimedia technology implementation.

Writing the script is a complicated process that can be seen as a sequence of the following stages:

1) Programme idea preparation, which means discussing the strength and demerits of multimedia. At this stage the teacher has to answer the question of whether it is important to select multimedia as a tool for achieving a definite objective.

2) Programme brief stage, at which the teacher expands the program, includes the title, sets its objectives and defines the target audience of the final product. The equipment needed for the program development, as well as potential problems that might occur, are argued here.

3) Research stage, which includes planning and carrying out a thorough research on the topic of the program idea. Designing the multimedia product is tightly related to meeting the needs of target audience. The stage also presupposes selection of the relevant content, expert evaluation, and choosing the graphic tools.

4) Identification and selection of content elements. At the moment when the research has been completed the data need to be sorted and the message should be delivered in an appropriate sequence. The elements of the content should be accessible through

process. Being an instrument multimedia programs simplify the teacher's work, as they possess the ability to store massive amounts of information, organize and process data. Thus, the accuracy and the objectivity of education are definitely improved.Moreover, multimedia technologies allow saving time and effort of the students and teachers [11; 15]

In the general pedagogic context multimedia technologies applied in the process of teaching foreign languages are considered to perform the following functions:

- integrate different types of information in one unit;
- appeal to different senses of a person;
- develop critical thinking;
- stimulate cognitive processes;
- interact with students;
- adapt to the demands of the students;
- individualize educational process;
- organize group work in multimedia space;
- develop team work;
- form stable motivation;
- create a foreign language environment.

Summing up, multimedia technologies are the computer technologies that allow teachers to present different types of information as a complex system including graphics, texts, videos, photos, animation, and sound effects, as well as to operate them according to the educational objectives. This interpretation is the most optimal one and the one that prevails in the process of designing a multimedia lesson.

Preparing multimedia for using in language classrooms one can consider a few aspects that cannot be ignored by preparing the script, or the idea, or the storyboard, as it is sometimes called. It forms the basis of multimedia courseware and equipment.

human mental activity.Cognitive psychology addresses the issues of a foreign language acquisition in the context of using a variety of techniques for getting, prioritizing and retrieving information. An emphasis is put on the development of skills of self-education.

*Constructivists believe in an open ended learning experience, which presupposes incessant and varied methods and results of learning. According to this concept, learners have to adapt themselves to the academic content and shape it at the same time. They also consider that learning occurs when it is contextual, problem based, social and authentic [10; 17; 20].

As it is noticed, the scholars used different typological characteristics while preparing the classifications. The focus was either on their functionality, or on control. The present study an emphasis has been put on the organization of educational interaction between the computer and the student, as well as the opportunity of automated adaptation of the language material to the level of communicative competence of a student. This unique peculiarity of computer multimedia methods is now known as interactivity. The former gives teachers the chance to have constant feedback with the students, to visualize the educational material, to access the data, and to motivate the students. Positive atmosphere at the lessons and students' genuine interest in the subject have an immense effect. Especial attention meanwhile should be paid to defining the role of the multimedia technology in the educational process. Multimedia informational space that unites sounds and animation becomes a multifunctional educational means, which influences the motivational and personal development of the students.

The term "informational and educational space", which is regarded as a multi asset integral social and psychological reality that provides the necessary psychological and pedagogic conditions, methodological and educational means that guarantee the access to informational databases and resources for the students' continuous learning.

Multimedia educational programs can be regarded as an instrument of teaching and as an active participant of the educational

and expand vocabulary.

One more classification has been worked out by other scholars, who divide the multimedia means into the following categories:

- educational programs;

- controlling programs with the elements of teaching;

- controlling programs.

Teo R. states four major characteristics that all instruction design theories have in common. These are:

*Design orientation,

*Identification of methods of instruction and situations,

*Methods of instruction that can be broken into more detailed component methods, and Choice of probabilistic Methods,

*Methods that best facilitate learning under different situations,

*Learning tool features that best allow an array of alternative methods to be made available to learners,

*System features that best allow an instructional design team to design quality learning tools [17].

In the instructional design a few theories can be used. They are behaviorist, cognitive psychology and constructivists' theories.

*Behaviourists believe in the alterations and transformations in behaviour as the result of learning. Learning is therefore transferred into instructional design with the help of the principles of retention and reinforcement. As for behavioural objectives they are also an important factor in making the process of language teaching and learning effective. They allow the learners to be assured that they have reached their objectives. They are also able to track their success.

*Cognitive psychologists perceive learning as the process of knowledge interiorization, which cannot be monitored directly and objectively. Special attention is drawn to the processes related to

- game tools that let the teachers and students role-play various situations that require taking a definite decision and develop a behavioral strategy;

- extra-curricular tools that can help organize the activity of students out of class, develop their creative thinking, attention and reaction.

The selection of a method depends on the objectives set by the teacher before the lesson. Thus, the teacher may choose from a wide range of file types, such as text files, presented in the form of explanations, descriptions, opinions and reports; sound files, used in the form of songs, recorded speech of native speakers, dialogues and interactions in the target language; animation files, which may be presented as moving pictures with text; pictures and charts, which help visualize the information and make the explanation more understandable and varied.

Some scholars divide the multimedia programs into three groups:

- trainers;

- simulation programs;

- micro-worlds or modeling programs.

Others suggest the following classification of multimedia methods:

- didactic methods used for presenting new material;

- practicing programs that help students to perfect their language skills;

- controlling methods that allow teachers to evaluate the students' knowledge [6; 10; 13].

Multimedia programs can be used as supplementary instruments, which expand the information from the traditional textbook. Moreover, the students and teachers can benefit from multimedia methods while preparing projects and in the process of foreign language competence formation. Multimedia means help students to improve their listening skills, ability to understand authentic speech

2. Classification of Multimedia Methods of Teaching English

A few approaches that exist to the classification of modern multimedia methods of teaching English have been analyzed. Most often methods are classified according to their functional or methodological aims. Functional classification of the methods allows us to substantiate the following ones:

- teaching methods;

- methods that provide new information and direct the education;

- diagnostic methods that define the level of intellectual development of the students;

- instrumental methods that construct program means;

- directing methods that help monitor and manage the activity of the students during the lesson;

- administrative methods that are used to create the automated process of the organization of learning;

- game methods that provide various types of educational games.

Methodological classification outlines the following types of multimedia means of education:

- teaching tools that are used for learning new things;

- trainers that can help practice the skills in the process of revision and consolidation of information;

- controlling tools that allow teachers to assess the level of knowledge acquisition;

- informational tools that are aimed at providing the students with the necessary information;

- imitation tools that present one separate aspect of reality with the view to studying its structure and functional characteristics with the help of a number of limited parameters;

- demonstration tools that can help present the new didactic materials, visualize the phenomena studied, as well as connections between them;

dia it is important to discuss the utilization of it in the classroom. With this we will be able to speculate on why we need multimedia in the classroom.

formation databases that expand rapidly, developing cognitive interest and motivation to learning a foreign language.

What also needs consideration is the extent to which the lesson is provided with multimedia means of education and the issue of timing. The lesson can be organized either using only multimedia resources and technologies or can be a combination of standard forms and multimedia ones.

The main reasons for using multimedia are introducing new material, presenting new information and broadening minds of the students; consolidation of the knowledge acquired, revision, practicing the skills, generalization and systematization of the information.

As it is noticed, using multimedia methods allows teachers to create the atmosphere of cooperation in the classroom, increases and stimulates the students' activity and creativity. It also gives a chance to create positive attitude to learning, develop motivation, self-education and enhance the formation of the student's personality.

Using multimedia can help a teacher to solve many problems of modern educational system: the variety of the forms of new information introduction, availability of education, using innovative technologies and methods of education. Interactive education based on using multimedia programs allows teachers to realize the complex of educational goals, methodological, didactic, pedagogical and psychological principles, which makes the process of learning and teaching more exciting and creative. Using multimedia methods at the lesson presupposes the organization of individual, pair and group types of work, which is immensely important when it comes to language learning. Project work can be paid attention to as well. Multimedia presentations have already become an important and usual part of lesson preparation. Students actively use the Internet to collect the data for their presentations and projects. A multimedia presentation with the usage of bright videos, sounds and pictures makes the lesson more interesting for the students themselves. It can be used as didactic means for individual studies or as a form of presenting information during the lesson.

Having learnt the teachers and learners' expectations of multime-

necessary knowledge and skills that allow them to make full use of technologies. Nowadays informational and technical competences are part of compulsory teacher's education. So, the usage of multimedia might be an indispensable component of language education.

Contemporary science implies that a multimedia lesson is the one that is organized using multimedia teaching programs, computers, laptops, projectors or web cameras. A few new directions appeared in pedagogy, which study implementation of multimedia. The unofficial term "edutainment" has been formulated, which is a combination of education and entertainment. Edutainment reveals the connection between the process of learning and having fun. Not only do multimedia methods have a massive impact on the students, but they enrich the process of education as well, appealing to the emotional sphere of the students. They have become an objective reality in modern pedagogy, and a contemporary teacher of foreign languages cannot avoid using them, bearing in mind that they allow us to teach real communication in a language.

Alongside with multimedia technologies we may observe the beginning of the era of a new ideology of thinking, which contrasts the previously popularized idea of classroom management, where a teacher occupied the central position, the students were competing for marks and were rather passive participants of the learning process. The main role of the teacher was passing knowledge to the pupils. Nowadays a new model of education is being introduced, which is based on the following assumptions.A student occupies the central position. Cooperation is the basis of learning. Students play the most important and active part in the process of education. The key idea of the modern educational concept is the development of the ability of self-education and communicative competence of the students.

The main objectives that are achieved with the help of multimedia at the lessons of foreign languages include the following ones: supporting the process of learning, providing real communication with native speakers, providing the access of all participants to in-

come with the organization of special training courses for teachers with the view to developing their computer and multimedia skills.

The important question that many modern methodologists address is the urgent need to achieve compromise and combine traditional methods that have been historically approved and verified with the innovative ones that appeal to the taste of a young person. In a sense, multimedia tools are becoming more and more integrated in our everyday life and seem as usual and habitual as a textbook or a board.

As any process using multimedia technologies in a language classroom can have both advantages and disadvantages. Teachers have to take into account the necessity to consider these aspects before applying the methods. Some areas of using multimedia need especial attention.

One of the main benefits of multimedia is the fact that they can be adapted to the varied needs of the students. All teaching styles can be also accessed easily. The multimedia methods make learning individualized and therefore appealing to students. Students' difficulties can be met by the teachers as well.

Among the disadvantages of multimedia methods we can mention that they are time consuming. Preparing a lesson with the help of multimedia can take more time than it takes to prepare an ordinary lesson. Furthermore, it can require a definite level of technical knowledge, which not every teacher might possess.

We have to state that using multimedia technologies cannot provide a substantial pedagogic effect, because these technologies are just means of teaching. All in all, the effectiveness of the educational process depends on teacher only and on his or her ability to use technology to achieve the pedagogical aims. Multimedia programs allow teachers to make the teaching process similar to natural language environment and satisfy the students' needs.

It should be emphasized that the result of multimedia implementation depends on the teacher's motivation and their experience. The majority of teachers nowadays are likely to possess the

person of nowadays, must be definitely utilized as a universal tool that stimulates mental activity, boosts students' interest and presents pedagogically valuable material in an exciting and modern way. Non-textual media included in the course make it attractive both to students and teachers.

In the context of CLIL (Content and Language Integrated Learning) using multimedia is an indispensable tool, which can make integrated learning creative and educative enough. Thus, a lesson focused on any cultural, historic or geographical issue would definitely benefit from the usage of visuals, diagrams, aerial images, videos etc.

However, as any methodological tool multimedia can have disadvantages as well. First and foremost, using multimedia methods requires technologically advanced school environment, which would provide hardware, software and continuous maintenance and technical support. The quality of computers may be poor, which will not allow making full use of multimedia methods. Apart from that, creating multimedia can also be a problem. Teachers, who are advanced in making text-based tasks, may not be qualified enough to succeed in transforming and improving their technological skills.Technology is becoming ever more pervasive. It is getting smaller,speedier,stronger, and more adaptable. Technologies developed in the fields of nanotechnology, biotechnology, imaging, and information technology are advancing at unprecedented rates, impacting manufacturing, electronics, transportation, military defense,communication, healthcare, the food industry, and the list goes on(21)

Using multimedia methods can also be related to various problems of internet access, technical faults and financial expenses. Well-known is the fact that effective tools need time and investment.

Computer and internet literacy are the conditions obviously required when it comes to using multimedia and any other kind of computer assisted language learning. The problem can be over-

The next term that is essential for the research is that of teaching. It can be encountered every day. In our paper and in the context of our research the term is used in the formal meaning. By this term we mean passing knowledge from a teacher to his students. The teacher manages and controls the process of education. He is a mentor and a facilitator at the same time. Various teaching technologies and methods applied can be referred to as pedagogy. Teaching being a creative process presupposes the adequate selection of means and methods of teaching with the view to satisfying the needs of the students.

The term "multimedia technology" needs consideration as well. The notion is presented as a unity of two terms, technology and multimedia. The integration of the terms allows us to formulate the meaning of the phenomenon. Thus, multimedia technology is a complex notion that implies the usage of technical advancements and computer-assisted technologies as well as the benefits of the output devices that allow us to demonstrate the data. These technologies improve the process of a foreign language acquisition and simplify the interiorization of information by the students.

To sum up, the importance of understanding the basic terms cannot be overestimated. The teachers who are willing to improve the language learning environment and to attain better results need to be aware of the essence of the key terms used in this paper. No only is it important to be an expert in terms, but it is also pivotal to fully understand their integrity and interrelation.

The importance of multimedia is a key issue that we address after revealing the meaning of multimedia as a term. A human body possesses a broad range of perception and information-processing abilities, which can be appealed to by teachers of English with the help of multimedia methods. The scope of methods applied makes a strong pedagogical effect which enhances learning and makes it more effective. Moving images that are perceived by human eyes facilitate the process of vocabulary and grammar acquisition.

The evident advantages of multimedia in the classroom environment are the following. Multimedia, being a part of modern life and an integral component of the picture of the world of a young

one synergetic and symbiotic whole that results in more benefits for the end user than any one of the media element can provide individually.

The term multimedia describes a number of diverse technologies that allow visual and audio media to be combined in new ways for the purpose of communicating. Applications include entertainment, education and advertising. Multimedia often refers to computer technologies. Nearly every personal computer built today is capable of multimedia because they include a CD-ROM or DVD drive, and a good sound and a video card (often built into the motherboard). But the term multimedia also describes a number of dedicated media appliances, such as digital video recorders (DVRs), interactive television, MP3 players, advanced wireless devices and public video displays [14].

One more term that is essential to our study is that of technology. “The word technology originates in the Greek words technologia (τεχνολογία), techne (τέχνη, which means "craft"), and logia (λογία, which is "saying" or "ordering", in the sense of arranging).” “Technology refers to all tools and procedures. It is the state of knowledge and development at any given time of our control of our surroundings, and includes all tools (utensils, devices, machinery, inventions, and structures), all methods (skills, processes, and techniques), and all applied materials (both raw and manufactured). In the most general sense, technology is man’s ability to control nature.

The term 'technology' can be applied generally, or to specific areas, such as in "construction technology", "computer technology", and "medical technology". Technology generally advances over time, as people improve upon or replace the technologies that came before. The most advanced technology in any specific area is referred to as state of the art technology.” [1; 2].

Some others see technology as “The technical means people use to improve their surroundings. It is also knowledge of using tools and machines to do tasks efficiently.” [5; 6] Technology is used for different things. The knowledge, tools, and systems used by people to make lives easier and better could be referred to as technology. Through technology, a lot of things are better done, like better production, education, services etc.

Gabel, D., Good T. L., Brophy J. E., Mergel B., Saettler P., Lara J. Ross, Agnew P. W., Kellerman A. S., Meyer J., Boud D., Feletti G., Hofstetter F. T., Jonassen D. H., Peck K. L. and many others.

The analysis of the sources mentioned has allowed us to draw a series of conclusions. Multimedia is new in teaching and learning process and has been interpreted by different people in different ways to mean different things. Some people see multimedia as just computer based instruction. But definitely it goes beyond this. The name 'multi' in multimedia means 'many', this implies that many media are put together to form a single medium of instruction which is facilitated through the use of the computer [1; 2; 11]. The computer acts as the compiler. Another word that could be used is 'integration' of different media to form a single medium. This would be discussed in detail later.

"Multimedia" is a term frequently heard and discussed among educational technologists today. Unless clearly defined, the term can alternately mean "a judicious mix of various mass media such as print, audio and video" or it may mean the development of computer-based hardware and software packages produced on a mass scale and yet allow individualized use of learning. In essence, multimedia merges multiple levels of learning into an educational tool that allows for diversity in curricula presentation. "Multimedia is the exciting combination of computer hardware and software that allows you to integrate video, animation, audio, graphics, and test resources to develop effective presentations on an affordable desktop computer" [14].

"Multimedia is characterized by the presence of texts, pictures, sounds, animations and videos, some or all of which are organized into some coherent programme" [20].

Today's multimedia is a carefully woven combination of text, graphic arts, sounds, animations, and video elements. When you allow an end user, i.e. the viewer of a multimedia project, to control 'what' and 'when' and 'how' of the elements that are delivered and presented, it becomes interactive multimedia.

As such multimedia can be defined as an integration of multiple media elements (audio, video, graphics, text, animation etc.) into

1. Theoretical Foundations of Multimedia Methods of Teaching English

Among the main objectives of the research are to study the peculiarities of multimedia methods of teaching and learning a foreign language, to work out the set of multimedia methods that can be implemented in the process of language learning, to present a system of educational steps that should be taken in order to teach the learners how to integrate multimedia techniques into their classroom and extra-curricular learning activities.

A series of web-resources, manuals and bibliographic files have been studied, among which we would like to name the following: 'Cultural Diversity in Publications: Guidelines for Good Practice' (The University of Melbourn http://www.unimelb.edu.au/diversity/pdf/CD_Publications.pdf); Faculty Guidebook Optimizing Learning for Students with Specific Disabilities (http://ds.uoregon.edu/fac_guide/fg_opt_spef.htm); NCSU's Copyright Tutorial (http://www.lib.ncsu.edu/scc/tutorial/basicsintro.html); Copyright Principles in Action (http://darkwing.uoregon.edu/~copyrght/); The CONFU website (U.S. Patent and Trademark Office) (http://www.uspto.gov/web/offices/dcom/olia/confu/); The Educational Multimedia Guidelines (http://www.uspto.gov/web/offices/dcom/olia/confu/appendix.htm#j); Christine Sundt's Copyright & Art Issues (http://darkwing.uoregon.edu/~csundt/copyweb/); Stanford University Copyright and Fair Use (http://fairuse.stanford.edu/); Adobe Photoshop Tutorials (www.adobe.com/products/tips/photoshop.html); Use of Technology in Teaching and Learning: Instructional Technology Group, Yale University (http://classes.yale.edu/help/itg/itg/examples.html); Addressing Diverse Learning Styles Through the Use of Multimedia (http://fie.engrng.pitt.edu/fie95/3a2/3a22/3a22.htm); Creating, Evaluating, and Selecting Instructional Resources (http://web.utk.edu/~mccay/apdm/selusing/selusing_d.htm); Public Domain / Copyright Free Media (http://eduscapes.com/tap/topic98.htm); Picts4Learning (http://pics.tech4learning.com/).

The works of the following contemporary outstanding scientists have also made the basis of our research: Dorin H., Demmin P. E.,

Objectives of Research:

• to show the historical succession of methods of teaching foreign languages with the view to analyzing their interrelation and progressive changes with the time flow;

• to investigate the historical development of innovative language learning methods;

• to reveal the essence of such modern methods as using multimedia and Internet technologies in a language classroom.

Methods of Research:

The analytical method which lies in analyzing and classifying traditional and contemporary methods of teaching English as a foreign language; and the comparative method aimed at comparing advantages and disadvantages of various methods and approaches to language study.

Scientific Novelty of the Research:

The investigations in the sphere of modern foreign language methodology seem to be most urgent at present. The wide variety of methods existing raises the problem of the necessity of classification and elaborate description of the newest achievements in the science, as well as studying their reference to the traditional approaches. This study aims at helping teachers and learners in their search for the most appropriate methods of language studying and teaching.

Practical Value of Research:

The results of the scientific investigation may promote further development of these issues and may become a starting point of the elaboration of practical recommendations concerning application of the methods described.

Structure of Research:

The research consists of an introduction, three chapters, a conclusion and references.

Aim of Research: The aim of the study lies in revealing the regularities of the historical development of methodology as a science under the influence of various factors; the study of the conditions favourable for their successive replacement and interpenetration; giving the characteristics of the newest methods of teaching English as a foreign language; classifying, analyzing, and comparing multimedia methods and approaches to the foreign language study.

Hypothesis of Research: The effectiveness of mastering a foreign language can be achieved only if the process of studying and learning is a conscious, deliberately-planned and systematically organized one; on the condition the newest methods of teaching languages are used, particularly, multimedia ones; if the process of teaching English as a foreign language is assisted with the help of a specially organized system of classroom activities based on the usage of modern multimedia and Internet technologies.

ward Sapir made tremendous contribution into the development of methodology, whose research brought about the emergence of communicative and psychological approaches to teaching languages. The methodology of the previous century was inspired by the work of such linguists as Fries, Lado, Kitchin, Robinett, Alien, Pike and by many others. Noam Chomsky(1957) showed that the structural and behaviorist approaches to language teaching were not right, initiated a new wave in teaching languages in the whole world. His belief that a learner must have an innate predisposition for a certain kind of linguistic competence has become a foundation for modern views on the science of teaching.

The work of O'Malley, Chamot and others emphasized the importance of style awareness and strategy development in ensuring mastery of a foreign language. Bell, Brown, Kumaravadivelu and others have shown that pedagogical trends in language teaching now make us develop approaches upon which teachers can choose particular designs and techniques for teaching a foreign language in a specific context. The great impact was made by the linguists and methologists of the 20th century on the development of methodology in accordance with the introduction of new computer-assisted technologies. The names of the following scientists are associated with the technological advances in language studying: Dhaif, Crystal, Davies, Beatty, Hoven, Gale, Higgins, Jones, Fortescue, Hardisty and Windeatt, Brierley and Kemble, Warschauer, Fuerstenberg and others.

Topicality of the Research: The expediency of the research for the development of foreign language methodology lies in analyzing and comparing the newest methodological trends that are encouraged by scientists and methodologists all over the world. Moreover, the emphasis has been made on the interrelations and interdependence of the innovative multimedia methods of teaching English as a foreign language with those referred to as classical ones.

Object of Research: Methodology of teaching foreign languages.

Subject of Research: Contemporary multimedia methods of learning and teaching English as a foreign language.

Introduction

A teacher of English living in the 21st century has got a broad range of methods and approaches to language study. But such was not always the case. Language teachers in the middle part of the 20th century witnessed the "birth" of methodological notions and terms. A vast majority of questions concerning essential principles and problems of methodology were left without any answer. Interactive approaches to language teaching were not even mentioned. It was only by the 1970s that second/foreign language acquisition began to establish itself as a discipline in its own right asserting its place among the other sciences. Since then the research studies grew with amazing speed which now gives teachers wonderful opportunities to apply and develop this enormous storehouse of information concerning successful teaching foreign languages in classroom contexts. At the present time teachers can equally use both traditional and innovative methods in their classrooms.

With the development of various means of communication the process of teaching and experience exchanging is becoming more and more simple which leads to the fast changes in teaching approaches and techniques. The latter should be up-to-date and relevant. In this situation analysis and comparison of modern methods of teaching English seem to be urgent questions that need detailed investigation. What is also needed in language classrooms in the present situation is eclectics, the mixture of methods that allows teachers and students to fulfill their academic aims successfully and to make the learning process exciting and useful at the same time.

Historical backgrounds of methodology of teaching English were worked out by a range of prominent scientists and methodologists. Jonassen, Shaw, Corsini, Blake, Mouton, Horner, McGinley, Brown, Richards and Rodgers, Scott, White and other methodologists and linguists developed the foundation of contemporary language teaching, classified the main methods of teaching and characterized them as well as their opportunities of practical application. Prator and Celce-Murcia developed methodological schools of grammar translation and audio-lingual methods. Leonard Bloomfield and Ed-

ملخص البحث

يحتوى البحث المقدم على محاولة لتبين التطور التاريخي لعلم طرائق التدريس تحت تاثير عوامل مختلفة يشمل البحث أيضا دراسة الشروط الملائمة للاستبدال المتتالي وخصائص الطرق الأحدث لتعلم اللغة الانكليزية لغة أجنبية التي افترضها الباحث إذ صنف وحلل وقارن الطرق والوسائل التعليمية والنظريات المتعددة والوسائط المتعددة فى عملية تعلم اللغة الانكليزية لغة أجنبية .لقد اثبت بان فعالية إتقان اللغة الأجنبية من قبل الطلاب يمكن ان ينجز فقط من خلال التعلم الادراكى الواعي المنتظم والمخطط له تخطيطا نظاميا مسبقا فى حالة الاستخدام للطرق الأحدث المستخدمة في تعلم اللغات وبصورة فعالة من خلال الفعاليات الصفية

المستندة على استعمال ((Multimedia المستندة على استعمال التقنيات الحديثة خاصة الصوت والصورة والوسائل الحديثة وتقنيات الانترنت.

سلسلة من الاستنتاجات قدمت في هذه الدراسة كالتالي: بدءا و قبل كل شئ ضرورة الاستخدام الأمثل لكل فوائد علم المنهج الكلاسيكي (القديم) والذي باستطاعتنا دمجه بمهارة مع علم طرائق التدريس المعاصر من نظريات وطرق ولغة باستخدام الوسائط المتعددة وبمساعدة الحاسوب وطرق التعلم عن طريق الانترنت التي تقدم لنا تشكيلة واسعة من النشاطات التحفيزية وتوفير فرص التنمية والتطوير الذاتي لذلك أصبح من غير الممكن ترك المعلم والمتعلم فى تخلف التطور.

من الممكن أن تستخدم
(Multimedia methods)
الطرق الحديثة التي يكون التأكيد فيها على تصميم البرامج وأدوات الرسم والصور المتحركة والعروض وأدوات السينما الرقمية ويمكن إن تروج نتيجة التحقق العلمي المستقبلي في هذه القضايا وقد تكون نقطة بداية إسهاب للتوصيات العلمية التي تتعلق بتطبيق الطرق الموصوفة.

Abstract

In the present paper an attempt has been made to reveal the regularities of the historical development of methodology as a science under the influence of various factors; the conditions favourable for their successive replacement and interpenetration have been studied; and the characteristics of the newest methods of teaching English as a foreign language have been suggested. The researcher has classified, analyzed and compared multimedia methods and approaches to the foreign language study.

It has been proved that the effectiveness of mastering a foreign language by students can be achieved only if the process of studying and learning is a conscious, deliberately-planned and systematically organized one; on the condition the newest methods of teaching languages are used, particularly, multimedia ones; if the process of teaching English as a foreign language is assisted with the help of a specially organized system of classroom activities based on the usage of modern multimedia and Internet technologies.

A series of conclusions that have been drawn in the result of the research allow us to state the following. First and foremost is the necessity to use all the advantages of classical methodology combining them skillfully with the advances of the contemporary methodological science. Such methods and approaches as multimedia and computer-assisted language learning, internet-based methods offer a broad range of motivating activities and opportunities for self-development. Therefore, they cannot leave either teachers or students indifferent. Multimedia methods can be applied in a modern classroom and a great emphasis has been put on design software, painting tools, modeling and animation tools, and digital movie tools.

The results of the scientific investigation may promote further development of these issues and may become a starting point of the elaboration of practical recommendations concerning application of the methods described

MULTIMEDIA TECHNOLOGY IN TEACHING AND LEARNING ENGLISH AS A FOREIGN LANGUAGE

التكنلوجيا متعددة الوسائط في تعليم وتعلم اللغة الإنجليزية لغة اجنبية

Assist. Lect. Nada Abbas Anoun Al-Sultani
Education Babylon
Preparatory Kawther for Girls

م .م.ندى عباس عنون السلطاني
تربية بابل/ إعدادية الكوثر للبنات

Nadaalsultani@yhoo.com

Received: 4/5/2017
Accepted: 11/10/2017

Turnitin - passed research

Religious Authority: Pioneering Leadership and Patriotic Vein

prolong his life) issues to urge Iraqis to protect their country from the rogue gangs of Daash and praises the principles of valour , altruism and patience to fight those who want to do harm to the country and the nation.

The axis here grants shrifts to the Friday sermons the religious agents deliver and their role in dovetailing the souls of the nation in concordance with the religious authority visions and recommendations inspiring to guide people into prosperity . Moreover, a research study tackles the Jihad role of the sacred Karbala province as it pertains to a spiritual niche and scientific pillars and there is a constellation of research papers the journal incharges hope that the reader finds his scientific delight to gain success .

Last we do supplication , thanks to Allah, the revolver of the worlds and peace be upon Muhammad and his progeny .

In the Name of the High

... Edition word ...

Thanks be upon the Revolver of the worlds , Peace be upon the beloved of the worlds Revolver , Abu Al-Qassim Muhammad and his immaculate and benevolent progeny

Now .

Here comes the Al-`Ameed journal doing it ablution in the light beams of Abu Al-Fadhil Al-`Abbas Ibn Abi Talib (Peace be upon him) to embrace its readership with adour : a lover envisages to cull the bud of knowledge and sheer truth in light of research ambience serving the sapient human thinking . Such an ambience is to certify the philosophy of the journal and its incharges to respect the products of the researchers who find it as a repertoire ; the journal shows veneration to the mentality of the interlocutors , a mentality surpasses the intellectual cliché dictation and delves into an epistemic dialogue whose poles are author, journal and interlocutor as though they are one concomitant chain , none perceives its ends .As it is an amalgam of epistemic creation the three poles compete with each other to be on the start line of knowledge . In the current edition the journal does repair to the ground facts to sense the nation , hearken to its pulse and observe the its plights and frustrations . As such the edition takes title of " Religious Authority : Pioneering Leadership and Patriotic Vein " to give importance to the edict of the sufficient sacred Jihad the grand ayatollah , the greatest imam , Seid. Ali Al-Sistani (May Allah

or depth,before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

13. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

14. With the researcher is not consented to abort the

process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

15. It is the right of the journal to translate a research papre into other languges without giving notice to the researcher.

16. You can deliver your research paper to us either via Al.Ameed Journal website

http://alameed.alkafeel.net, or Al-Ameed Journal

building (Al-Kafeel cultural association), behind Al-

Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy

Karbala, Iraq.

7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All the research studies are to be subject to Turnitin.

12. All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised

of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations

Publication Conditions

Inasmuch as Al-`Ameed [Pillar] Abualfadhal Al-`Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-`Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific

research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having,approximately, 5,000 - 10,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page,350 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher / researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes,and

taking cognizance of the common scientific procedures

in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal

notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one,and such books and research should be arranged alphabetically.

Copy Editors (Arabic)

Asst. Prof Dr. Sha`alan Abid Ali Saltan (Babylon University)

Asst. Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (Babylon University)

Copy Editors (English)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi (Babylon University)

Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)

Adminstration and Finance

Akeel `Abid Alhussan Al-Yassiri

Dhiyaa M. H. Uoda

Technical Management

Asst.lecturer.Yaseen K. Al-Janabi

Thaeir F. H. Ridha

Zain Alabdeen Aadil Alwakeel

Electronic Web Site

Samir Falah Al-Saffi

Mohammad J. A. Ebraheem

Coordination and Follow-up

Usama Badir Al-Janabi

Ali M. AL.Saeigh ... Muhammed K. AL.Aaraji

layout

Hussein `Aqeel Abughareeb

Edition Manager
Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi (Babylon University)

Edition Secretary
Radhwan Abidalhadi Al-Salami
(Head Of the Division Of Thought and Creativity)

Technical Secretary
Hussein Fadhil Alhelo

Editorial Board
Prof Dr. `Adil Natheer AL.Hassani (Karbala University)
Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (Karbala University)
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)
Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (Karbala University)
Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari (Nazwa University) Oman
Asst. Prof. Dr. Ali H. AL.Dalfi (Wasit University)
Lecturer. Dr. Ali Yunis Aldahesh (University of Sydney) Australia

General Supervision

Seid. Ahmed Al-Safi

Vice-General Supervision

Seid. Laith Al-Moosawi
chairman of the dept of
cultural and intellectual affairs

Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat

Al-Qadesiya University

Advisory Board

Prof. Dr. Tariq Abid `aun Al-Janabi
University of Al-Mustansiriya
Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi
University of Babylon
Prof. Dr. Karem Husein Nasah
University of Bagdad
Prof. Dr.Taqi Al-Abduwani
College of Art and Science
Prof. Dr. Gholam N. Khaki
University of Kishmir
Prof.Dr. `Abbas Rashed Al-Dada
University of Babylon
Prof. Dr. Mushtaq `Abas Ma`an
University of Bagdad
Prof. Dr. `Ala Jabir Al-Moosawi
University of Al-Mustansiriya

Al-`Abass Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.

AL-`AMEED : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies \ Issued by Al-`Abass Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Al-`Abass Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 2012-

Volume : Illustrations; 24 cm

Quarterly.- Seventh Year, Seventh Volume, 25th Edition (March 2018)-

ISSN : 2227-0345

Includes bibliographical references.

Text in English ; summaries in Arabic.

1. Educational technology--Periodicals. A. title.

LB1028.3 .A8365 2018 .VOL .7 NO. 25

Cataloging center and information systems

In the Name of Allah,
Most Gracious, Most Merciful
Allah will
Raise up to suitable ranks
And degrees, those of you
Who believe and who have
Been granted knowledge
And Allah is well acquainted
With all ye do*.

(*) Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment,(Kuwait : That El-Salasil,1989)1509, Iyat 11, Sura,Mujadila, or The Woman Who Pleads.

Secretariat General
of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Ameed International
Centre
for Research and Studies

Print ISSN: 2227-0345
Online ISSN: 2311 - 9152
Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 771 948 7257
http: // alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

AL-`AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Issued by
Al-`Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by
Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Seventh Year, Seventh Volume,25th Edition
Rajab 1439 , March 2018